الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الموضوع

التأويل اللغوي في النص القرآني
بين مقاصد النص وعقيدة القارئ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في إطار مشروع:

الدراسات اللغوية بين التراث والحداثة وأثرها في التواصل وتحليل الخطاب

إعداد الطالبة: **إشراف الدكتور:**

كاملة سارة **بن شريف محمد**

أعضاء لجنة المناقشة

د- عرابي أحمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	رئيسا
د- بن شريف محمد	أستاذ محاضر"أ"	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
د- غانم حنجار	أستاذ محاضر"أ"	جامعة تيارت	عضوا مناقشا
د- حدوارة عمر	أستاذ محاضر"أ"	جامعة تيارت	عضوا مناقشا
د- مزاري شارف	أستاذ التعليم العالي	جامعة سعيدة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/2014-2015م

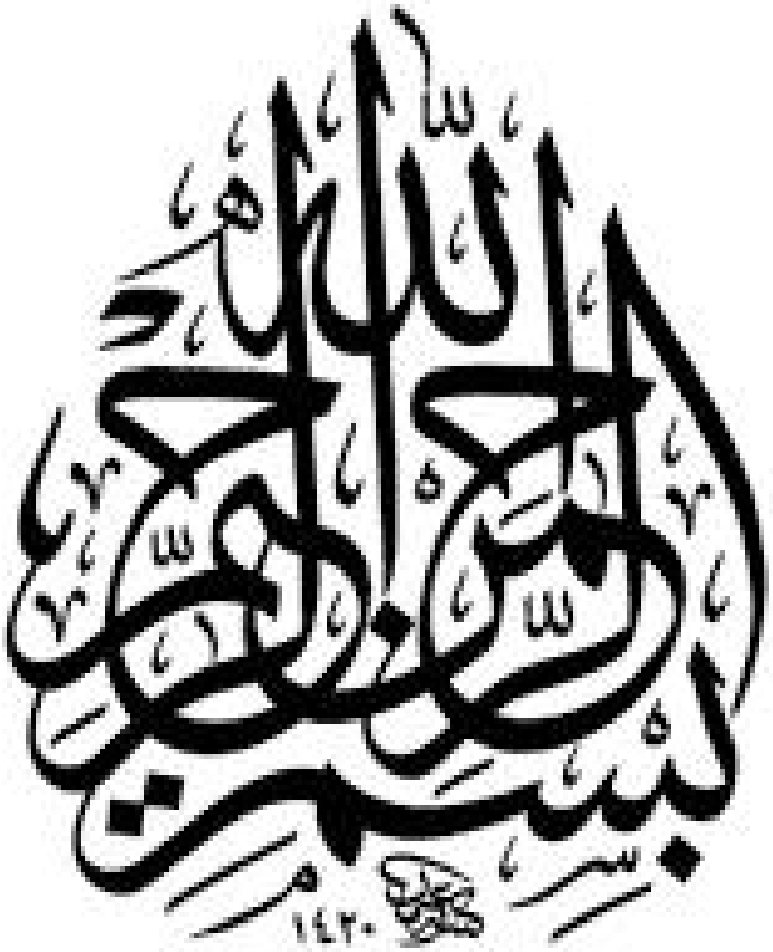
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وعرفان

أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره أن وفقني لإتمام هذا العمل

وأصلي وأسلم على من أوتي جوامع الكلم نبينا محمد الذي أرسل رحمة للعالمين

فجزاه الله عن أمته خير الجزاء

ثم أتقدم بالشكر إلى والدي الكريمين اللذين

غرسا في أعماقي حب العلم وفتحا لي أبواب النجاح

وإلى أستاذي المشرف الذي منحني خالص نصحه وتوجيهه

وإلى أساتذتي الأفاضل الذين قدموا لي كل توجيه صادق وهادف

وإلى كل من أولاني رعايته وسعى في تقديم العون لي

وإلى أساتذتي المناقشين الذين تحملوا عبئ قراءة مذكرتي

وإلى عميد كلية اللغات والآداب

وإلى رئيس قسم اللغة العربية وآدابها

وإلى عمال المكتبة والتسهيلات التي قدموها لي

إلى كل هؤلاء أقدم شكري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

سورة آل عمران : الآية 07

مقدمة

مقدمة :

إن القرآن الكريم آية من آيات الله ومعجزة من معجزاته ، فهو منهج ودستور وتشريع وعبادة وأخلاق وعلم ، عجزت عن محاكاته علوم البشر قديما وحديثا وسلب عقولهم ببيانه ونظمه وروعة معانيه ، وهزَّ نفوسهم منذ نزول أول آية ، فكان الإعجاز روحه الخفية والجلية التي سرت في عمق قارئه ، ولما كان نسيج النص راقيا معجزا ببلاغته متميزا بثراء دلالي لا مثيل له خصوصا بالاحتكاك مع الأمم الأخرى ، فتنوع تلقي النص بتنوع المتغيِّرات ، فكان تلقي النص القرآني بحاجة إلى قراءة تستوعب هذا الاحتكاك .

ومع مرور الوقت تغيرت الأفهام وتشعبت المذاهب في تأويل النص القرآني ولاسيما نصوص الفقه والعقيدة ، ففسرت بمستويات وتوجهات متعددة ، وخضعت لتأويلات متنوعة .

والتأويل في الحقيقة محاولة ذاتية لاستنباط النص القرآني وفهم ظواهره وأسراره بضوابط معينة ويبدوا أن الاختلاف حول قضية التأويل لا يتعلق بالنص بقدر ما يتعلق بالذات القارئة للنص وذلك أن التأويل عملية عقلية تختلف من قارئ لآخر بل قد تتعدد القراءات عند القارئ الواحد بتعدد الظروف والمناسبات ، ومن هنا نشأ الخلاف المعروف تاريخيا بين الفرق الإسلامية حول قراءة النص القرآني وتفجرت على أيديهم قضايا هامة في الفكر الإسلامي امتدت إلى تأويل صفات الله تعالى وكان لهذا الخلاف أطر تؤطره بمنطق العقل أو النقل بالاعتماد على آليات هامة من آليات التأويل تعود في الأساس إلى ضابطين هامين : الأول منهما : اعتقادي إيماني ينطلق من الطابع الذاتي المفطور عليه الإنسان ، والثاني : شرائعي تعبدي .

وإذا كان هدف كل قارئ للنص هو الكشف عن مقصديته وتحديد ما يرمي إليه صاحب الخطاب أو النص ، فإن الوصول إلى هذه الغاية ليس ميسورا وذلك لعدة عوامل :

. القراءة نشاط حجاجي متعدد الوجوه يكشف عن زئبقية اللغة .

. اختلاف القراء باختلاف المرجعيات المختلفة .

. انفتاح النص على الاحتمال والتعدد والمقصدية .

فترد على مسامعنا بلاغة القرآن في الإيجاز والإعجاز والإيقاع والأسلوب ومن منطلق هذه الأهمية والمكانة الرفيعة التي يحتلها القرآن الكريم ارتأينا أن يكون التأويل اللغوي موضوع الدراسة ذلك لاشتماله على علوم البلاغة والنحو والدلالة وهي آليات قرائية أساسية في فهم النص وضبط مقصديته التي من شأنها فتح الفضاء المبسوط في عملية التأويل المبنية على دعائم برهانية وحجج معرفية.

ونظرا لهذه الآليات اللغوية التي وظفها المفسرون وعلماء التأويل لتوضيح مقصدية النص القرآني فسأتناول في هذه المذكرة دراسة عنوانها "**التأويل اللغوي في النص القرآني بين مقاصد النص وعقيدة القارئ**"

وبما أن لكل عمل دوافعه وأسبابه فقد كانت دوافع اختياري لهذا الموضوع ذاتية وموضوعية.

الذاتية : تتمثل في الاهتمام والميل إلى الدراسات اللغوية في القرآن الكريم .

الموضوعية : تتمثل في محاولة الكشف عن سبب اختلاف المؤولين في المعنى في النص القرآني من خلال الكشف عن الطاقات التأويلية الكامنة في الألفاظ والتراكيب في النص القرآني والسياق كقرينة في توجيه المعنى باعتبارها أصلا من أصول التأويل .

كما أحاول من خلال هذا البحث الإجابة عن الإشكاليات التالية :

. ما هي الأسباب التي أدت إلى تعدد التأويل ؟

. هل التعدد القرائي للنص القرآني تفرضه اللغة أم هو إجحاف في حقها وحق النص؟

. هل الظاهرة اللغوية تضبط مقصدية النص القرآني ؟

. هل يمكن اعتبار القارئ عاملا من عوامل التعدد الدلالي ؟

ولإشكالية كهذه كان من الواجب النهل من المنهج الوصفي لأني بصدد وصف بعض الآراء لدى العلماء والمفسرين منذ بداية ظهور التأويل .

كما يجب أن أشير إلى الدراسات السابقة في هذا الموضوع منها : التفسير الكبير للرازي الكشاف للزمخشري، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، التأويل اللغوي في القرآن الكريم لحسين حامد صالح .

ومن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هي عدم الإلمام بكل جوانبه باعتبار النص القرآني مفتوح على كل الدراسات ، ورغم كثرة الدراسات إلا أن الإحاطة بكل جوانبه صعبة .

وتتمثل الإجابة عن الإشكاليات السابقة في الخطة التالية : مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة الفصل الأول بعنوان : التأويل دراسة في المفهوم يندرج تحته أربعة مباحث وهي كالتالي : المبحث الأول : تعريف التأويل لغة واصطلاحا الفرق بين التفسير والتأويل ، لفظة التأويل في القرآن الكريم من خلال تتبع السياقات التي وردت فيها أما المبحث الثاني: فتضمن نشأة التأويل وتطوره، أما المبحث الثالث: أهم مجالات التأويل ، والمبحث الرابع : شروط التأويل وضوابطه وأنواع التأويل .

أما الفصل الثاني بعنوان: الآليات اللغوية وأثرها في التأويل تعرضت لآليات الحقيقة والمجاز باعتباره مسلكا لغويا ودلاليا سلكه القرآن في التعبير عن المعنى العام للفظة ويدخل في طرق الاختلاف التي سَنَّهَا القرآن حيث أن اللفظ يحتمل الحقيقة أو المجاز، فمنه ما يضطر المؤول بصفته قارئا للنص إلى التأويل على أساس جدلية الحقيقة والمجاز من خلال المعاني الدلالية المستفادة من تلك الأساليب وكان الغرض من التأويل المجازي في أنه يعتبر من الأسباب التي أدت إلى إسهاب الفرق الإسلامية في التعامل مع النص، وكل فرقة تعتمد على قاعدة الاحتجاج فكانت المعتزلة الرائدة في إنضاج مفهوم المجاز من خلال سعيهم إلى نفي تصورات الذات الإلهية عن طريق العقل وكان لإعلاء المعتزلة شأن العقل هو الذي ميزهم عن غيرهم من المتكلمين ، أما المبحث الثاني فخصص لدلالة الحذف حيث كانت مواقع الحذف في القرآن الكريم كثيرة جاءت لأغراض متنوعة، أما المبحث الثالث فخصص لدلالة التقديم والتأخير .

أما الفصل الثالث فبعنوان دلالة حروف المعاني حيث احتلت هذه الحروف حيزا كبيرا من اهتمام علماء التأويل وعلماء الفقه، وحضت بوافر الخلاف في معانيها خصوصا في المسائل الفقهية، فكان المبحث الأول بعنوان : دلالة حروف العطف التي يشترك فيها المعطوف والمعطوف عليه في

الحكم، أما المبحث الثاني كان لدلالة حروف العطف التي يختلف فيها المعطوف والمعطوف عليه في الحكم أما المبحث الثالث فكان لدلالة حروف الجر ومعانيها في القرآن .

وكما هو طبيعي أن لكل عمل بداية ونهاية فكانت نهاية هذا العمل خاتمة خرجت بها بعد أن أبحرت في صفحات هذا البحث للوصول إلى أهم النتائج المستفادة من هذا البحث .

كاملة سارة

تيارت : 2014/12/10

الفصل الأول

التأويل دراسة في المفهوم

المبحث الأول : أ . تعريف التأويل لغة واصطلاحا

ب . الفرق بين التفسير والتأويل

ج . لفظة التأويل في القرآن الكريم

المبحث الثاني : نشأة التأويل وتطوره

المبحث الثالث : مجالات التأويل

المبحث الرابع : شروط التأويل وضوابطه وأنواعه

1. التأويل لغة :

ورد التأويل في معاجم اللغة على عدة معان، ترتكز مجملها على التفسير الرجوع الجمع و الإصلاح والسياسة .

أ . فمن المواضع التي جاءت فيها الكلمة ذات دلالة حسية بمعنى الرجوع والرد قولهم : " طبخت الشراب فآل إلى قدر كذا وكذا أي : رجع ، وطبخت النبيذ حتى آل إلى الثلث أو الربع إذا رجع."[1]

وتتطور الدلالة من المجال الحسي التوسع فيقال : "آل الشيء يؤول أولا ومآلا إذا رجع ، والأيلولة الرجوع ، والمؤول الموضع الذي يرجع إليه ، ولعل الأيل سمي بذلك لمآله إلى الجبل أي : رجوعه "[2]

وقال صاحب تاج العروس : " أوله تأويلا : أرجعه ، وأول الله عليك ضالتك رد ورجع ."[3]

وقال الزمخشري : " أول الحكم إلى أهله : رده إليهم ، وفي دعاء المضل أول الله عليك أي : رد عليك ضالتك ."[4]

و الملاحظ من خلال هذه التصريفات واشتقاقات كلمة التأويل معنى الرجوع العاقبة والمصير والرد والمآل ، ومن ذلك قوله تعالى :﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾[5]

ومنه قوله تعالى :﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ**

---

[1]- معجم لسان العرب :أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت ، د ت ،ج11، ص32 .

[2]- معجم مقاييس اللغة : ابن فارس أبو الحسين أحمد ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، 1979، ج1 ص159ـ 161 ، ولسان العرب : ابن منظور ج11 ، ص32 .

[3]- معجم تاج العروس: الزبيدي محمد مرتضى ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، ط1 ، 1306هـ ج7 ، ص215 .

[4]- معجم أساس البلاغة : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط1 ، 1998 ، ج1 ، ص39 .

[5]- سورة النساء: الآية 59

وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[1] والمراد هل ينتظرون إلا مآله ومرجعه وعاقبته يوم القيامة ويوم يأتي تأويله يوم يأتي مرجعه ومآله.[2]

ب. التفسير والتدبير والتقدير :

وترد كلمة التأويل بمعنى التفسير والتدبر والتقدير .

ذهب صاحب القاموس المحيط بقوله : " وأول الكلام تأويلا : قدره ودبره وفسره." [3]

وعرفه الرازي بقوله : " التأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء. " [4]

وعرفه القرطبي بقوله : " والتأويل يكون بمعنى التفسير كقولك :تؤول هذه الكلمات إلى كذا ويكون بمعنى ما يؤول الأمر إليه ، واشتقاقه من آل الأمر إلى كذا يؤول إليه ، أي : صار وأولته تأويلا أي :صيرته." [5]

وذهب الشريف الجرجاني في تعريفه للتأويل قائلا : "التأويل في الأصل الترجيع وفي الشرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إلى كذا المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة مثل قوله تعالى :﴿ **وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ**... ﴾ [6] إن أراد به إخراج المؤمن من الكافر والعالم من الجاهل كان تأويلا ." [7]

ج . الجمع والإصلاح: جاء في لسان العرب : "يقال ألت الشيء أؤوله إذا جمعته وأصلحته ، فكان التأويل جمع معاني ألفاظ أشكلت بلفظ واضح لا إشكال فيه." [8]

---

[1]-سورة الأعراف :الآية 53

[2]-جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن تركي ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة ، ط1 ، 2001 ، ج18 ص478

[3]معجم القاموس المحيط : الفيروز أبادي نجد الدين ، دار الفكر، بيروت ، 1978 ، ج3 ، ص331.

[4] معجم مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر الرازي ، ضبط وتخريج وتعليق مصطفي ديب البغا دار الهدى للطباعة والنشر ، الجزائر ، ط4 1990 29.

[5]الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان : أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2006 ، ج5 ، ص 25.

[6]سورة آل عمران :الآية 27

[7]معجم التعريفات : علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة 2004 ، ص 46 .

[8]معجم لسان العرب : ابن منظور ، ج11 ، ص 33 .

د . السياسة :

انتقلت دلالة التأويل من إدارة الأمور وإصلاحها إلى السياسة " آل الرعية يؤولها إيالة حسنة ، وهو حسن الايالة أي : حسن السياسة ." [1]

وجاء في مقاييس اللغة : " إِلْنَا وأيَّلَ علينا أي: سسنا وسَيَّسَ علينا ، أو ولينا وولي علينا ." [2]فإيالة الناس هي التحكم في أمورهم و إدارتها و تدبيرها .

ويوجز الزركشي هذه المعاني بقوله : "وأما التأويل فأصله في اللغة من الأول ومعنى قولهم : ما تأويل هذا الكلام ؟ أي : إلام تؤول العاقبة في المراد به كما قال تعالى: ﴿**يوْمَ يَاْتِي تَاوِيلُهُ**﴾ [3] أي : تكشف عاقبته ، ويقال : آل الأمر إلى كذا أي : صار إليه وقال تعالى :﴿...**ذَلِكَ تَاوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**﴾ [4]

وأصله من المآل ، وهو العاقبة والمصير ، وقد أولته فآل أي : صرفته فانصرف فكان التأويل صرف الآية إلى ما تحمله من المعاني ، وقيل : أصله من الايالة ، وهي السياسة فكأن المؤول للكلام يسوي الكلام ، يضع المعنى في موضعه." [5]

2. التأويل اصطلاحا :

عند تتبعنا لمفهوم مصطلح التأويل حسب الاستعمال القرآني أمكننا أن نلمس بعض جوانب التفرقة اللغوية ، حيث يرتبط فيها التأويل عادة بالاجتهاد ، أي : اجتهاد المؤول في صرف الآية إلى ما تحتمله من وجوه المعاني ، وهذه المتغيرات تعمل مجتمعة دون انفراد عن بعضها البعض في أي عملية تأويلية النصوص، حيث أن منهج التأويل في النص القرآني لم يكن مقصورا في ممارسته على المتكلمين والمفسرين ، وإنما دخل الفقهاء في ذلك من خلال اجتهادهم في فهم النص الشرعي.

---

[1] معجم أساس البلاغة :الزمخشري ، ج1 ، ص39 .

[2] معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، ص160 .

[3] سورة الأعراف :الآية 53

[4] سورة الكهف :الآية 82

[5] البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط3 ، 1984 ج2 ج2 ، ص 148 . 149 ، والإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي الشافعي ، مطبعة حجازي ، د ت ، ص 173

وإذا كان التعريف الاصطلاحي نشأ في رحم التفسير القرآني ، فإنه ما من غرابة أن يأخذ التعريف بعدا دينيا صريحا وتنوعا واضحا يخضعه كل فريق لمذهبه الفكري حيث نجد بعضهم يربطه بما يوافق الكتاب والسنة ويجعله مشروطا ، في حين نجد بعضهم الآخر يتوسع في مفهومه مما يجعل مساحة التأويل وشروطه تتباين من مذهب لآخر ، وسنعرض جملة من التعريفات التي تبين الخلاف فيما بينها .

أ . التأويل عند السلف :

إن المفسرين من السلف قد استعملوا التأويل بمدلوله اللغوي ، فهو عندهم بمعنى التفسير والبيان حيث قال ابن تيمية : " وأما التأويل في اصطلاح أهل التفسير والسلف من أهل الفقه والحديث فمرادهم به التفسير والبيان ، ومنه قول ابن جرير وغيره في تأويل قوله تعالى كذا وكذا أي : تفسيره. " [1]

ويقرر ابن تيمية أن التأويل عند السلف على معنيين : " تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهره أو خالفه فيكون التفسير والتأويل متقاربان أو مترادفان."[2]

وهو نفس المراد بالكلام فان الكلام إن كان طلبا كان تأويله نفس الفعل المطلوب وإن كان خبرا كان تأويله الشيء المخبر به ، كما قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ يكثر في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي بتأول القرآن ." [3]

والفارق بين المعنيين أن المعنى الأول : يكون فيه التأويل من باب العلم والكلام كالتفسير والشرح والإيضاح ، أما المعنى الثاني : فالتأويل فيه نفس الأمور الموجودة في الخارج .

والإمام الطبري وإن اشتهر عنه القول بترادف معنى التفسير والتأويل إلا أن المتتبع لتفسيره بعض الآيات يتيقن أنه يريد بذلك أحد معنيي التأويل والذي يعني التفسير والبيان ، وأنه لا ينفي ولا يستبعد ولا

---

[1] مجموع فتاوى : تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني ، اعتنى به وخرج أحاديثه عامر الجزار وأنور الباز ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة ، ط1 ، 1997 ، ج13 ص154 والإكليل في المتشابه والتأويل : ابن تيمية ، خرج أحاديثه وعلق عليه محمد الشيمي دار الإمام للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، د ط ، د ت ، ص28 .

[2] -مجموع فتاوى : ابن تيمية ، ج13 ، ص154 ، والإكليل في المتشابه والتأويل : ابن تيمية ص28

[3] - البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1993 ، ج1 ، ص11.

ينكر وجود التأويل بمعنى مغاير لمعنى التفسير أي : " وقوع المخبر به أو المأمور، فنراه بعد ذكر أقوال أهل التفسير لقوله تعالى :﴿...**ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**...﴾ "[1]

يرجح أن المقصود به هو معرفة الوقت الذي هو جاء قبل مجيء المحجوب علمه عنه وعن غيرهم بمتشابهه أي : القرآن ، ومعرفة الوقت هو من تفاصيل وعنه التأويل الذي لا يعلمه إلا الله." [2] وفي قوله تعالى: ﴿...**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**...﴾ [3] بقوله أي: ما يعلم وقت الساعة وانقضاء محمد وأمته وما هو كائن إلا الله دون سواه من البشر الذين أملوا إدراك علم ذلك من قبل الحساب والكهانة ." [4]

وواضح من قوله هذا أنه يدخل ضمن التأويل بالمعنى الثاني ، معنى وقوع المأمور والمخبر به ومعرفة تفاصيل الأمر والخبر وكنهه وقدره ونوعه وصفته وهي مغايرة للتأويل الذي يعني التفسير والبيان

وذهب القرطبي إلى أن :"التأويل يكون بمعنى التفسير كقولك : تأويل هذه الكلمة إلى كذا ويكون بمعنى ما يؤول الأمر إليه. " [5]

وقد اختلف العلماء والقراء في محل الوقف في قوله تعالى : ﴿...**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**...﴾ فإن أريد هنا بالوقف على لفظ الجلالة :﴿...**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**...﴾لأن حقائق الأمور وكنهها لا يعلمها على الجلية إلا الله عز وجل ويكون الراسخون في العلم مبتدأ خبره :﴿... **يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ**...﴾

وإن أريد بالتأويل المعنى الآخر هو التفسير والبيان عن الشيء كقوله تعالى :﴿...**نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ**...﴾ [6] فالوقف على الراسخون في العلم أي : يعلمونه ويفهمونه وان لم يحيطوا بحقائق الأشياء فبين أن الآية تحتمل تخريجين مختلفين استنادا إلى المعنى الذي تعطيه لكلمة التأويل أهو معرفة حقائق الأمور وكنهها أم هو التفسير والبيان." [7]

---

[1]- سورة آل عمران : الآية 07

[2]-جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن : جعفر محمد ابن جرير الطبري ، تحقيق أحمد محمد شاكر، الناشر مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، د ط ، د ت ج6 ، ص199 . 200 .

[3]-سورة آل عمران :الآية 07

[4]- جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن : الطبري ، ص199 . 200 .

[5]-الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، ج5 ، ص25 .

[6]-سورة يوسف :الآية 36

[7]-التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات : محمد بازي ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط1 ، 2010 ، ص25 .

ومن التأويل بالمعنى الثاني قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام :﴿...**هَذَا تَاوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقا**...﴾ [1]

وقوله على لسان يعقوب عليه السلام : ﴿...**وكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَاوِيلِ الْأَحَادِيثِ**...﴾ [2] تأويل الأحاديث أي : تفسير الرؤيا.[3]

فالتأويل هنا هو تأويل فعلهم الذي هو الرد إلى الكتاب والسنة ، والتأويل في سورة يوسف هو تأويل للرؤيا ، والتأويل في سورة الأعراف ويونس هو تأويل القرآن وكذلك في سورة آل عمران .[4]

وقال تعالى في قصة موسى على لسان العبد الصالح :﴿**قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَاوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**﴾[5] المقصود بتأويل التفسير إلى قوله تعالى:﴿...**وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ اَمْرِي ذَلِكَ تَاوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**﴾[6]

فالتأويل هنا هو تأويل الأفعال التي فعلها العالم من خرق للسفينة بغير إذن من صاحبها ، ومن قتل الغلام ، ومن إقامة الجدار، وهو تأويل عمل لا تأويل قول، لأن التأويل مصدر أوله يؤوله تأويلا مثل : حول تحويلا وعول تعويلا.[7]

ومن هنا يتبين أن أغلب ألفاظ التأويل يراد بها المعنى الثاني وهو حقيقة المخبر به أو المأمور به سوى آية آل عمران التي جاء فيها التأويل بمعنى التفسير والبيان وبمعنى التفسير المنحرف الذي يوافق أهواء الزائغين ومذاهبهم الفاسدة وذلك لقوله تعالى :﴿...**ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَاوِيلِه**... ﴾[8]

ويتضح مما سبق ذكره كنتيجة أن التأويل عند السلف لا يخرج عن المعنيين الذين ساقهما ابن تيمية فهو يأتي بمعنى التفسير مطلقا بصرف النظر عن كونه صحيحا أو فاسدا كما في قوله تعالى :﴿...**وَابْتِغَاءَ**

---

[1]- سورة يوسف : الآية 100

[2]-سورة يوسف : الآية 06

[3]-جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن : الطبري ، ج15 ، ص560 .

[4]-مجموع فتاوى: ابن تيمية ،ج13، ص155،والإكليل في المتشابه والتأويل : ابن تيمية ، ص30 .

[5]-سورة الكهف :الآية 78

[6]-سورة الكهف : الآية 82

[7]-مجموع فتاوى: ابن تيمية ، ج13 ، ص155 ، والإكليل في المتشابه والتأويل : ابن تيمية ص30 .

[8]-سورة آل عمران : الآية 07

تَاوِيلِه... ﴾ [1]

وإذا فسره غيره بأنه تحريف بغض النظر إن كان موافقا للظاهر أو مخالفا له .

ب . التأويل عند المفسرين :

يرى عامة المفسرين أن التأويل هو: "صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة عن طريق الاستنباط ." [2]

وذهب ابن عاشور إلى قوله : "التأويل هو صرف اللفظ عن ظاهر معناه إلى معنى آخر محتمل لدليل."[3]

وهو نفس المعنى الذي ذهب إليه كل من ابن تيمية ، وأبو حيان الأندلسي والذهبي بقولهم : "هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به التأويل." [4]

والملاحظ من هذا التعريف أن اشتراط الدليل من غير تحديد .

وجاء في الإتقان أن التفسير :"بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازا، والتأويل تفسير باطن اللفظ."[5]، حيث أن التأويل مجاله المعاني الخفية .

4 ج . التأويل عند الأصوليين :

للتأويل أهمية كبيرة في تفسير النصوص واستنباط الأحكام ، فقد حرص الأصوليون على وضع ضوابط وقيود لإجازة التأويل للمحافظة على أحكام هذا الدين وتكمن أهمية التأويل في الوقوف على المقتضيات والمعاني التي تتضمنها النصوص الشرعية سواء كانت من الكتاب أو السنة .

---

[1]-سورة آل عمران : الآية 07

[2]-البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج2 ، ص150 ، والإتقان في علوم القرآن : السيوطي ج2 ، ص173 .

[3]-التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور، السداد التونسية للنشر، تونس ، 1984 ، ص16 (المقدمة)

[4]-مجموع فتاوى : ابن تيمية ، ج13 ، ص154 ، والإكليل في المتشابه والتأويل : ابن تيمية ص27 ، والبحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، ج1 ص11 (مقدمة التحقيق) والتفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي ، مكتبة وهبة القاهرة ، ط7 ، 2000 ، ج1 ، ص15 (المقدمة)

[5]-الإتقان في علوم القرآن : السيوطي ، ج2 ، ص173 .

ومعنى التأويل عند الأصوليين لا يختلف كثيرا عند السلف وعلماء التفسير إلا في الموضوع، فالتأويل عند المفسرين مجاله الآيات المحكمة والمتشابهة وعند المتكلمين مجاله الآيات المتشابهة كآيات الصفات ، والتأويل عند علماء الأصول مجاله آيات الأحكام (الآيات الفقهية) .

ذهب الجويني في تعريفه للتأويل بقوله : "رد الظاهر إلى ما إليه مآله في دعوى المتكلم ."[1]

ويشير ابن حزم الأندلسي (ت456) إلى أن التأويل بالمفهوم العام من هو تأويل مع قطع النظر عن الصحة والبطلان بقوله : "إنما هو حمل اللفظ الظاهر إلى معنى آخر يحتمله بدليل صحيح ." [2]

وذهب الغزالي (ت505) إلى ذلك بقوله : "هو عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر." [3]

وعرف الرازي (ت606)التأويل بقوله : "فاللفظ بالنسبة للراجح يكون ظاهرا وبالنسبة إلى المرجوح يكون مؤولا ." [4]

ويرى أبو الحسن الآمدي (631) أن التأويل الصحيح هو : "حمل اللفظ على مدلوله الظاهر منه مع احتماله بدليل يعضده ." [5]

وقد أورد الآمدي على الغزالي في تعريفه ملاحظات منها : "أن التأويل ليس هو الاحتمال الذي حمل اللفظ عليه ، بل هو نفس حمل اللفظ عليه ، وفرق بين الأمرين لأنه غير جامع لا يخرج منه التأويل بالدليل القاطع غير الظن ." [6]

---

[1]-البرهان في أصول الفقه : عبد الملك بن عبد الله الجويني ، تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1977،ج1 ص 193 .

[2]-الإحكام في أصول الأحكام : أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري تحقيق أحمد محمد شاكر ، ج1 ، ص42

[3]-المستصفى من علم الأصول : أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، تحقيق وتعليق محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 1997 ، ج2 ، ص49 .

[4]-تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب : محمد فخر الدين الرازي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، 1981 ج7 ، ص181 .

[5]-الإحكام في أصول الأحكام : علي بن محمد الآمدي ، تعليق عبد الرزاق العفيف ، دار الصيمعي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية،ط1 2003 ، ج3 ، ص66 .

[6]-المصدر نفسه : ج3 ، ص66 .

حيث اشترط الغزالي في التأويل الدليل في تناول الدلالة القرآنية ، ولذلك رد عليه الآمدي بأنه أراد أن يعرف نوعا من أنواع التأويل الصحيح عند الجماعة." [1]

مع العلم أن الآمدي في تعريفه للتأويل يفرق بين نوعين من التأويل وهما : التأويل الباطل والصحيح "فالتأويل الباطل هو صرف اللفظ إلى ما يحتمله من غير دليل ، أما التأويل الصحيح هو صرف اللفظ إلى ما يحتمله بدليل ." [2]

وعرفه الشوكاني بقوله : "حمل الظاهر على المحتمل المرجوح ." [3]

وعند ابن رشد : "هو إخراج اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل ذلك بعادة العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه أو بسببه أو لاحقه أو مقارنه أو غير ذلك في الأشياء التي عددت في تعريف أصناف الكلام المجازي." [4]

ومن الملاحظ أن علماء الأصول من ذكر التأويل وأطلق التعريف كالشوكاني وابن تيمية بالقول : "حمل اللفظ الظاهر إلى معنى آخر يحتمله" فهذا التعريف على عمومه يحتمل التعريف الصحيح والفاسد ومنهم من قيد التعريف وحصره في التأويل الصحيح فقط كالغزالي ، والآمدي ، وابن حزم الأندلسي .

فالتأويل عند علماء الأصول هو : "صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح يحتمله بدليل." فالظاهر ما احتمل أكثر من معنى يكون في أحدهما أظهر من الآخر، وحكمه يصير إلى معناه الظاهر ولا يجوز تركه إلا بالتأويل.

كما قال الرازي : "فاللفظ بالنسبة للراجح يكون ظاهرا وبالنسبة للمرجوح يكون مؤولا." [5]

د . التأويل في الحديث :

وما يصدق على معاني التأويل في القرآن الكريم يصدق على معانيها التي جاءت في الحديث ، ومن ذلك حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية :﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا**

---

[1]-ظاهرة التأويل وصلتها باللغة :عبد الغفار السيد أحمد ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية د ط ، د ت ، ص28 .

[2]- الإحكام في أصول الأحكام : الآمدي ، ج3 ، ص66 .

[3]-إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق وتعليق أبي حفص السامي بن العربي الأشري ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط1 ، 2000 ، ج1 ص574 .

[4]-قضية المعنى في القرآن الكريم "دراسة في التأويل" : منصور مذكور شلش الحلبي، دار الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط1 ، 2008 ، ص39.

[5]-التفسير الكبير : الرازي ، ج7 ، ص181.

إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[1] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا : أينا لم يظلم نفسه ؟ قال ﷺ ليس هو كما تظنون وإنما هو كما قال لقمان لابنه وهو يعظه:﴿...**يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾[2] فقصد النبي ذلك هو الشرك." [3]

وحقيقة ما حصل للصحابة هو أنهم فهموا الآية على ظاهرها وعلى عمومها وفسروها بما يقتضي الظاهر العام ، فظنوا أن المقصود مطلق الظلم ، ولكن الرسول ﷺ أوَّلَ لهم هذا الظاهر العام وبين أن هذا العموم غير مراد الظلم بل أن المراد هو معنى خاص من الظلم وهو الشرك . [4]

وبعبارة الأصوليين صرف هذا اللفظ عن عمومه إلى معنى خاص ومرجوح وهو الشرك بدليل قوي وهي آية لقمان ، فحقيقة التأويل هنا هي تخصيص العموم ولا ينكر على هذا أن قول الرسول ﷺ بحد ذاته يعد دليلا شرعيا ، فهو تأويل من جهة أنه صرف الظاهر إلى غير مدلوله ، وبدليل هو تفسير من جهة المعنى الصحيح المقصود من الآية . [5]

ومما جاء في الأحاديث في التأويل بمعناه الثاني وهو وقوع المخبر به أو المأمور به ما رواه البخاري في تفسير سورة النصر عن عائشة رضي الله عنها قالت : "كان رسول الله ﷺ يكثر في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي بتأول القرآن تعني بقولها : بتأول القرآن يعمل ويطبق ما أمر به من التسبيح والتحميد".[6]

وعن سعيد بن جبير عن أبي عمر أنه كان يصلي حيث توجهت به راحلته ويذكر أن الرسول ﷺ كان يتأوَّل هذه الآية [7] :﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌعَلِيمٌ**﴾[1] ﴿**وَاسِعٌعَلِيمٌ**﴾[1]

---

[1]-سورة الأنعام : الآية 82

[2]-سورة لقمان : الآية 13

[3]-صحيح مسلم : أبي الحسن بن الحجاج القشيري النيصابوري ، دار التأصيل ، ط1 ، 2014 ج1 ،كتاب الإيمان باب"ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، ص464

[4]-التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءة المعاصرين "دراسة أصولية فكرية معاصرة" :إبراهيم محمد طه بويداين ، ماجستير في الدراسات الإسلامية جامعة القدس ، 2001 ، ص32 .

[5]-التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءة المعاصرين "دراسة أصولية فكرية معاصرة" : إبراهيم محمد طه بويداين ، ص32 .

[6]-مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر : مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار دار ابن الجوزي ، الرياض ، 1427هـ ، ط2 ص99 .

[7]- جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن : الطبري ، ج2 ، ص530 .

هـ . التأويل عند الصحابة :

سبق الكلام أن بيان مراد الشارع مثلا من الكرم أو غيره قد يكون بما يدل عليه ظاهر اللفظ وقد يكون بما يخالف الظاهر، وهنا لابد من دليل يوجد الصرف وهو التأويل وهو لا يخرج عن كونه تفسيرا يوصل إلى مراد الشارع وتبيان مقصوده الصحيح من الخطاب الكريم ، والناظر في الموسوعات الفقهية في الفروع يجد أن كل خلاف في أي مسألة وما أكثره ناتج عن التأويل من أحد الطرفين المختلفين لآيات قرآنية غير قطعية الدلالة ، أو أي قول أو فعل للرسول ﷺ وهذا الخلاف الفقهي بين الصحابة كان موجودا في عصر النبي ﷺ ومن أمثلة ذلك اختلافهم في صلاة العصر يوم بني قريظة ، أو اختلاف عمر وعمار في كيفية الطهارة من الجنب بالتيمم وغير ذلك .[2]

فأصل الخلاف الفقهي لا يتأتى لو أخذ الناس بدلالة ظاهر اللفظ ، وهذا غير ممكن لأنه لا يكون إلا في القطعيات، ويتضح الخلاف بسبب طبيعة اللغة واحتمال ألفاظها لمعان متعددة ، فأحدهم يأخذ بعموم اللفظ والآخر يأخذ بخصوصه وبعضهم يقول بإطلاق اللفظ ، ويذهب المخالف إلى القول بالتفسير وذلك نوع من التأويل ثالث يحمل اللفظ على الحقيقة وصاحبه يحمله على المجاز، ورابع يفهم الأمر سواء من الكتاب أو السنة على أنه للندب ، وآخر يفهمه على أنه للوجوب ومنهم من يفهم النهي في الكتاب والسنة على الحرمة وآخر يفهمها على الكراهة .[3]

ومثال اختلاف الصحابة في تأويل لفظة القرء في قوله تعالى :﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ...**﴾[4]

فقد ورد في لغة العرب بمعنى الطهر وبمعنى الحيض "فروي المعنى الأول عن زيد بن ثابت وابن عمر وعائشة والزهري رضي الله عنهم ، وروي المعنى الثاني عن عمر وعلي وبن مسعود وأبي موسى وابن الصامت وأبي الدرداء وعكرمة والضحاك وسفيان الثوري والسدي .[5]

---

[1]- سورة البقرة : الآية 115

[2]-ا لتأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءة المعاصرين "دراسة أصولية فكرية معاصرة" : إبراهيم محمد طه بويداين ، ص34 .

[3]-المرجع نفسه : ص34 .

[4]- سورة البقرة : الآية 228

[5]- جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن : الطبري ، ج4 ، ص500 . 506 .

وفي هذا المثال يمتنع حمل الآية على المعنيين معا ، لأن القول بأحدهما يستلزم نفي الآخر، والمطلوب من المرأة التربص ثلاثة أطهار أو ثلاثة حيض لأن لفظة القرء من المشترك المتضاد . [1]

ومما يدل على أهمية السياق القرآني في تفسير كلام الله بأقوال الصحابة باعتبارها عند الصحابة أصل من أصول التفسير وإعمالهم لها في تفسير كلام الله تعالى ، إذ هو الأصل الثالث من أصول التفسير بعد تطلبه من القرآن نفسه ثم من السنة النبوية المطهرة ، قال ابن تيمية في ذلك : "وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لم شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوا بها ، وَلِمَا لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح." [2]

وذهب الصحابة في تأويل آيات الصفات وغيرها بما يوافق دلالتها مثل ذلك عن عبد الله بن مسعود الذي كان يقول : "ولو أعلم أحدا علما لكتاب الله مني تبلغه آباط الإبل لأثبته ، وعن عبد الله بن العباس الذي دعا له النبي ﷺ وهو حبر الأمة وترجمان القرآن كناهما أصحابهما من أعظم الصحابة والتابعين إثباتا للصفات ورواية لها عن النبي ﷺ وما في التابعين أجل من أصحاب هذين السدين ، بل وثالثهما في علية التابعين من جنسه أو قرب منه ، أصحاب زيد بن ثابت ، لكن أصحابه ليسوا مختصين به بل أخذوا عن غيره مثل : عمرو بن عمر وابن العباس ولو كانت معاني هذه الآيات منفيا أو مسكوتا عنها لم يكن ربانين الصحابة أهل العلم بالكتاب والسنة أكثر كلاما فيه ، ثم إنهم نقلوا عن النبي ﷺ أنهم كانوا يتعلمون منه التفسير مع التلاوة ، ولم يذكر أحد منهم قط أنهم امتنعوا من تفسير الآية وإذا سئلوا عن ذلك لم ينفوا معناه بل يثبتون المعنى وينفون الكيفية لقول مالك بن أنس لما سئل عن قوله تعالى :﴿**الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾ [3] فقال : الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة. " [4]

و . التأويل عند المتكلمين :

التأويل عند المتكلمين اختصر وانحصر في العقيدة وآيات الصفات وجل أفعال الله تعالى وأخبار المعاد وأولوها بما يتفق وتنزيه الله عز وجل .

---

[1]- فصول في أصول التفسير : مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع الدمام ، ط2 ، 1430هـ ، ص 64 . 65 .

[2] مجموع فتاوى : ابن تيمية ، ج13 ، ص195

[3]- سورة طه :الآية 05

[4]- الإكليل في المتشابه والتأويل :ابن تيمية ، ص 47 . 48 .

قال الزرقاني : "التأويل عند المتكلمين ما ذهب إليه الخلف من صرف نصوص متشابهة من الكتاب والسنة عن ظاهرها إلى معاني تتفق وتنزيه الله تعالى عن المشابهة والمماثلة بخلاف ما ذهب إليه السلف من التفويض والإمساك عن تعيين معنى خاص." [1]

وذهب البغدادي في حديثه عن التأويل عند المتكلمين بقوله : "والمتكلمون أولوا صفات الله تعالى مثل اليد والعين والوجه ، وأفعاله كالنزول والصعود والمجيء والغضب والكلام." [2]

فتأويلات المتكلمين انصبت على الآيات القرآنية التي تتحدث عن ذات الله وصفاته ، وأفعاله واحتواء القرآن الكريم على الآيات المحكمة والمتشابهة دفعت بالمعتزلة إلى تأويل الآيات التي يشعر ظاهرها بالتجسيم

فقد ورد في تفسير المعتزلة الذين "ينكرون رؤية الباري على خلاف المعنى الظاهر المتبادر الذي فيه إثبات النظر إلى وجه الباري تعالى"[3]:﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [4]

فقال الأخفش المعتزلي : "يعني والله أعلم بالنظر إلى الله إلى ما يأتيه من نعمه ورزقه ، وقد يقول : والله ما أنظر إلا إلى الله واليك أي : أنتظر ما عند الله وما عندك وقال : وتنظر في رزقها وما يأتيها من الله كما يقول الرجل : وما أنظر إلا إليك." [5]

وحمل المعتزلة كل آية في القرآن يفيد ظاهرها التشابه بين الله ومخلوقاته على سبيل المجاز، وكان غرضه من ذلك تنزيه الله تعالى.

من الآيات التي وردت فيها صفات الله تعالى لفظة (الوجه) في قوله تعالى : ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[6] فقد اختلف فيها المؤولون كثيرا قال الطبري : "اختلف الناس في تأويل الوجه المضاف إلى الله تعالى في القرآن والسنة ، فقال الحذاق : ذلك راجع إلى الوجود ، والعبارة عنه بالوجه من مجاز الكلام إذ كان الوجه أظهر الأعضاء في الشاهد وأجلها." [7]

---

[1]- مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد بن عبد العظيم الزرقاني ، دار إحياء الكتب العربية د ت ، ج1 ، ص463

[2]- أصول الدين : أبي منصور عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي ، بيروت ، ط2 ، 1980 ص110 .

[3]- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر : مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ص220 .

[4]- سورة القيامة : الآية 22 . 23

[5]- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر : مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ص220 .221 .

[6]- سورة البقرة : الآية 115

[7]- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الطبري ، ج2 ، ص527 .

"قال ابن عباس : الوجه عبارة عنه عز وجل كما قال تعالى : ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾[1] وقيل المراد بالوجه : الجهة التي وجهنا إليها أي : القبلة وقيل الوجه القصد ، وقيل المعنى ورضا الله وثوابه ." [2]

3. الفرق بين التفسير والتأويل:

لتوضيح أكثر لمعنى التأويل نعرض أهم الفروق التي ذكرها العلماء بين التفسير والتأويل :

قال أبو منصور الماتريدي : "الفرق بين التفسير والتأويل هو ما قيل : التفسير للصحابة رضي الله عنهم ، والتأويل للفقهاء ، ومعنى ذلك أن الصحابة شهدوا المشاهد وعلموا الأمر الذي نزل فيه القرآن فتفسير الآية لهم لما عاينوا وشاهدوا إذ هو حقيقة المراد...وأما التأويل هو بيان منتهى الأمر ... فهو توجيه الكلام إلى ما يتوجه إليه ولا يقع التشديد في هذا مثل ما يقع في التفسير إذ ليس فيه الشهادة على الله لأنه لا يخبر عن المراد ولا يقول : أراد الله به كذا أو عنى ، ولكن يقول : يتوجه هذا إلى كذا وكذا من الوجوه ... فالتفسير ذو وجه واحد والتأويل ذو وجوه ."[3]

ويفرق الراغب الأصفهاني بينهما فيقول : "والتفسير أعم من التأويل وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ ، والتأويل في المعاني كتأويل الرؤيا ، والتأويل يستعمل أكثره في الكتب الإلهية ، والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها." [4]

وذكر السيوطي الفرق بين التفسير والتأويل فقال : "التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية."[5]

ويرى البغوي : "أن التأويل مرخص فيه لأهل العلم ، والتفسير لا يجوز إلا بالسماع بعد ثبوته عن طريق النقل."[6]

---

[1]- سورة الرحمن : الآية 27

[2]- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الطبري ، ج2 ، ص527 و التفسير الكبير : الرازي ، ج4 ص20 . 22 و الكشاف : الزمخشري ج1 ، ص314

[3]- تفسير القرآن العظيم المسمى تأويلات أهل السنة : أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي الحنفي ، تحقيق فاطمة يوسف الخيمي الخيمي ، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت ط1 ، مجلد1 ، 2004 ، ص25 ، (مقدمة المؤلف) .

[4]- البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج2 ، ص149 .

[5]- الإتقان في علوم القرآن : السيوطي ، ج2 ، ص173 .

[6]- التأويل اللغوي في القرآن الكريم "دراسة دلالية" : حسين حامد صالح، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2005 ، ص23.

التفسير يستعمل أكثره في معاني مفردات الألفاظ ، والتأويل أكثره يستعمل في الجمل . [1]

وينقل القرطبي في تفسيره أن : "التفسير بيان اللفظ والتأويل بيان المعنى." [2]

ويرى الزركشي أن : "المفسر ناقل ، والمؤول مستنبط ، وذلك لاستنباط الأحكام." [3]

وذهب أبو طالب الثعلبي بقوله : "التفسير بيان معنى اللفظ إما حقيقة أو مجازا أما التأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأول الرجوع لما فيه الأمر فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد ، والتفسير إخبار عن دليل المراد." [4]

والتفسير لقوله تعالى:﴿**إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**﴾ [5] تفسيره : أنه من الرصد مفعال وتأويله : التحذير من التهاون بأمر الله . [6]

فالتفسير عنده . أبو طالب الثعلبي . هو الذي يبين وضع اللفظ في الآية هل هو على الحقيقة أم المجاز ، أما التأويل فإنه يبين هل المراد هذا المعنى أم ذاك.

"التفسير هو بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة ، والتأويل هو بيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة." [7]

"التفسير يخص المحكم الذي يقع في مجال الأحكام أي : الجانب الأول من المتشابه ، بمعنى معرفة الخبر فقط في قضيتي الأسماء والصفات في مشاهد القيامة والتأويل يخص الجانب الثاني من المتشابه ، بمعنى معرفة المخبر به فقط في قضيتي الأسماء والصفات في مشاهد القيامة." [8]

وأوجز ابن الجزي الكلبي في كلامه عن التأويل ومعناه والفرق بينه وبين التفسير ثلاثة أقوال :

"**الأول :** أنهما بمعنى واحد .

---

[1]- البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج2 ، ص149 ، والإتقان في علوم القرآن : السيوطي ج2 ، ص173 .

[2]- الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، ج5 ، ص 25 .

[3]- البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج2 ، ص150

[4]- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر : مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ص110 .

[5]- سورة الفجر :الآية 14

[6]- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر : مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ص110.

[7]- التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي ، ج1 ، ص17 .

[8]- منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم : صبري المتولي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ط2 ، 2002 ، ص40 .

الثاني : أن التفسير للفظ ، والتأويل للمعنى .

الثالث : إن التفسير هو الشرح ، والتأويل هو حمل الكلام على معنى غير المعنى الذي يقتضيه الظاهر بموجب اقتضى أن يحمل على ذلك ويخرج على ظاهره."[1]

ففي مصطلح التأويل عند المتقدمين يقولون أن التفسير هو نفسه التأويل وفي اصطلاح المتأخرين من أهل السنة يقولون هو التفسير ، وعليه يحمل دعاء النبي ﷺ : "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" وعليه يحمل قول عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن نفسه أنه من الراسخين الذين يعلمون تأويله وعليه يحمل أيضا القول في تأويل قوله تعالى يعني تفسيره وبيانه ." [2]

فالخلاف الذي يتناول الجانب الأول "من المتشابه وهو معرفة المخبر القرآني خلاف لفظي فالمتقدمون من أهل السنة يفهمونه تأويلا ، والمتأخرون و منهم ابن القيم يفهمونه تفسيرا." [3]

ويتضح مما سبق ذكره كنتيجة أن التفسير متعلق باللفظ والتأويل متعلق بالمعنى.

4. لفظة التأويل في القرآن الكريم :

لوضوح معنى التأويل ينبغي تتبع دلالات هذه اللفظة في مواطن ورودها في القرآن الكريم في سياقات مختلفة، حيث "وردت لفظة التأويل سبعة عشر مرة في القرآن الكريم."[4]

بينما لم ترد لفظة التفسير سوى مرة واحدة ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى شيوع مفهوم التأويل قبل الإسلام ، وارتباطه بتفسير الأحلام وتأويل الأحاديث حيث ورد منها : "**اثنان** بمعنى التفسير والتعيين كما في سورة أل عمران :﴿...**وَمَا يَعْلَمُ تَاوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**...﴾[5]

وأربعة منها في مدلول الرؤيا (تأويل الأحلام) كما في سورة يوسف في الآيات :﴿**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَاوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ لَا يَاتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَاوِيلِهِ**...﴾[6]

---

[1]- أثر التخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني : عرابي أحمد ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 2010 ، ص 19 .

[2]- منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم : صبري المتولي ، ص42 .

[3]- المرجع نفسه : ص42 .

[4]- التأويل اللغوي في القرآن الكريم "دراسة دلالية" : حسين حامد صالح ، ص 25 .

[5]- سورة آل عمران :الآية 07

بتَاويله...﴾[1] **﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَاوِيلِ الْاَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾**[2] **﴿وَقَالَ الَّذي نَجَا منْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ انَا أُنَبِّئُكُم بِتَاوِيلِهِ فَارْسِلُونِ﴾**[3] **﴿...وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَاوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقا﴾** [4]

وثلاثة منها بمدلول الرؤيا (تأويل الأحاديث) كما في سورة يوسف **﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ من تَاوِيلِ الْأَحَادِيثِ...﴾** [5]**﴿ ...وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ من تَاوِيلِ الْاَحَادِيثِ...﴾** [6] [6] **﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي من تَاوِيلِ الْاَحَادِيثِ...﴾** [7]

وثلاثة منها في بيان حقيقة الأعمال التي حملها العبد الصالح وليس تأويل الأقوال كما في سورة الكهف **﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَاوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾**[8] **﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَاوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾**[9]"

"وثلاثة منها بمعنى وقوع المخبر به كما في سورة الأعراف : **﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَاوِيلَهُ يَوْمَ يَاتِي تَاوِيلُهُ...﴾**[10] وفي سورة يونس **﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَاْتِهِمْ تَاوِيلُهُ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾**[11] .

اثنان منها بمعنى العاقبة والمصير كما في سورة النساء :**﴿...ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَاَحْسَنُ تَاوِيلًا﴾** [12] وسورة الإسراء: **﴿...ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَاَحْسَنُ تَاوِيلًا ﴾**[1]"[2]

---

[1]– سورة يوسف :الآية 36

[2]سورة يوسف :الآية 44

[3]سورة يوسف :الآية 45

[4]سورة يوسف : الآية 100

[5]سورة يوسف : الآية 06

[6]سورة يوسف : الآية 21

[7]سورة يوسف : الآية101

[8]سورة الكهف : الآية 78

[9]سورة الكهف : الآية 82

[10]سورة الأعراف : الآية 53

[11]سورة يونس : الآية 39

[12]سورة النساء الآية 59

أ . تأويل الرؤيا :

فالناظر في مواضع ذكر لفظ التأويل في سورة يوسف "يتضح له أنها من باب ظهر الأثر الخارجي والمدلول الواقعي الذي تصل إليه تلك الرؤيا."[3]

في قوله تعالى :﴿**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَاوِيلِ الْاَحَادِيثِ**﴾[4]

فالرؤيا الصادقة على أقسام منها :"ما تتصل بنفس النائم بالواقع ، غير أن النفس تتصرف فيما يراه قبل أن يستيقظ النائم من نومه ، فتختلف الرؤيا عن واقعه والتأويل عبارة عن إرجاع النوم إلى أصله الذي اشتقت منه الرؤيا العقلية وذلك علم خاص يرزقه الله لما شاء" [5] فرزقه الله يوسف عليه السلام .

فالتأويل وارد في سورة يوسف في عدة مواضع :

- **رؤية يوسف سجود أحد عشر كوكبا مع الشمس والقمر.**
- **رؤية أحد صاحبيه أنه يعصر خمرا .**
- **رؤية أحد صاحبيه فوق رأسه خبزا تأكل الطير منه .**
- **رؤية الملك سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف .**

فلما أوله يوسف عليه السلام إخبارا عن المستقبل وتحقيق التأويل وتجسد كل منهما رؤية مختلفة وقام يوسف عليه السلام بتأويلها تحقيقا وتجسد واقعيا وكان يحرص قبل أن يخبرهما بالتأويل بقوله تعالى: ﴿**قَالَ لَا يَاتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّاْتُكُمَا بِتَاوِيلِهِ**...﴾ [6] فالتأويل هنا علم بالغيب وإخبار بالمستقبل المجهول .

ب . تأويل الفعل :

---

[1] سورة الإسراء : الآية 35

[2] التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي، ج1، ص14 والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل جار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1 ، 1998 ، ج1 ،ص 41 .42

[3] – رسالة في حقيقة التأويل : عبد الرحمن بن يحي المعلمي ، تحقيق جرير بن العربي بن أبي مالك الجزائري ، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع الرياض، ط1 ، 2005 ، ص43 .

[4] – سورة يوسف : الآية 06

[5] – المناهج التفسيرية: جعفر السجاني ، نشر مؤسسة الإمام الصادق ، ط2 ، 1429 هـ ص173.

[6] – سورة الكهف : الآية 78

وهو توجيهه بذكر الباعث عليه ، والمقصود منه أنه وفق الحكمة بعد أن كان متوهما فيه أنه مخالف لها أو منه ما حكاه الله عز وجل عن الخضر: ﴿**قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**﴾ [1] وإذا كان تأويل يوسف عليه السلام تأويل رؤيا فيما مضى فان هناك نموذج آخر للتأويل يتمثل في تأويل ظاهر الأفعال التي قام بها العبد الصالح من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار، تلك الأفعال التي بدت كأنها لا تحمل أي دلالة في نظر موسى عليه السلام بل بدت كأنها متناقضة لما عليه ظاهر الرجل الصالح من العلم والصلاح والتقوى وهذا ما دفع بموسى من الاعتراض عليه عند كل فعل ، لكن العبد الصالح كان دائما يذكره بشرط المصاحبة بينهما ألا يسأل عن شيء ما لم يبادر هو بالتفسير له في قوله تعالى :﴿**قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**﴾ [2]

وقد يطلق على العاقبة التي يؤول إليها الفعل ، وبه فسر قتادة وغيره قوله تعالى ﴿...**ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**... ﴾ [3] أي أحسن مآلا لقوله عز و جل :﴿...**ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**...﴾[4] فالمراد فالمراد أحسن مآلا كما يترتب على إجراء العدل في عملية الوزن من المصالح والغايات الصحيحة .

وفي عاقبة ما وعد الله في القرآن من الخير والشر يوم القيامة ، فذلك قوله في سورة الأعراف ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ**...﴾[5] يعني يوم القيامة يأتي عاقبة ما وعد الله في القرآن من الخير والشر." [6]

ج . تأويل اللفظ :

"الأصل في اللفظ أن يحمل على معنى لم يكن ظاهرا منه فالكلام الذي لا يظهر معناه لكثير من سامعيه يكون بيان أن معناه كذا تأويلا ، والكلام الذي يظهر منه المعنى يكون بيان أن معناه غير ذلك الظاهر تأويلا ، ويطلق على نفس المعنى الذي حمل عليه ويطلق على نفس الحقيقة التي عبر عنها اللفظ فإذا قال المفسر في قوله تعالى ﴿**وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ**﴾[7] "[1]

---

[1]- سورة يوسف : الآية 37

[2]- سورة الكهف : الآية 78

[3]- سورة النساء : الآية 59

[4]- سورة الإسراء : الآية 35

[5]- سورة الأعراف : الآية 53

[6]- التأويل اللغوي في القرآن الكريم : حسين حمد صالح ، ص28 .

[7]- سورة القلم : الآية 25

وقوله تعالى :﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ** ﴾ [2] وقوله أيضا :﴿...**فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيا**﴾[3] وقوله أيضا :﴿...**وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثاما**﴾[4] وقوله عز وجل:﴿**سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا**﴾[5] " فالحرد ، المنع ويل غي ، آثم أودية في جهنم وصعود جبل فيها من حمله إياها على هذه المعاني وهو التأويل بالإطلاق الأول ونفس تلك المعاني هي الإطلاق الثاني فيقال : ما تأويل الحرد ؟ يقال المنع ، ويقال : ما تأويل الصعود ؟ فيقال تأويله صعود جبل في جهنم ، فالمنع وتلك الأودية وذلك الجبل هي تأويل بالإطلاق الثالث." [6]

فإرجاع الكلام إلى ما قصد منه "يرفع الإبهام من خلال القرائن الحافة بها أي إرجاع لها إلى ما قصد منه حقيقته ، وتأويل المتشابه قسم من هذا النوع." [7]

هذه هي المواضيع التي يتوقف عندها المفسرون لبيان معنى لفظة التأويل في سياقاتها المتباينة ، وقد دلت تلك السياقات على العاقبة ، والجزاء على العمل خيره وشره.

كما دلت لفظة التأويل على تعبير الرؤيا وتفسير الأحلام ، لأن تأويلها هو ما تؤول إليه وتصير أما العلماء الذين درسوا الوجوه والنظائر في القرآن فقد ذكروا أن لفظة التأويل قد جاءت على خمسة أوجه أو دلالات منها : [8]

الوجه الأول : "منتهى كم يملك محمد ﷺ وأمته في قوله تعالى :﴿...**ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**...﴾[9] يعني ذلك أن اليهود أرادوا أن يعلموا من قبل حساب لجمل كم يملك محمد وأمته ثم ينقضي ملكه ويرجع الملك إلى اليهود، قال تعالى :﴿...**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**...﴾[10] يعني : وما يعلم تأويل كم يملك محمد وأمته إلا الله لأنهم يملكون إلى يوم القيامة ولا يرجع الملك إلى اليهود .

---

[1]– رسالة في حقيقة التأويل : عبد الرحمن بن يحي المعلمي ، ص 44 .

[2]– سورة المطففين : الآية 10

[3]– سورة مريم : الآية 59

[4]– سورة الفرقان : الآية 68

[5]– سورة المدثر : الآية 17

[6]– رسالة في حقيقة التأويل : عبد الرحمن بن يحي المعلمي ، ص 45 .

[7]– المناهج التفسيرية : جعفر السجاني ، ص 171 . 172 .

[8]– التأويل اللغوي في القرآن الكريم : حسين حامد صالح ، ص 28 بتصرف.

[9]– سورة آل عمران :الآية 07

[10]– سورة آل عمران :الآية 07

الوجه الثاني : عاقبة ما وعد الله من خير أو شر يوم القيامة لقوله تعالى في سورة الأعراف:﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَاوِيلَهُ**...﴾[1]

الوجه الثالث : تعبير الرؤيا في سورة يوسف:﴿**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَاوِيلِ الْاَحَادِيثِ**...﴾[2]

الوجه الرابع: تحقيق الرؤيا ، فذلك قول يوسف :﴿...**وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَاوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقا**...﴾ [3]

الوجه الخامس : ألوانه في قول يوسف عليه السلام لصاحبي السجن :﴿**قَالَ لَا يَاتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّاْتُكُمَا بِتَاوِيلِهِ**...﴾[4] يعني ألوان الطعام .

ولم تخرج تفسيرات المفسرين لهذه اللفظة (التأويل) عن تلك المعاني التي ذكرها ابن عباس ومجاهد أو الأوجه التي ذكرها مؤلفو الوجوه والنظائر في القرآن ." [5]

---

[1]- سورة الأعراف : الآية 53

[2]- سورة يوسف : الآية 06

[3]- سورة يوسف : الآية 100

[4] سورة يوسف : الآية 37

[5] التأويل اللغوي في القرآن الكريم : حسين حامد صالح ، ص 29 بتصرف .

المبحث الثاني :التأويل نشأته وتطوره :

كان علم التأويل من "أول انشغالات الحضارة الإسلامية بعد أن تم له جمع آيات الذكر الحكيم في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ، إلا أن انشغالاتهم بفهم الآيات وما ينزل على الرسول ﷺ من القرآن كان معاصرا لنزول القرآن نفسه (الوحي) ففيه كثرت مناقشاتهم ومناظراتهم."[1]

كان الصحابة يعولون في تفسير كتاب الله على رسوله ﷺ فبين لهم ما خفي عليهم أو أُشكل مصداقا لقوله تعالى :﴿...**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[2] حيث شرحت السنة كليات القرآن ومجملاته "كبيان السنة لأنواع الأموال التي تجب فيها الزكاة مقدار النصاب فيها." [3]

قال أبو عبد الرحمن المسلمي : "حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن ، كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما ، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا." [4]

فالصحابة رضوان الله عليم كانوا لا يمرون بآية حتى يتمعنوا فيها ويطبقوها.

فلم يكن الصحابة رضوان الله عليهم على حد سواء في الفهم فقد اختلفوا في فهم بعض معاني القرآن ، ويضرب ابن القيم أمثلة على تفاوت مراتب الصحابة رضي الله عنهم واختلافهم في فهم النصوص وكيف أن النبي ﷺ كان يوجه بعضهم إلى فهم النصوص فيقول : "عندما نزل القرآن تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص وأن منهم ما يفهم من الآية حكما أو حكمين ، ومنهم من يفهم منها عشرة أحكام أو أكثر من ذلك ، ومنهم من يقتصر في الفهم على مجرد اللفظ دون سياقه ودون إيمائه وتنبيهه واعتباره ، وأخص من هذا وألطف ضمه إلى نص آخر متعلق به ، فيفهم من اقترانه به قدرا زائدا على ذلك اللفظ بمفرده."[5]

---

[1]- فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني : محمد بن أحمد جهلان ،دار صفحات للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط1 ، 2008 ، ص208 .

[2]- سورة النحل : الآية 44

[3]- التعبير الفني في القرآن الكريم : بكري شيخ أمين ، دار العلم الملايين للتأليف والترجمة والنشر 1994 ، ص99 .

[4]- مقدمة في أصول التفسير: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، تحقيق عدنان زرزور د ط ، د ت ، ص 35 . 36 و الكشاف : الزمخشري ، ج1 ، ص47 .

[5]- التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي ، ج1 ، ص30

وكان من خصائص النص القرآني آيات تنزه الباري عز وجل عن مشابهة أي شيء في قوله تعالى :﴿...**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[1] وآيات أخرى تنسب إليه أعضاء كاليد والعين والوجه وغيرها ، وآيات تنسب إليه أفعال كالكلام والسمع والمجيء والذهاب والاقتراب ، وآيات تنفي رؤية الخالق وأخرى تؤكد أنها محققة يوم القيامة ، كما في آيات يوهم ظاهرها التعارض مع آيات أخرى وغير ذلك من آيات الصفات التي اصطلح على تسميتها بالمتشابهات. [2]

وقد جاء في السنة المطهرة قوله ﷺ :**"القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه**."وقوله :(ذو وجوه) أي أن من ألفاظه ما تحتمل وجوها من التأويل.[3]

ومع هذا كان المفسرون الأوائل من الصحابة "لا يذهبون بالتأويل بعيدا بل بيان ما يرتبط من الآيات بجهاتها الأدبية وشأن النزول ، وقد توارت النقول عنهم أنهم تكلموا في جميع معاني القرآن ولم يقل عن آية أنها من المتشابه الذي لا يعلم أحد تأويله إلا الله." [4]

وكان الخلفاء الراشدون يشددون النكير على من يتطلب المتشابهات كما روي عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقصته مع صبيغ بن عسل* الذي قدم المدينة وجعل يسأل عن متشابه القرآن. [5]

ولهم الحجج والأدلة على ذلك منها : خشيتهم أن يقولوا على الله ما لا يعلمون ومنها قوله ﷺ **"من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار"** وقوله أيضا **"من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ."**[6]

---

[1]- سورة الشورى : الآية 11

[2]- التأويل اللغوي في القرآن "دراسة دلالية" : حسين حامد صالح ، ص55 .

[3]- قضية المعنى في القرآن الكريم "دراسة في التأويل" : مذكور شلش الحلفي ، ص48 .

[4]- قانون التأويل ، أبو حامد الغزالي ، قرأه وأخرج أحاديثه وعلق عليه محمود بيجو، ط1 1992 ص06 .

* صبيغ بن عسل الحنطلي ، له إدراك قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسله إليه عمر فأعد له عراجين النخل فقال من أنت ، قال أنا عبد الله صبيغ ، قال وأنا عبد الله عمر فضربه حتى دمى رأسه فقال حسبك يا أمير المؤمنين قد ذهب الذي كنت أجده ، سير أعلام النبلاء : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 11 1996 ، ج10 ، ص29 هامش .

[5]- التأويل اللغوي في القرآن "دراسة دلالية" : حسين حامد صالح ، ص57 .

[6]- التعبير الفني في القرآن الكريم : بكري شيخ أمين ، ص107 .

ثم قامت من بعد الصحابة جماعة من رجال السلف مجاهد بن جبير المكي* وعطية بن سعد الكوفي* بمحاولات فكرية لتأويل المتشابهات تأويلا مجازيا يستند إلى أساليب العربية وأصولها ، فيروى عن مجاهد أنه كان يرى أن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه ، قال في تفسير الآية ﴿...**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا**... ﴾ [1] يعلمون تأويله ويقولون آمنا به وبذلك يكون قد فتح باب التأويل لمن جاء بعده . [2]

" أما الحقبة الزمنية التي ظهر فيها هذا الخلاف فهي بداية القرن الثاني هجري اعلم أن مبدأ شيوع الكلام كان بأيدي المعتزلة والقدرية في حدود المائة من الهجرة ." [3]

هذا ولم يزل أصحاب البدع والنحل في دأب مستمر لإخضاع القرآن لآرائهم وعقائدهم فهذه النحل الكثيرة والسائدة بين المسلمين اتخذوا القرآن ذريعة لعقائدهم ويستدلون بالقرآن على صحة تلك العقائد. [4]

فظهرت في أفاق الفكر الإسلامي مشكلة عقدية جديدة عندما أثار أصحاب تلك الأديان أمام المسلمين مناظرات كلامية وشبهات منوعة عن صفات الخالق وقدرته حيث وجد اتجاه آخر في تأويل نصوص القرآن هدفه الدفاع عن العقيدة الإسلامية إبان عصر الترجمة الكبرى التي كانت تحمل تصورات تلك الأقوام للإله وصفاته. [5]

فكان التأويل بنوعيه العقلي والنقلي سندا معينا لأولئك العلماء في الرد على الطاعنين وتفنيد دعواهم ، وبالتدريج أصبح التأويل مصطلحا خاصا يطلق على التفسير المجازي والعقلاني للتعبيرات الحرفية بلغة التشبيه

---

* مجاهد بن جبير المكي شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج المكي الأسود مولى السائب بن أبي السائب المخزومي ، روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب وعنه أخذ القرآن ، والتفسير والفقه وعن أبي هريرة وعائشة وسعد بن أبي وقاس وغيرهم ، تلى عليه جماعة منهم ابن كثير الداري وأبو عمر بن العلاء وحدث عنه عكرمة والطاووس ، سير أعلام النبلاء : الذهبي ، ج4 ص 449 . 450 .

* بن جنادة العوفي الكوفي أبو الحسن من مشاهير التابعين ، روى عن ابن عباس وأبي سعد وابن عمر وكان شيعيا ، توفي سنة إحدى عشرة ، سير أعلام النبلاء : الذهبي ، ج5 ،ص325

[1]- سورة آل عمران : الآية 07

[2]- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الطبري ، ج6 ، ص207 والجامع لأحكام القرآن : القرطبي ج5 ، ص 26 .

[3]- التأويل اللغوي في القرآن "دراسة دلالية" : حسين حامد صالح ، ص58 .

[4]- المناهج التأويل اللغوي في القرآن "دراسة دلالية" : حسين حامد صالح ، ص58 بتصرف.التفسيرية : جعفر السجاني ، ص 47.

[5]- المرجع نفسه : ص 60 .

وقد تميز المعتزلة بتفسيراتهم العقلية والغاية فيها تخرج خطاب الله تعالى إلى ما يدل عن الجانب العقلي ، والهدف من ذلك نفي الصفات عن الذات الإلهية وتأويلها عن طريق المجاز.

وقد بالغ المعتزلة في استخدام التأويل تُجاه آيات الصفات والأفعال الإلهية لإرجاع ما كان منها لا يؤيده العقل إلى الصفات التي يؤيدها العقل، وكان اعتمادهم على الأدلة المنطقية أكثر من اعتمادهم علة الأدلة النقلية، ولم يخرجوا في تأويلاتهم على المنهج الأصولي في تفسير القرآن، ولم يجاوزا قواعدهم المعروفة[1]

وبعد المعتزلة ظهرت المدرسة الأشعرية نسبة إلى أبو الحسن الأشعري* وكان منهجها التوفيق بين العقل والنقل، واعتمدوا كثيرا على اللغة وأساليب العرب في كلامها من استعارة وكناية وتمثيل، وقسموا صفات الباري إلى صفات حقيقية ومجازية وتأولوا المجازية بما يردها إلى الحقيقة، والصفات المجازية عندهم هي الاستواء، اليد العين، الوجه، المجيء... فهذه عندهم مجازات وتمثيلات وتصورات للمعاني العقلية بصور حسية . [2]

فلاستواء عندهم بمعنى الاستلاء مجازا ، واليد مجاز عن القدرة ، والوجه مجاز عن الوجود ، المجيء مجاز عن عذابه أو أمره، حيث أولوها لنفي إفادتها الحركة.[3]

ومن هنا قيل :"إن الناس في أمر المتشابهات قسمان : مثبتون مفوضون نفاه للتأويل وهم جمهور أهل الحديث والأثر، ومؤولون نفاه للصفات الموهمة وهم عامة المتكلمين." [4]

وفريق ثالث يمثله أحمد بن حنبل* أنه لا مكان لإعمال العقل أو تخريج الفكر ما دامت الأمور واضحة الحجة ظاهرة النهج، ومن ثمة نفر من أهل الكلام ورفض آراءهم وكفرهم، إلا أن الغزالي نقل عنه الأخذ

---

[1]- التأويل اللغوي في القرآن "دراسة دلالية" : حسين حامد صالح ، ص60.

*الأشعري إمام المتكلمين أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن موسى بن أمير البصرة بلال بن أبي بردة صاحب رسول الله أبي موسى عبد الله بن عتب بن حضار الأشعري اليماني البصري ، ولد سنة سنتين ومائتين وقيل بل ولد سنة سبعين وكان عجب في الذكاء وقوة الفهم ولما يرع في معرفة الاعتزال كرهه وتبرئ منه وصعد للناس فتاب إلى الله تعالى منه ثم أخذ يرد على المعتزلة وهتيك عوارهم، له أربعة تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها تمر كما جاءت، ثم قال ويذلك أقول وبه أدين ولا تؤول، مات ببغداد سنة أربعة وعشرون وثلاث مائة سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج15،ص85 ، 86.

[2]- الملل والنحل : أبي الفتح محمد بن عبد الكريم أحمد الشهرستاني ، تحقيق علي مهنا ، وعلي حسن فاعور ، دار المعرفة ، بيروت ، ط3 ، 1993 ج1 ، ص106 . 107 والتأويل اللغوي في القرآن "دراسة دلالية" : حسين حامد صالح ، ص60.

[3]- التأويل اللغوي في القرآن "دراسة دلالية" : حسين حامد صالح ، ص61 . 62 .

*أبو عبد الله محمد بن محمد بن حنبل بن هلال ، أحد الأئمة الأعلام ولد شهر ربيع الأول سنة أربعة وستين ومائة ، سير أعلام النبلاء : الذهبي ، ج11 ص177. 189بتصرف .

[4]- المرجع السابق : ص 62 .

بالتأويل في ثلاثة مواضع حيث أن النص الذي أورده الغزالي بقوله: "سمعت ثقاة من أئمة الحنابلة ببغداد يقولون إن أحمد بن حنبل صرح بتأويل ثلاثة أحاديث فقط أحدهما: قول النبي ﷺ **"الحجر الأسود يمين الله في أرضه "** والثاني قوله : "**قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن**" والثالث قوله :"**إني لا أجد نفس الرحمن من قبل اليمين**" من هنا فإنه ليس للعقل سلطان في تأويل القرآن إلا بالقدر الذي تؤدي إليه العبارة ، وإذا كان للعقل سلطان فهو للتصديق وبيان المنقول من المعقول، فالعقل شاهدا ولا يكون حاكما، مقررا مؤيدا ولا يكون رافضا . [1]

[1]- فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة : الغزالي ، مطبعة الترقي ، مصر، 1319هـ ، ص43.

المبحث الثالث :مجالات التأويل :

من أهم مجالات التأويل هو احتواء القرآن الكريم على الآيات المحكمة والمتشابهة إلا أن تحديد كل منهما مختلف فيه .

"فهناك من يرى أن الآيات المحكمة هي آيات القرآن كلها ، والمتشابهة الحروف المقطعة .

وآخر يرى المحكم هو الناسخ والمتشابه هو الحروف المقطعة .

وثالث يرى أن أمر الساعة ووقت وقوعها هو المتشابه وما عداه المحكم .

ورابع يقول أن ما سوى الأحكام والقصص متشابه." [1]

ويبدوا أن اختلاف المتكلمين في تحديد كون هذه الآية أو تلك محكمة أو متشابهة يأتي من "كون كل واحد منهم يدعي أن الآيات الموافقة لمذهب خصمه هي آيات متشابهة ، فالمعتزلي يرى في قوله تعالى :﴿...**فَمَن شَاءَ فَلْيُومِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**...﴾[2] آية محكمة ، وقوله تعالى :﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[3] آية متشابهة." [4]

1. تعريف المحكم والمتشابه :

ذهب ابن قتيبة في تعريفه للمتشابه بقوله :"أصل التشابه أن يشبه اللفظ اللفظ في الظاهر والمعنيان مختلفان قال تعالى :﴿... **تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ**...﴾ [5] أي يشبه بعضه بعضا في الكفر والقسوة ، ومنه يقال : اشتبه الأمر إذا أشبه غيره فلم تكد تفرق بينهما وشبهت علي إذا لبست الحق بالباطل." [6]

ومعنى آخر هو أن المراد بالمتشابه التشابه النسبي الذي يقابل المحكم ، وهو ما يخفى على بعض دون بعض ، فمن خفي عليه المعنى المراد فهو المتشابه ومشكل عنده ومن علم المراد منه زال عنه المشكل وانتفى التشابه وصار محكما عنده. [1]

---

[1]- أساس التقديس : الرازي ، مطبعة كردستان العلمية ، 1328هـ ، ص179 . 180 .

[2]- سورة الكهف : الآية 29

[3]- سورة التكوير : الآية 29

[4]- أساس التقديس : الرازي ، ص180 .

[5]- سورة البقرة : الآية 118

[6]- تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، تحقيق أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط 3، 1973، ص101 . 102.

والمتشابه يقابل المحكم، والمحكم لإخفاء في معناه، فما كان معناه ظاهرا فهو محكم، وما كان فيه خفاء وغموض فهو متشابه، وللاعتقاد أثر في مفهوم المحكم والمتشابه وتحديد آياتها، وقد نتج عن ذلك أن المحكم عند قوم قد لا يكون محكما عند غيرهم لتأثرهم بالمعتقد الذي يعتقده المفسر ، فمعاني الصفات الإلهية يعدها بعضهم من المتشابه وهي ليست كذلك ، وسبب عدها من المتشابه الاعتقاد الذي يقول به المفسر لهذه الصفات . [2]

4. ذهب الزركشي في كتابه البرهان إلى أن : "والمتشابه مثل المشكل ، لأنه أُشكل أي دخل في شكل غيره وشاكله ، واختلفوا فيه ، فقيل : هو المشتبه الذي يشبه بعضه بعضا.

وقيل : هو المنسوخ غير المعمول به .

وقيل : القصص والأمثال .

وقيل : ما أمرت أن تؤمن به وتكل علمه إلى علمه .

وقيل : فواتح السور.

وقيل : ما لا يدرى إلا بالتأويل ، فلا بد من صرف إليه لقوله تعالى :﴿ **تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ**﴾ [3] وقوله أيضا :﴿**أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ**﴾[4]

وقيل :الآيات التي يذكر فيها وقت قيام الساعة ، ومجيء الغيث ، وانقطاع الآجال لقوله تعالى:﴿ **إِن اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ...**﴾[5]

وقيل : ما يحتمل وجوها ، والمحكم ما يحتمل وجها واحدا .

وقيل : ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره ، وقيل : غير ذلك وكلها متقارب. "[6]

---

[1]– أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم : مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ط2 ، 1423 هـ ، ص95 .

[2]– المرجع نفسه : ص 107 .

[3]– سورة القمر : الآية 14

[4]– سورة الزمر : الآية 56

[5]– سورة لقمان : الآية 34

[6]– البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج 2 ، ص 69 . 70 .

وعرفه الشريف الرضي بقوله :"وهو الذي يعلم بظاهره فلا حاجة لأحد إلى تعليمه ، لأن أهل اللسان فيها على السواء ، ولو أن الأمر على ذلك لما كان دعاء النبي ﷺ لابن عباس ليعلمه الله التأويل معنى أن تعلم أنه لم يرد عليه السلام تعليمه الظاهر الواضح فلم يبقى إلا الغامض الباطن ."[1]

حيث أن المرتضى يرى أن المتشابه هو المجمل فيقول : "أما المجمل في عرف الفقهاء هو كالخطاب يحتاج إلى بيان ، لكنهم لا يستعملون هذه اللفظة إلا فيما يدل على الأحكام ، والمتكلمون يستعملون فيما يكون له هذا المعنى لفظ المتشابه ولا يكادون يستعملون لفظ المجمل في المتشابه." [2]

وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على احتوائه على المتشابه في قوله تعالى:﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا**...﴾[3] ومعناه التشابه في الأصل أي كله متشابه على قول الحسين بن محمد بن حبيب النيسابوري ، وقوله أيضا :﴿...**وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا**...﴾[4] أي يشبه بعضه بعضا ، وقوله على بني إسرائيل :﴿...**إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا**...﴾[5] أي اختلط الأمر علينا والتبس"[6]

و قوله أيضا :﴿...**تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ**... ﴾ [7] "أي تماثلت في الغي والجهالة ." [8]

ويرى حسين حامد صالح أن المتشابه نوعان : "متشابه بسبب غموض عائد إلى اللغة وألفاظها واشتراك المعاني واختلاف الأساليب ، وهذا معرفته ممكنة من خلال رده إلى المحكم ومن خلال معرفة اللغة وأساليبها ومنه قوله تعالى :﴿...**وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي**﴾ [9] وقوله أيضا :﴿ **تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ**﴾ [10] وقوله أيضا :﴿...**وَاسْئَلِ الْقَرْيَةَ**...﴾ [11] " [12]

---

[1]ـ الذريعة في أصول الشريعة : على بن حسن الشريف المرتضى ، طهران ، 1374 هـ ،ج 1 ص 329 .

[2]المرجع نفسه : ص 329 .

[3]سورة الزمر : الآية 23

[4]سورة البقرة : الآية 25

[5]سورة البقرة : الآية 70

[6]دراسات في علوم القرآن : فهد بن سليمان الرومي ، الرياض ، ط14 ، 2005 ، ص510 .

[7]سورة البقرة : الآية 118

[8]دراسات في علوم القرآن : فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، ص510 .

[9]سورة طه : الآية 39

[10]سورة القمر : الآية 14

[11]سورة يوسف : الآية 82

[12]التأويل اللغوي في القرآن الكريم "دراسة دلالية" :حسين حامد صالح ، ص69 .

أما النوع الثاني من المتشابه "فهو الذي استأثر الله بعلمه من مثل وقت قيام الساعة وانقضاء الأجل وفواتح السور ، وهذا النوع معرفته غير ممكنة ، لأن الله قد حجب علمه من سائر خلقه." [1]

وقد وضع علماء أصول الفقه الخطاب المتشابه تحت مصطلح عام "وهو الخطاب غير الواضح ويتضمن اللفظ الذي لا يتضح معناه مطلقا أو لا يتضح معناه في بعض المدلولات التي تدخل في معناه فغير الواضح قد يكون كذلك لأنه غير بين في ذاته وقد يكون عدم الوضوح ليس في ذاته بل في تطبيقه على بعض المدلولات."[2]

ولذلك سمي هذا الالتباس أو الغموض متشابها من باب إطلاق السبب على المسبب . [3]

فالمتشابه من القرآن هو "ما يشابه بعضه بعضا في الحق والصدق والإعجاز والبشارة والنظارة وكل ما جاء به وكله من عند الله ، فذم سبحانه الذين يتبعون ما تشابه عليهم افتنانا وتظليلا." [4]

ويقابل المتشابه "المحكم" ، والمحكم أصله لغة المنع والإتقان ، ومنه قولهم "أحكم الأمر أتقنه وأحكم عن الأمر منعه ، وحكم نفسه وحكم الناس أي : منع نفسه ومنع الناس على ما لا ينبغي ، وقولهم : أحكم الفرس أي : جعل له حكمة وهي ما أحاط بالحنك من لجام الفرس تمنعه من الاضطراب." [5]

2. تعريف المحكم والمتشابه اصطلاحا : أما في الاصطلاح فقيل فيه عدة أوجه :

"هو ما أحكمته بالأمر والنهي وبيان الحلال والحرام كقوله تعالى :﴿...**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ**...﴾[6]

قيل :هو الذي لم ينسخ لقوله تعالى :﴿ **قُلْ تَعَالَوْا اتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ**...﴾[7] وقوله أيضا :﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**...﴾[8] إلى آخر الآيات وهي سبعة عشر حكما مذكورا في سورة الأنعام وسورة الإسراء.

---

[1] التأويل اللغوي في القرآن الكريم "دراسة دلالية" :حسين حامد صالح ، ص69 .

[2] النص والتأويل "دراسة دلالية في الفكر العربي التراثي" : عبد الجليل منقور، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط1 ، 2010 ، ص88 .

[3] دراسات في علوم القرآن : فهد بن سليمان الرومي ، ص510 .

[4] البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج2 ، ص71 .

[5] معجم لسان العرب : ابن منظور، ج 12 ، ص143 . 144

[6] سورة البقرة : الآية 83

[7] سورة الأنعام : الآية 151

[8] سورة الإسراء : الآية 23

وقيل : هو الناسخ ، وقيل الذي وعد عليه ثوابا أو عقابا ، وقيل الذي تأويله تنزيله يجعل القلوب تعرفه عند سماعه كقوله تعالى : ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾[1] وقوله أيضا : ﴿...**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**...﴾[2]

وقيل : ما لا يحتمل في التأويل إلا وجها واحدا ، وقيل ما تكرر لفظه." [3]

وعلى هذا فالقرآن الكريم كله محكم أي : متقن يمتنع عن الخلل والنقص في ألفاظه ومعانيه "وقد أحكم المراد به عن التبديل والتغيير أي : التخصيص والتأويل والنسخ" [4]

والإحكام في كتاب الله تعالى استعمل في موردين :

الأول : أن جميع آيات القرآن الكريم (المحكمة والمتشابهة) مشتملة على أسلوب محكم متقن من تمام الجهات من حيث الصدور والأسلوب والإعجاز والهداية فهي محكمة بجميع ما مر من معاني الإحكام لقوله تعالى :﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾[5]

الثاني : في مقابل المتشابه أي معلوم الدلالة ، مفهوم المراد ، مصون عن التردد والاحتمال عند الأذهان المستقيمة." [6]

فالآيات المحكمة هي الآيات المفصلة والمبينة أحكمت آياتها من احتمال التأويل والاشتباه سميت محكمة من الإحكام كأنه تعالى أحكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها .

3- أقوال العلماء في المحكم والمتشابه :

لقد كان المحكم والمتشابه من المواضيع التي أثارت اهتمام مفسري القرآن وعلمائه وهذا ما دفع بهم إلى تحديده مع اختلافهم في وجهات النظر :

"المحكم ما عرف المراد منه والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور ويُنسب هذا القول إلى أهل السنة.

---

[1] سورة الإخلاص : الآية 01

[2] سورة الشورى : الآية11

[3] البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج2 ، ص69 .

[4] معجم التعريفات : الجرجاني ، ص172 .

[5] سورة هود : الآية 01

[6] قضية المعنى في القرآن الكريم "دراسة في التأويل" : منصور شلش الحلفي ، ص52 .

المحكم ما لا يحتمل إلا وجها واحدا ، والمتشابه ما احتمل أكثر من وجه وهو قول الأصوليين ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما .

المحكم الذي يعمل به ، والمتشابه الذي يؤمن به ولا يعمل به ، وروي هذا القول عن ابن عباس وعكرمة وقتادة .

المحكم ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان ، والمتشابه ما لا يستقل بنفسه ويحتاج إلى بيان ، وهو قول الإمام أحمد .

المحكم ما اتضح دليله ، والمتشابه ما يحتاج إلى تدبر في قوله تعالى : ﴿**والَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ**﴾ [1] فأولها محكم وآخرها متشابه وهو قول الأصم .

المحكم هو الناسخ ، والمتشابه هو المنسوخ ، وقيل المحكم ناسخه وحلاله وحرامه وفرائضه والمتشابه منسوخه ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة .

المحكم ما كانت دلالته راجحة كالنص والظاهر، والمتشابه ما كانت دلالته غير راجحة كالمجمل والمؤول و المشكل." [2]

وأضاف ابن تيمية أن المتشابه يشمل آيات الصفات. [3]

وكان للفرق الإسلامية نصيب من الاختلاف في تحديد كل من المحكم والمتشابه وقد ساق ابن القيم الجوزية عددا من الآيات التي هي محكمة في نظر بعض الفرق ومتشابهة في نظر بعض الفرق الأخرى بقوله : "رد الجبرية النصوص المحكمة في إثبات كون العبد قادراً مختاراً فاعلاً بمشيئة بمتشابه ... ثم استخرجوا لتلك النصوص احتمالات التي يقطع السامع أن المتكلم لم يردها ما صيروها به متشابهة ... ورد الخوارج والمعتزلة النصوص الصريحة المحكمة غاية الإحكام في ثبوت الشفاعة للعصاة وخروجهم من النار بالمتشابه من قوله تعالى : ﴿**فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**﴾[4]"[5]

---

[1] سورة الزخرف : الآية 11

[2] دراسات في علوم القرآن :فهد بن سليمان الرومي ، ص510 والإكليل في المتشابه والتأويل : ابن تيمية ، ص08 . 09 .

[3] الإكليل في المتشابه والتأويل : ابن تيمية ، ص09 هامش .

[4] سورة المدثر : الآية 48

[5] إعلام الموقعين عن رب العالمين : ابن القيم الجوزية ، حققه أبي عبيدة مشهور بن الحسن آل سليمان ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية العربية السعودية ، ط1 ، 1463 هـ ، ج4 ص59 .

تجمع الأقوال على أن المحكم لا يحتمل إلا معنى واحد بحيث لا يوجد خلل فيه وإنما الغموض واللبس يكون في الآيات المتشابهات "حيث أوحت مقصدية النص القرآني إلى كثير من المفسرين والأصوليين اعتبار النص القرآني محكما وليس فيه متشابها ، بل أن علة التكليف الواضح والدلالة الظاهرة من النصوص الشرعية أفضت منطقيا إلى أن النص القرآني محكم الآيات ، واضح الدلالات ، لا مكان للتأويل فيه." [1]

4– أقسام المتشابه : ينقسم المتشابه بحسب منشأه إلى قسمين :

"**الأول :** ما كان متشابها لأن الله حجب علمه عن سائر خلقه ، وهذا لا سبيل إلى معرفته .

الثاني : ما كان متشابها لسبب عائد إلى اللغة ومفرداتها ودلالاتها وأساليبها ، ومن حيث خفاء المعنى وظهوره ، ودلالة اللفظ على أكثر من معنى ، وهذا النوع معرفته ممكنة ، وقد تكلم فيه أكثر العلماء."[2]

وللتشابه في آيات القرآن ثلاثة أنواع كما فصلها الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وهي : متشابه من جهة اللفظ فقط ، ومتشابه من جهة المعنى فقط ، ومن جهة اللفظ والمعنى قال : "والمتشابه من جهة اللفظ ضربان :

أحدهما : يرجع إلى الألفاظ المفردة، وذلك إما من جهة غرابته نحو (الأب . يزفون) وإما من جهة مشاركة في اللفظ والمعنى (كاليد،اليمين) .

الثاني : يرجع إلى جملة الكلام المركب ، وذلك ثلاثة أضرب : ضرب لاختصار الكلام وضرب لبسطه، وضرب لنظمه." [3]

الأب : ورد في قوله تعالى : ﴿**وَفَاكِهَةً وَأَبًّا**﴾[4]

"الأب ما تأكله البهائم من العشب ، وقال ابن عباس : والحسن الأب : كل ما أنبت الأرض مما لا يأكله الناس وتأكله الأنعام ، وقيل ما يأكله الآدميون من النبات وسمي الحصيد."[5]

---

[1] النص والتأويل "دراسة دلالية في الفكر العربي التراثي" : عبد الجليل منقور، ص84 .

[2] التأويل اللغوي في القرآن الكريم "دراسة دلالية" : حسين حامد صالح ، ص73 .

[3] – المفردات في غريب القرآن : أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز، د ط ، د ت ، ج1، ص 373 .

[4] – سورة عبس : الآية 31

[5] – جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن : الطبري ، ج24 ، ص121 و الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، ج22 ، ص86 والتحرير والتنوير : الطاهر الطاهر بن عاشور ج30 ، ص133 والبحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، ج8 ، ص418 .

والاشتراك في الألفاظ يُعد أيضا من أسباب التشابه مثل لفظتي"اليد واليمين" اللتين تشتركان في الدلالة على الجارحة ، وكل منهما يدلان على معان عدة "فاليد تعني الجارحة والقوة والنعمة." [1]

واليمين مشتركة بين عدد من المعاني فهي تعني "يمين الإنسان، والقسم، وتعني القوة والقدرة قال تعالى :﴿...**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**...﴾[2] أي نصرته منعمته وقوته. [3]واليمين أصله الجارحة واستعماله في وصف الله تعالى : ﴿...**وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِه**...﴾[4] على حد استعمال اليد فيه." [5]

وقد رأى الراغب الأصفهاني أن التشابه والخفاء في الكلام المركب إما أن يأتي من جهة اختصاره أو بسطه أو نظمه.

6- "فالمختصر : نحو قوله تعالى:﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ**...﴾[6] والمعنى أن تقسطوا في اليتامى إذا تزوجتموهن.

بسط الكلام : نحو قوله تعالى:﴿...**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**...﴾[7] ففي ذكر الكاف بسط الكلام ولو قال له مثلا شيء لظهر المعنى فاشتبه المراد بذكرها مع ظهور المعنى بدونها .

نظم الكلام : نحو قوله تعالى :﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا**﴾[8]فجاء بجملة (لم يجعل له عوجا) فاصلة بين الصفة والموصوف وأصل الكلام أنزل على عبده قيمًا قيمًا ولم يجعل له عوجًا .

التشابه من جهة المعنى : يقول الراغب الأصفهاني :"والمتشابه من جهة المعنى أوصاف الله تعالى وأوصاف يوم القيامة ، فإن تلك الصفات لا تتصور لنا إذا كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه أو لم يكن من جنس ما نحسه." [9]

---

[1]- المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، ج2 ، ص 715 .

[2]- سورة الفتح : الآية 10

[3]- سورة الزمر : الآية 67

[4]- المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، ج2 ، ص716 .

[5]- المصدر نفسه : ج2 ، ص718 .

[6] سورة النساء : الآية03

[7] سورة الشورى : الآية 11

[8] سورة الكهف : الآية 01

[9] المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، ج1 ، ص 335 .

المتشابه من جهة المعنى واللفظ معا : يقول الراغب الأصفهاني :"والمتشابه من جهة المعنى واللفظ خمسة أضرب" : [1]

"من جهة الكمية كالعموم والخصوص نحو قوله تعالى :﴿...**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ**...﴾ [2]

من جهة الكيفية كالوجوب والندب نحو قوله تعالى :﴿...**فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ**...﴾[3]

من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو قوله تعالى :﴿...**اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**...﴾[4]

من جهة المكان نحو قوله تعالى :﴿...**وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَاتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا**...﴾[5] وقوله أيضا :﴿**إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ**... ﴾[6]

فإن من لا يعرف عادة الجاهلية في ذلك يتعذر عليه تفسير الآية ، ومن جهة الشروط التي يصح بها الفعل أو يفسد كشروط الصلاة والنكاح ، قال الراغب الأصفهاني بعد ذكره لهذه الأقسام : "وهذه جملة إذا تصورت علم أن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم." [7]

ويتضح مما سبق ذكره كنتيجة أن أصحاب التأويل قد أولُوا عناية كبيرة بهذه الأقسام فاهتموا بمعاني الألفاظ المتشابهة وما تشترك فيه الألفاظ من المعاني محاولين بذلك تنزيه المولى عز وجل عن صفات المخلوقين

[1] المصدر نفسه : ج1 ، ص336 .
[2] سورة التوبة : الآية05
[3] سورة النساء : الآية 03
[4] سورة آل عمران : الآية 102
[5] سورة البقرة : الآية 189
[6] سورة التوبة : الآية 37
[7] المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، ج1 ، ص 336 .

المبحث الرابع : شروط التأويل وأنواعه :

أ . شروط التأويل :

إن للفظ معنا ظاهرا فيمكن للتأويل أن لا يقف عند دلالته الظاهرة فيصرفها الى معنى آخر يحتمله وهو ليس عملية اعتباطية بل لابد من شروط تحكمه وهي عديدة فأما التأويل الذي يستوفي شروطه فهو المقبول وإلا فهو الفاسد والمردود ومن أهم هذه الشروط ما يلي :

"1- أن يكون من الكتاب والسنة .

2- عدم الإخلال بعادة العرب في التجوز.[1]

3- أن يكون المعنى الذي يؤول إليه اللفظ من المعاني الحرفية التي يحتملها اللفظ نفسه ويدل عليها بطريق من طرق الدلالة المختلفة بمنطوقه ومفهومه .

4- أن يكون موافقا لوضع اللغة ولو على سبيل المجاز أو عادة أهل اللغة في ذلك.

5- لا يكون التأويل معقولاً ومقبولاً في لحظة معينة من النص إلا إذا جرى تأكيده أو على الأقل إذا لم يشكك فيه من طرف نقطة أخرى من النص نفسه .

6- أن يعتمد في التأويل على دليل صحيح يُجيز على صرف اللفظ من الظاهر إلى غيره أو يكون هذا الدليل راجحًا على الظهور في مدلوله." [2]

فلا بد للمفسر أن يعتمد في تأويله على ما في لغة العرب وطرق استعمالها .

قال الطبري في ذلك: "وإنما يجوز توجيه معاني ما في كتاب الله الذي أنزل على محمد من الكلام إلا ما كان موجودًا مثله في لغة العرب، دون ما لم يكن موجودًا فموجود في كلامها : رأيت بمعنى علمت وغير موجود في كلامها : علمت بمعنى رأيت." [3]

7- أن يدل السياق على المعنى المصروف إليه. [4]

---

[1]- قضية المعنى في القرآن الكريم "دراسة في التأويل" : منصور شلش الحلفي ، ص39 .

[2]- فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني : محمد بن أحمد جهلان ، ص266 . 267 والإحكام في أصول الأحكام : الآمدي ج1 ، ص66 وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : الشوكاني ، ج1 ، ص759 .

[3]- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الطبري ، ج3 ، ص161.

[4]- التأويل اللغوي في القرآن الكريم "دراسة دلالية" : حسين حامد صالح ، ص81 .

وفي ذلك يقول الطبري : "فتوجيه الكلام إلى ما كان نظيرا لما في سياق الآية أولى إلى ما كان مُنعدلا عنه." [1] فالسياق هو الذي يحدد معنى الآية .

2 . شروط المؤول :

فتح علماء التفسير باباً باسم معرفة شروط المفسر وآدابه ، وذكروا كل ما يحتاج إليه المفسر في تفسير كلام الله تعالى ، ومن هذه الشروط مايلي :

1. "معرفة الألفاظ وعلم اللغة .

2. مناسبة بعض الألفاظ إلى بعض وهو الاشتقاق .

3. معرفة أحكام ما يعرض الألفاظ و الأبنية والإعراب وهو النحو .

4. ما يتعلق بذات التنزيل وهو معرفة القراءات .

5. ذكر السنن المنقولة عن النبي ﷺ ." [2]

6. ما يتعلق بالأسباب التي نزلت عندها الآيات وشرح الأقاصيص التي تنطوي عليها السور من ذكر الأنبياء و القرون الماضية وهي علم أسباب النزول .

7. معرفة الناسخ والمنسوخ والعموم والخصوص والإجماع والاختلاف والمُجمل والمُفصل والقياسات الشرعية والمواضع التي يصح بها القياس وهو علم أصول الفقه

8. أحكام الدين وآدابه ، وآداب السياسة الثلاث وهي : سياسة النفس والأقارب والرعية مع التمسك بالعدالة فيها وهو علم الفقه والزهد .

9. معرفة الأدلة العقلية والبراهين الحقيقية والتقسيم والتحديد والفرق بين المقولات والمضمونات وهو علم الكلام .

10. علم الموهبة وهو علم يُورثه الله من عمل قال أمير المؤمنين :"قالت الحكمة من أرادني فليعمل بأحسن ما عمل"ثم تلا قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ اَحْسَنَهُ...**﴾ [3]"[1]

---

[1]- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الطبري ، ج6 ، ص91 .

[2]- الإتقان في علوم القرآن :السيوطي ، ج2 ، 175 . 183 .

[3]- المصدر نفسه : ج2 ،175 . 183 .

بعد عرض هذه الشروط مختصرة نأتي إلى تفصيلها كالتالي :

1. المعرفة باللغة العربية :

إن القرآن نزل بلغة العرب لقوله تعالى :﴿**بلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾[2] ليعرف بها شرح المفردات ومدلولاتها بحسب الوضع ، والعلوم المؤهلة من النحو والصرف والبيان والاشتقاق فمعرفة العربية فرع من هذه العلوم.

2. النحو :"لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب فلابد من معرفة وجوه الإعراب لتحديد المعنى المراد من التركيب بناءا على معرفة إعرابه ، فالنحو يُميز الفاعل عن المفعول به ، والمفعول به عن التمييز إلى غير ذلك من القواعد التي يتوقف عليها معرفة اللغة قال تعالى :﴿...**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**...﴾ [3] فالمعنى نفسه يفرض رفع العلماء فاعلا، ونصب اسم الجلالة مفعولا ، لأن المراد حصر الخوف من الله في العلماء ، وليس حصر الخوف من العلماء في الله تعالى فإنما يخشى الله حق خشيته العلماء العارفون بجلاله ولذا حكم القُراء والعلماء جازمين بشذوذ قراءة من قرأ برفع اسم الجلالة فاعلا ونصب العلماء مفعولا "[4]

3. الصرف : به تعرف أبنية الكلمة وموازينها وصيغها فإذا وجد كلمة مبهمة استطاع تصريفها لمعرفة مادتها ومعناها قال ابن فارس : "من فاته علم الصرف فاته المعظم لأن وجود كلمة مبهمة إذا صرفناها اتضحت مصادرها." [5]

قال الزمخشري : "من بدع التفاسير قول من قال أن الإمام في قوله تعالى : ﴿**يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾ جمع أم ، وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم قال وهذا غلط كبير أوجبه جهله بالتصريف فان أما لا يجمع في إمام." [6]

4 . الاشتقاق :"وهو الذي يبين مادة الكلمة وأصلها حتى ترجع في تبيين معناها إلى جذورها وهذا أمر مهم زلت فيه أقدام كثير من الباحثين ، وهذا (فوجل) مؤلف نجوم الفرقان في أطراف القرآن الذي جعله

---

[1]- سورة الزمر : الآية18

[2]- سورة الشعراء : الآية195

[3]- سورة فاطر : الآية 28

[4]- التعبير الفني في القرآن الكريم : بكري الشيخ أمين ، ص 95 . 96 والمناهج التفسيرية جعفر السجاني : ص25 ومحاضرات في علم التفسير ومناهج المفسرين : محمد دراجي ، ص 31 . 32

[5]- المرجع نفسه : ص32

[6]- الكشاف : الزمخشري ، ج3 ، ص573 .

كالمعجم لألفاظ القرآن وضع لأول مرة سنة 1842م فقد التبست عليه جذور كلمات في موارد كثيرة حيث زعم أن قوله (وقرن) في قوله تعالى :﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**...﴾ [1] مأخوذ من (قرن) مع أنه مأخوذ من (قرَّ) فأين (القرن) من (القرِّ) والاستقرار؟"[2]

5 . علوم البلاغة : وبها يعرف طريق المعاني وخواص التراكيب، فالجملة تتركب من مفردات عديدة يحصل منها أو من اجتماعها جملة مفيدة، فكلام العرب مشحون بالمجاز والكنايات وربما يستعمل اللفظ لمناسبة خاصة في المعنى القريب من المعنى الأول، فيبدوا للمُبتدئ أن الماضي هو المعنى الأصلي للكلمة يُفسر بها الآية على معنى فرعي اشتقت منه لمناسبة من المناسبات في قوله تعالى :﴿...**وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**﴾[3]" فإن كثيرا من المتخاطبين يتخذون الكلمتين لعدم عصمة آدم بذريعة أن لفظة (عصى)عبارة عن المعصية المصطلحية و(الغواية) ترادف الضلالة لكن الرجوع إلى أصول المعاني يعطي انطباعا غير ذلك، فلا عصى ترادف العصيان ولا الغواية ترادف الضلالة ، (العصيان) هو خلاف الطاعة و(الغي) هو الخيبة والفساد والضلال." [4]

6. العلم بالقراءات : به يعرف كيف ينطق القرآن وبه كذلك يرجع بعض وجوه التفسير المحتملة على البعض الآخر لتواتر القراءة أو شهرتها أو شذوذها ، ولأن المعنى يختلف باختلاف القراءات كقراءة ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا**﴾[5] بضم الميم وإسكان اللام ، فإن معناها مغاير لقراءة من قرأ بفتح الميم وكسر اللام وكقراءة :﴿...**حَتَّى يَطْهُرْنَ**...﴾[6] بالتسكين فإن معناها مغاير لمن قرأ (يطهرن) بالتشديد وقوله تعالى :﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**...﴾[7] فالجمهور اعتمدوا قراءة النصب وعليه قالوا "أن فرض الرجلين هو الغسل أما الإمامية فقد قرءوا بالجر وقالوا : إن فرض الرجلين هو المسح." [8]

---

[1]- سورة الأحزاب : الآية33

[2]- المناهج التفسيرية : جعفر السجاني ، ص25.

[3]- سورة طه : الآية 121

[4]- المناهج التفسيرية : جعفر السجاني ، ص26 . 27 .

[5]- سورة الإنسان : الآية 20

[6]- سورة البقرة : الآية 222

[7]- سورة المائدة : الآية 06

[8]- محاضرات في علم التفسير ومناهج المفسرين : محمد دراجي ، ص 36 . 37 .

7. العلم بالسنة : السنة هي المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم ، وهي المصدر الشارح للقرآن الموضح له ، يخصص عامه ويقيد مطلقه ويوضح مبهمه والقرآن الكريم يبين أن مهمة الرسول ﷺ هي البيان في قوله تعالى :﴿...**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1]"[2]

فعلى المفسر أن يبحث عن معنى الآية في القرآن أولا ، لأن القرآن يفسر بعضه بعضا فمن أعياه ذلك طلبه من السنة فإنها شارحة للقرآن موضحة له"[3] "ومعنى هذا أن كم من حديث فسر القرآن وكم من مغلق فتحه ." [4]

8. أصول الفقه : لمعرفة القواعد الأصولية التي يهتدي بها في الاستدلال أو الاستنباط من الأدلة القرآنية والنبوية ، ولمعرفة الأحكام الفقهية من القرآن ، فقواعد علم أصول الفقه تساعد على فهم النصوص القرآنية وتضبط الفهم . [5]

9. أسباب النزول : لمعرفة أسباب النزول دور هام في رفع الإبهام عن الآيات التي وردت في شأن خاص إما إجابة لسؤال ، أو تنديدا لحادثة أو تمجيدا لعمل جماعة إلى غير ذلك من الأسباب التي دعت إلى نزول الآيات ، فبيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن قال ابن تيمية : "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب." [6] قال تعالى :﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾[7]فظهور الدلالة يوحي إلى عدم وجوب السعي بين الصفا والمروة ، إنما هو جائز بشهادة قوله (لا جناح) وأما إذا رجع إلى سبب النزول يعرف أن قوله (لا حرج) لا يزاحم كونه واجبا.[8]

---

[1]– سورة النحل : الآية 44

[2]– محاضرات في علم التفسير ومناهج المفسرين : محمد دراجي ، ص38

[3]– مقدمة في أصول التفسير : ابن تيمية ، ص 94 . 95 .

[4]– التعبير الفني في القرآن الكريم : بكري الشيخ أمين ، ص96 .

[5]محاضرات في علم التفسير ومناهج المفسرين : محمد دراجي ، ص 34 .

[6]مقدمة في أصول التفسير : ابن تيمية ، ص47 .

[7]سورة البقرة : الآية 158

[8]المناهج التفسيرية : جعفر السجاني ، ص38 . 40 بتصرف.

قال الإمام الصادق : "كان المسلمون يرون أن الصفا والمروة مما ابتدع أهل الجاهلية ، فأنزل الله هذه الآية وقال :﴿ ...**فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا**... ﴾[1]"[2]

10. الناسخ والمنسوخ : ليعلم به الآيات المحكمة والآيات المنسوخة وما بطل العمل به وما بقي وهكذا[3] وهكذا[3]

11. المجمل والمفصل : المجمل ما يحتاج إلى بيان ومثاله قوله تعالى :﴿**وَأُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ**...﴾[4] "فقوله (إلا ما يتلى عليكم) مجمل ، في هذا السياق ويبينه الله تعالى بقوله:﴿...**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ**...﴾[5]"[6]

12– المطلق والمقيد : المطلق وهو المتناول لواحد لا بعينه وله تقسيمات في أصول الفقه والمراد هنا بيان المثال ، ومن أمثلته قوله تعالى:﴿**إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُّوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ**...﴾[7] قال بعض العلماء : "يعني إذا أخروا التوبة إلى حضور الموت فتابوا حينئذ ." [8]

وهذا التفسير يشهد له قوله تعالى:﴿**وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السيِّئَاتِ حَتى إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ المَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ**...﴾ [9] والإطلاق الذي ذكر في الآية الأولى ذكر مقيدا في الآية الثانية. [10]

13– العموم والخصوص : العام هو كل كلام مُستغرق لما يصلح له حسب الواقع دُفعة واحدة بلا حصر، وصيغه وألفاظه كثيرة ، وقد ذكر العلماء أن الألفاظ على عمومها حتى يأتي ما يخصصها ، ومن أمثلته قوله تعالى :﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ**...﴾[11] فهذا حكم عام لجميع

---

[1] سورة البقرة : الآية 158

[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن :الطبري ، ج3 ، ص 235 .

[3] التعبير الفني في القرآن الكريم : بكري الشيخ أمين ، ص96.

[4] سورة الحج : الآية 30

[5] سورة المائدة : الآية 03

[6] فصول في أصول التفسير : مساعد بن سليمان الطيار، ص24 .

[7] سورة آل عمران : الآية 90

[8] فصول في أصول التفسير : مساعد بن سليمان الطيار، ص24 .

[9] سورة النساء : الآية 18

[10] فصول في أصول التفسير : مساعد بن سليمان الطيار، ص24 .

[11] سورة البقرة : الآية 228

المطلقات، ثم أتى ما يخصص هذا العام وهو الحوامل في قوله تعالى : ﴿...**وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**...﴾[1] فخصص من عموم المطلقات أولات الأحمال ."[2]

بالإضافة إلى هذه العلوم الضرورية التي تساعد المؤول في النظر في الآيات القرآنية فهي كالآلة للمؤول ولا يتم التأويل إلا بهذه العلوم ، إلا أن هناك بعض **الشروط الذاتية** ألا وهي :

1– صحة المعتقد : فصحة العقيدة هي أساس كل عبادة يقول أبو حامد الغزالي في كتابه المستصفى .

الواجب في هذه الجملة اعتقاد جازم إذ يصير به مسلما والإسلام شرط المفتي لا محالة ، فأما معرفته بطرق الكلام والأدلة المحررة على عادتهم فليس بشرط إذ لم يكن في الصحابة والتابعين من يحسن صناعة الكلام."[3]

2– التجرد عن الهوى : لأن الأهواء تدفع أصحابها إلى نصرة مذاهبهم بلا دليل "فصحة الاعتقاد أولا ولزوم سُنة الدين ، فإن من كان مغموصًا عليه في دينه لا يؤمن على الدنيا فكيف على الدين؟ ثم لا يؤتمن في الدين على الإخبار عن عالم فكيف يؤتمن في الإخبار على أسرار الله ، ولأنه لا يؤمن إن كان متهما بالإلحاد أن يبغي الفتنة ويغر الناس بدينه وخداعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وإن كان متهما بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه كلما وافق بدعته كدأب القدرية." [4]

3. صحة المقصد :"لأن الأعمال بالنيات وأن لكل امرئ ما نوى ، فيجب على من يتعرض لتفسير القرآن أن يحرر نيته وذلك بالتجرد عن المقاصد والأغراض." [5]

4. الموهبة :"ويقصد بذلك الفتوحات التي يفتح بها الله على عباده ويكرمهم بها وهي ثمرة من ثمار التقوى وترك الآثام ، والبعد عن الفسوق والمعاصي ." [6]

---

[1] سورة الطلاق : الآية 04

[2] فصول في أصول التفسير : مساعد بن سليمان الطيار، ص24 .

[3] المستصفى من علم الأصول : أبو حامد الغزالي ، ج2 ، ص372 .

[4] – الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ، ج2 ، ص179 .

[5] – محاضرات في علم التفسير ومناهج المفسرين : محمد دراجي ، ص28 .

[6] – المرجع نفسه : ص39 .

وما روي عنه حينما سئل أمير المؤمنين : "هل عندك علم عن النبي ﷺ لم يقع لغيرك ، قال : لا إلا كتاب اله وما في صحيفتي وفهم يؤتيه الله من يشاء ، وهذا هو التذكر الذي رجانا الله إدراكه بفعل الصالحات."[1]

3 . ضوابط التأويل :

ينبغي للمؤول أن يراعي في تأويله أصول وضوابط منها :

1. تفسير القرآن بالقرآن : قال العلماء قديما أن القرآن يفسر بعضه بعضا وذلك ظاهر جدا ، فإن القرآن يذكر الأمور بعبارات مختلفة مرة إجمالا ومرة تفصيلا وهو ما ذهب إليه ابن تيمية بقوله : "فإن قال القائل فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب في ذلك أن أحسن الطرق في ذلك هو التفسير القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر."[2] حيث عده ابن تيمية أحسن الطرق وأفضلها في التفسير .

2. تفسير القرآن بالسنة : فالسنة هي المرجع الأساسي لبيان القرآن ، ومن أنواع تأويل الآية أن يذكر الآية الكريمة المفسرة ثم يذكر تفسيرها مثل قوله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ**...﴾[3] عن أبي علي تمامة بن شفي أنه سمع عقبة بن نافع يقول: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ألا أن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي." [4]

قال ابن القيم مبرزا أهمية الاعتماد على أقوال الصحابة بقوله : "الصحابة أفهم الأمة لمراد نبيها وأتبع له ، وإنما كانوا يدنون حول معرفة مراده ومقصوده ." [5]

3. تفسير القرآن بأقوال الصحابة : حيث يعد الأصل الثالث من أصول التفسير بعد تطلبه من القرآن الكريم ثم السنة النبوية المطهرة قال ابن تيمية : "وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجع في

---

[1]– المناهج التفسيرية :جعفر السجاني ، ص 20 .

[2]– مقدمة في أصول التفسير : ابن تيمية ، ص93 ومجموع فتاوى : ابن تيمية ، ج13 ص195 والبرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج2 ص175

[3]– سورة الأنفال :الآية 60

[4]– أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم : مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ص58 .

[5]– إعلام الموقعين عن رب العالمين : ابن القيم الجوزية ، ج2 ، ص286 .

ذلك إلى أقوال الصحابة ، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي تختص بها ، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح."[1]

ومثله ما ورد في تفسير الطبري "عن ابن عباس سألوا النافع بن الأزرق فقال : يا أعمى البصر يا أعمى القلب يزعم أن قوما يخرجون من النار وقد قال تعالى : ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ**﴾[2] فقال ابن عباس : ويحك اقرأ ما حولها إنها للكفار." [3]

4. التفسير بالنظائر :مثل قوله تعالى :﴿...**وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ**﴾[4] فهذا واضح في تعيين بعض الأوقات وقال في موضع آخر:﴿**وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ**﴾[5] وغيرها كثير. [6]

ومنها ما هو غامض في قوله تعالى :﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاوَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**﴾ [7] في الموت زاجر وواعظ وفي الحياة جالب إلى الذات والابتلاء لا يكون إلا بهما فلولا الشهوات الشهوات لم يغفلوا ولم يزلوا ولولا الموت لم ينتهوا ولم يستبعدوا لما بعد الموت. [8]

5. تفسير لفظة بلفظة : ومنه في تفسير بعضه ببعض قوله تعالى : ﴿...**حِجَارَةً مِنْ طِينٍ**﴾ [9] وفي موضع موضع آخر:﴿...**بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ**﴾ [10] أي تفسير لفظة بلفظة." [11]

---

[1]- مقدمة في أصول التفسير :ابن تيمية ، ص95 ومجموع فتاوى : ابن تيمية ، ج13، ص195

[2]- سورة المائدة : الآية 37

[3]- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الطبري ، ج7 ، ص327 والجامع لأحكام القرآن : القرطبي ج7 ، ص187 .

[4]- سورة غافر :الآية 55

[5]- سورة ق :الآية 38. 39

[6]- التكميل في أصول التأويل : حميد الدين الفراهيدي ، حققه وخرج أحاديثه محمد سميع مغني د ط ، د ت ، ص44. 45 .

[7]- سورة الملك : الآية 02

[8]- التكميل في أصول التأويل : حميد الدين الفراهيدي ، ص45. 46 .

[9]- سورة الذاريات : الآية 33

[10]- سورة الفيل : الآية 04

[11]- التكميل في أصول التأويل : حميد الدين الفراهيدي ، ص46 .

6. تفسير مفهوم من آية بآية أخرى : المفهوم ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق ومن أمثلته قوله تعالى : ﴿**كَلَّا اِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونْ**﴾ [1] فقد روي عن السلف في تفسير هذه الآية تدل على رؤية رؤية

الله تعالى ، وهذا المفهوم من الآية يدل عليه قوله تعالى :﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [2] " [3]

[3]

7. تفسير أسلوب قرآني بآية أخرى : (الالتفات) في قوله تعالى :﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [4] فسرت بقوله تعالى : ﴿...**حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ**...﴾[5] فالالتفات في قوله (إياك نعبد) كالالتفات في قوله (وجرين بهم)" [6]

8. اللغة العربية وأساليبها :فالاهتمام بمسائل النحو التي لها الأثر في المعنى واختلافه مطلب مهم لمؤول القرآن ، ومن أمثلته اختلاف المعنى لمعرفة الفرق بين واو العطف وواو الاستئناف في قوله تعالى: ﴿...**وَمَا يَعْلَمُ تَاوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**...﴾[7] فإذا كانت الواو عاطفة فالمعنى وما يعلم تفسيره إلا الله والراسخون في العلم ، وإذا كانت مستأنفة فالمعنى ما يعلم حقيقة ما يؤول إليه إلا الله وحده ، أما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به." [8]

ويمكن إيجاز الضوابط المعتمدة في التأويل فيما يلي :

1. أن يكون التأويل موافقا للنص ، ويعتمد عليه بما لا يتعارض مع ما جاء به أو يناقض ركائز العقيدة وأصولها .

2. أن يخضع التأويل للأصول الممنهجة من الحجج بعيدا عن الرأي والهوى .

---

[1]- سورة المطففين : الآية 15

[2]- سورة القيامة : الآية 22 . 23

[3]- فصول في أصول التفسير : مساعد بن سليمان الطيار، ص25 .

[4]- سورة الفاتحة : الآية 04 . 05

[5]- سورة يونس : الآية 22

[6]- فصول في أصول التفسير : مساعد بن سليمان الطيار، ص25 . 26 .

[7]- سورة آل عمران : الآية 07

[8]- فصول في أصول التفسير : مساعد بن سليمان الطيار، ص28 وحقائق التأويل في المتشابه والتنزيل : الشريف الرضي ، شرح محمد رضا آل كاسف الغطاء ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1986 ، ص124 .

3. الاعتماد على وجوه التأويل تطبيقا لتفسير القرآن بالقرآن .

4. الاعتماد على الأخبار والروايات الواردة عن النبي ﷺ باعتبار السنة شارحة للقرآن لقوله تعالى : ﴿...**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ**...﴾ [1] وقوله كذلك :﴿...**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**...﴾ [2]

ب . أنواع التأويل:

قسم العلماء التأويل إلى أنواع وهي بحسب الصحة والفساد ثلاثة أنواع : صحيح وفاسد وباطل ومردود وبحسب القرب والبعد إلى تأويل قريب وتأويل بعيد.

1- التأويل الصحيح : وهو الذي "يصار إليه بحمل ظاهر اللفظ إلى المحتمل المرجوح بدليل يصيره راجحا." [3]

فالتأويل الصحيح هو ما كان موافقا لمقاصد الشرع منسجما مع قواعد العربية معتمدا على أساليبها في فهم النصوص القرآنية ، مثل ذلك :

أ . تخصيص عموم البيع : في قوله تعالى :﴿...**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**...﴾[4] فالأحاديث التي تنهي عن بيع الفرر وعن بيع الإنسان ما ليس عنده ، وعن بيع الثمر قبل بدو صلاحه

ب . تخصيص عموم المطلقات : في قوله تعالى:﴿...**وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**...﴾[5]وتقييد الدم المطلق في قوله تعالى: ﴿...**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ**...﴾[6]فظاهر الآية يدل على حرمة كل ميتة سواء كانت ميتة البر أو البحر لأن لفظ الميتة عام يشمل كل أنواع الميتة[7]

---

[1]- سورة النساء : الآية 59

[2]- سورة الحشر : الآية 07

[3]- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : الشوكاني ، ج2 ، ص754 .

[4]- سورة البقرة : الآية 275

[5]- سورة الطلاق : الآية 04

[6]- سورة المائدة : الآية 03

[7]- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : الشوكاني ، ج2 ، ص754 .

2. التأويل الفاسد :"وهو التأويل الذي يصار إليه بدليل يضنه المؤول دليلا وليس بدليل في نفس الأمر وإن كان دليل التأويل مرجوحا أو مساويا كذلك فهو فاسد "[1]

فالتأويل الفاسد هو الذي يستند إلى دليل فاسد ، ومن التأويلات الفاسدة تأويلات الذين في قلوبهم زيغ والذين يبتغون الفتنة ويؤولون على الوجه الذي يرونه ويوافق مذاهبهم وآراءهم ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا...**﴾ [2] " فهذه الآية ظاهرها عام يقتضي الدخول عن المطعوم ، وإنه لا جُناح في استعماله بذلك الشرط ، وقوله أيضا :﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[3]فالظاهر يفسد الفهم في الأسلوب مع إهمال السبب الذي نزلت لأجله هذه الآية بعد تحريم الخمر، وبعد هذا التحريم قال تعالى :﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا...**﴾"فكان هذا نقص في التحريم فاجتمع فيه الإذن والنهي معا فلا يمكن للمكلف الامتثال ، لكن بالنظر إلى هذه الآية نجد أنها لا تصلح أن تكون دليلا محتمل المرجوح." [4]

"إذ أن هذه الآية نزلت بعد تحريم الخمر، حيث أنهم قالوا لما نزل تحريم الخمر كيف بأصحابنا ماتوا وكانوا يشربون ؟ فنزلت الآية ."[5]

3. التأويل الباطل : "وهو الذي لا يحتمله اللفظ في حقيقته أو مجازه ومنه تأويلات الفرق الباطنية." [6]

هو التأويل الذي "يصار إليه بلا دليل أن يؤول الإنسان بالتشهي وبدون دليل وهذا عندما يحصل عند بعضهم من تلقاء نقسه دون دليل يرجع إليه." [7]

---

[1]- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : الشوكاني ، ج2 ، ص754 ومذكرة في أصول القفه : أمين بن محمد المختار الشنقيطي مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، د ط د ت ، ص 202 و مجموع فتاوى : ابن تيمية ، ج5 ، ص25 .

[2]- سورة المائدة : الآية 93

[3]- سورة المائدة: الآية 90

[4]- الموافقات :أبي إسحاق الشاطبي ، تقديم بكر ابن عبد الله أبو زيد ، دار ابن عفان للطباعة والنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط1 1997 ، م1 ، ص272 .

[5]- الموافقات :أبي إسحاق الشاطبي ، م1 ، ص272 .

[6]- التأويل اللغوي في القرآن الكريم "دراسة دلالية" : حسين حامد صالح ، ص 90 .

[7]- الورقات أصول الفقه : عبد الله بن عبد الملك الجويني ، شرح شجاع العتبي ، مدرسة شرح كتاب الورقات أصول الفقه ، ورثة الأنبياء ،المحاضرة الثامنة الثامنة ، 2010 ، ص03 .

والتأويل الباطل لا يقوم على الأدلة العقلية و النقلية ويخرج عن الإطار الذي عرفنا التأويل في ضوئه وهو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله بدليل يعضده هذا الصرف ، فهي آراء لا تقوم على الدليل والبرهان والحجة والإقناع بل تندرج ضمن ما يعرف بالقول في القرآن بالهوى وبغير علم ،وهو منهي عنه بالأدلة الصحيحة فالتأويل المعتذر كتأويل بعض الشيعة (البقرة) في قوله تعالى :﴿...**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً**...﴾[1] بعائشة رضي الله عنها فهذا النوع من الفهم للنص المترتب على نوع من القراءة تعتمد آليات خاصة ومعينة ، لكنه تأويل لا يقصد به معنى النص المراد به ولا يؤيد الأفكار المبثوثة فيه ، إنه تأويل يحطم النص ويجعله وثيقة تخدم مصالح فئة معينة في ظروف تاريخية معينة .[2]

فالتأويل الباطل "هو الذي يخالف ويناقض قصد النص ، فإن الممارسة الفعلية والسليمة تقتضي البحث عن قصد النص بعده منبعا للدلالة والمعنى ."[3]

ومن العلماء من قسموا التأويل الباطل إلى منقاد ومستكره يقول الزركشي :

"**المنقاد :** من التأويل ما لا يعرض فيه البشاعة أو استقباح ، وقد يقع فيه الخلاف بين الأئمة إما لاشتراك اللفظ كقوله تعالى :﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**...﴾[4] هل هو من بصر العين أو من بصر القلب ، أو لأمر راجع إلى النظم كقوله تعالى : ﴿**إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا**...﴾[5] هل هذا الاستثناء مقصور على المعطوف أو مردود إليه وإلى المعطوف عليه معا ،وإما لغموض ووجازة اللفظ نحو قوله تعالى :﴿**وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ**...﴾[6]

المستكره : ما يستبشع إذا سبر بالحجة وذلك أربعة أوجه :

الأول : أن يكون لفظ عام فيخصص في بعض ما يدخل تحته نحو قوله تعالى :﴿...**وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ**...﴾[7] فحمله بعض الناس على علي ابن أبي طالب .[8]

---

[1]- سورة البقرة : الآية 67

[2]- فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني :محمد أحمد جهلان ، ص278

[3]- فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني :محمد أحمد جهلان ، ص271

[4]- سورة الأنعام : الآية 103

[5]- سورة النور : الآية 05

[6]- سورة البقرة : الآية 227

[7]- سورة التحريم : الآية 04

[8]- البرهان في علوم القرآن:الزركشي ، ج2 ، ص178

"**الثاني :** أن يتفق بين اثنين كقوله من زعم تكليف الحيوانات في قوله تعالى :﴿**انَّا اَرْسَلْنَاكَ بالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ الَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ**﴾ [1] وقوله أيضا :﴿**وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ الَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَاَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[2] إنهم مكلفون .

الثالث :ما استعير فيه كقوله تعالى :﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ**...﴾[3] حمله على الحقيقة.

الرابع : ما استعير به باشتقاق بعيد كما قال بعض الباطنية في البقرة إنه إنسان يبقر عن أسرار العلوم وفي الهدهد إنه إنسان موصوف بالبحث والتنقيب ." [4]

وذهب ابن القيم الجوزية بتقسيم التأويل على قسمين : صحيح وفاسد يقول "وبالجملة فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة هو التأويل الصحيح ، وغيره هو الفاسد." [5]

فيرى أن الأخذ بدلالة النص الظاهرة المؤيدة بالآثار المروية عن الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم هو التأويل الصحيح .

أما التأويل الباطل عنده فهو أنواع :

1. "ما لم يحتمله اللفظ بوضعه الأول ، مثل تأويل (الرِجْلُ) بأنها جماعة من الناس فهذا شيء لا يعرف في لغة العرب البتة .

2. ما لم يحتمله اللفظ ببنيته الخاصة من تثنية أو جمع ، وإن احتمله مفردا ،كتأويل (اليد) في قوله تعالى :﴿...**لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**...﴾ [6] بالقدرة فقد تأتي اليد مفردة بمعنى القدرة لكنها لم ترد في حالة التثنية بمعنى القدرة .

---

[1]- سورة فاطر : الآية 24

[2]- سورة الأنعام : الآية 48

[3]سورة القلم : الآية 42

[4]البرهان في علوم القرآن:الزركشي ، ج2 ، ص179 .

[5]مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة : ابن القيم الجوزية، اختصار محمد بن الموصلي ، قرأه وخرج نصوصه وعلق عليه وقدم له الحسن بن عبد عبد الرحمن العلوي ، أضواء السلف ، الرياض ، ط1 ، 2004 ، ج1، ص28 .

[6]سورة ص : الآية 75

3. ما لم يحتمله سياقه وتركيبه وإن احتمله في غير ذلك السياق كتأويل قوله تعالى :﴿**أَوْ يَاتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبُّكَ**﴾[1] بأن إتيان الرب إتيان بعض آياته التي هي أمره ، وهذا يأباه السياق كل الإباء."

4. ما لم يُؤْلَفُ استعماله في ذلك المعنى في لغة المخاطب ، وإن ألف في الاصطلاح الحادث وهذا موضع زلت فيه أقدام كثير من الناس ، حيث تأولوا كثيرا من ألفاظ النصوص بما لم يؤلف استعمال اللفظ له في لغة العرب البتة، وإن كان معهودا في اصطلاح المتأخرين ... كما تأولت طائفة قوله تعالى :﴿...**فَلَمَّا أَفَلَ**...﴾[2] بالحركة وقالوا استدل بحركته على بطلان ربوبيته، ولا يعرف في لغة العرب التي نزل بها القرآن أن الأفول هو الحركة في موضع واحد البتة" .[3]

5. "ما أُلف استعماله في غير ذلك لكن في غير التركيب الذي ورد له النص فيحمله المتأوِّل في هذا التركيب الذي لا يحتمله على مجيئه في تركيب آخر يحتمله كتأويل اليدين في قوله تعالى :﴿...**مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**...﴾ [4] بالنعمة ولا ريب أن العرب تقول : لفلان عندي يدا ، ولكن ضمن تركيب معين فلا يجوز حمل اليد على معنى النعمة في كل تركيب .

6. اللفظ الذي طرد استعماله في معنى هو ظاهر فيه ولم يعهد استعماله في المعنى المؤول إليه أو عهد استعماله فيه نادرا ، فحمله على خلاف المعهود من استعماله باطل ، فيكون تلبيسا يناقض البيان و الهداية ، لأن العرب إذا أرادوا استعمال لفظ في غير معناه المعهود حفوا به من القرائن ما يبين للسامع مرادهم به لئلا يسبق فهمه إلى معناه المألوف .

7. تأويل اللفظ الذي له ظاهر لا يفهم منه عند إطلاقه سواه بالمعنى الخفي الذي لا يطلع عليه إلا قلة من أهل النظر والكلام.

8. التأويل الذي يوجب تعطيل المعنى الذي هو غاية العلو والشرف ويحطه إلى معنى دونه بمراتب مثاله تأويل الجهمية لقوله تعالى :﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ**...﴾[5] ونظائره بأنها فوقية الشرف كقولهم : الدرهم فوق

---

[1] سورة الأنعام : الآية 158

[2] سورة الأنعام : الآية 76

[3] مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة : ابن القيم الجوزية ،ج1، ص28 . 30.

[4] سورة ص : الآية 75

[5] سورة الأنعام : الآية 18

الفلس ، فعطلوا حقيقة الفوقية المطلقة التي هي من خصائص الربوبية المستلزمة لعظمة الرب تعالى ، وحطوها إلى كون قدره فوق قدر بني آدم" .([1])

9. "تأويل اللفظ بمعنى لم يدل عليه دليل من السياق ، ولا قرينة تقتضيه ، فإن هذا لا يقصده الهادي بكلامه إذ لو قصده لحَف بالكلام قرائن تدل على المعنى المخالف لظاهره حتى لا يوقع السامع في اللبس فإن الله أنزل كلامه بيانا وهدى ، فإن أراد به خلاف ظاهره ، ولم يحف به قرائن تدل على المعنى الذي يتبادر غيره إلى فهم كل أحد لم يكن بيانا ولا هدى .

10. وبهذه الضوابط والقيود نستطيع أن نحكم على التأويلات التي نطالعها ونعلم صحتها وبطلانها وتتبين مراتبها بين الصحة والفساد ، فعلى المؤول أن يتقيد بهذه الشروط ليكون تأويله مقبولا واجتهاده محمودا ، وإذا ما أخل بواحد من هذه القيود فإن تأويله عندئذ يكون باطلا مردودا." ([2])

4. التأويل من حيث القرب والبعد :

ذهب بعض العلماء إلى تقسيم التأويل من حيث القرب والبعد إلى نوعين قريب وبعيد ، قال الشوكاني في أقسامه أنها :"قريب فيترجح بأدنى مرجح ،أو بعيد فلا يترجح إلا بمرجح أقوى منه أي من ظاهر الدليل ، ولا يترجح بما ليس بقوي ومتعذر لا يحتمله اللفظ أصلا وحكمه أنه مردود لا يُقْبَلُ." ([3])

أ. التأويل القريب :ذهب الغزالي في تعريفه للتأويل القريب بقوله : "هو حمل النص على كثير الظاهر إذا كان لدليل استدعى ذلك وهو القرينة المرجحة ، كان التأويل صحيحا لا شيء فيه بل في بعض الحالات يصبح ضروريا لا مجيد عنه." ([4])

فالتأويل القريب هو الذي يرتضيه العقل والشرع حيث لا يناقض معناه في جزء منه باقي أجزاء النص ويكون التأويل منقادا مع ما يمكن أن يكون فيه من اختلاف في المعنى المراد تأويله.([5])

---

[1] مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة : ابن القيم الجوزية ، ج1 ص32 . 38

[2] مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة : ابن القيم الجوزية ، ج1 ، ص 38 . 39.

[3] إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : الشوكاني ، ج2 ، ص759 .

[4] المستصفى من علم الأصول : أبو حامد الغزالي ، ج2 ، ص49 . 50 .

[5] فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني : محمد بن أحمد جهلان ، ص271

وهو الذي يظهر معناه وتتضح حقيقته بأدنى دليل أو بيان على معنى أنه لا يتردد فيه عند سماعه بل يقع له القبول والرضا لوضوحه وظهوره .[1]

وقد يكون سبب غموض المعنى ناتج من تكثيف النص للدلالة واختزاله للكلام كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[2] فلا يفهم سبب الربط بين عزم الطلاق وكون الله سميعا عليما إلا بالتأويل ، وما كان هذا التأويل قريبا غير مناف للعقل والذوق ، فهو تأويل قريب منقاد[3]

ومن أمثلة التأويل القريب الذي يستند إلى أدلة الشرع والعقل قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...**﴾[4]

فإن القيام إلى الصلاة مصروف معناه الظاهر إلى معنا قريب محتمل وهو العزم على أداء الصلاة والذي يرجح هذا الاحتمال أن الشارع الحكيم لا يطلب الوضوء من المكلفين بعد الشروع في الصلاة إذ أن الوضوء شرط لصحة الصلاة فإن الشرط يوجد قبل وجود المشروط لا بعده ، وهذا المعنى القريب يتبادر فهمه بمجرد قراءة الآية فالآية دلت على العزم إلى القيام إلى أدائها ، ووجه التأويل القريب هو أن تقييد الوضوء بالقيام إلى الصلاة غير مراد قطعا ، فيرجع حمله على العزم ولأن الوضوء يكون عند العزم على القيام إلى الصلاة وليس بعد القيام إليها. [5]

ومثال قوله تعالى :﴿...**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا**...﴾[6] فقد تناول الكثير من المفسرين معنى "(ما ظهر منها) يعني الوجه والكفين ،ومنهم من قال أنها الكحل والخاتم والسوار والوجه وآخرون قالوا الثياب ، وهذا كله منقول عن عدد من الصحابة : ابن عباس ، سعيد بن جبير وغيرهم ." [7]

---

[1] الوجيز في أصول التشريع الإسلامي : محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 د ت ، ص232 .

[2] سورة البقرة : الآية 227

[3] فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني : محمد بن أحمد جهلان ، ص271 . 272

[4] سورة المائدة : الآية 06

[5] الإحكام في أصول الأحكام : الآمدي ، ج3 ، ص77 .

[6] سورة النور : الآية 31

[7] جامع البيان في وجوه تأويل آي القرآن : الطبري ، ج17 ، ص258 والجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، ج15 ، ص212 .

فقد أول ابن عباس "قوله تعالى (ما ظهر منها) الكف والوجه ، وعنه أيضا (ما ظهر منها) الكحل والخاتم ، وروى مثلها عن سعيد بن جبير." [1]

ومن قال بأن (ما ظهر منها) الوجه والكفان هو الاحتمال الأقرب مع أن الظاهر لا يقتصر على ما ذكروا لذلك فإنها أولى بالتأويل ، فالكحل والسوار والخاتم داخل فيه.

"روي عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه دخلت عليها وعندها النبي ﷺ في ثياب شامية رقاقة فضرب الرسول ﷺ إلى الأرض ببصره وقال : ما هذا يا أسماء ؟ إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه." [2]

وقد أكد ذلك الطبري في تفسيره إذ قال : "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عُني بذلك الوجه والكفان ، يدخل في ذلك إذا كان كذلك الكحل والخاتم والسوار وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بتأويل لإجماع الجمع على أن كل مصلي يستر عورته في صلاته ، وأن المرأة تكشف وجهها وكفيها في صلاتها وأن عليها ما تستتر ما عدا ذاك من بدنها." [3]

فالتأويل لهذا المعنى (ما ظهر منها) تأويل قريب ، يعضده مرجح قوي يقبله العقل.

ب . التأويل البعيد : هو "ما تضافرت فيه القرائن على عدم إرادة المعنى البعيد الذي يراد حمل اللفظ عليه." [4]

كما أنه تأويل "لا يظهر معناه إلى بأدنى دليل بل يحتاج إلى دليل أقوى من الظاهر حتى يؤول الظاهر عليه بمعنى أن السامع يتردد كثيرا عند سماعه ربما أنكره لبعده ولا يستوعبه ولا يتفهمه إلا بدليل من الظاهر."[5]

ومن ذلك تأويل الحنفية قوله ﷺ "**أمسك أربعا وفارق سائرهن**" على ابتداء نكاح أربع منهن فالمتبادر من لفظ الإمساك هو الاستدامة." [6]

---

[1] المصدر نفسه ج17 ، ص258 و ج15 ، ص212

[2] الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، ج15 ، ص213 .

[3] جامع البيان في وجوه تأويل آي القرآن : الطبري ، ج17 ، ص261 . 262 .

[4] محاضرات في علم التفسير ومناهج المفسرين : محمد دراجي ، ص23 .

[5] الوجيز في أصول التشريع الإسلامي : محمد حسن هيتو، ص238 .

[6] الإحكام في أصول الأحكام : الآمدي ، ج3 ، ص68 . 69 والمستصفى من علم الأصول : أبو حامد الغزالي ، ج2 ، ص50 . 51 .

ومثله قوله ﷺ "**من مات وعليه صيام صام عنه وليه**" الحديث فيه دليل أن الولي يصوم عن الميت إذا كان عليه صوم ، ومن العلماء من يرى أن الصوم عن الميت غير جائز ، وأول الحديث بأن المعنى ليس على ظاهره ، وإن المراد هو الفدية لأن بالفدية يؤدي ما على وليه الميت من الصوم ، وربما من ذهب إلى هذا التأويل اعتمد على ما قاله ابن عباس رضي الله عنه: "لا يصلي أحد عن أحد ولا يصوم أحد عن أحد ولكن يطعم عن مكان كل يوم مدًا من الحنطة" وعلى قوله ﷺ فيما ورد عن ابن عباس قال :"جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال :يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها؟ قال: نعم فدين الله أحق أن يُقضى ، فاعتبر ذلك الصوم دين يحتاج القضاء، وقضائه لا يكون إلا بالفدية ومن ثَم لم يجز الصوم عن الميت." [1]

ونلاحظ أن تأويل لفظ (صام عن وليه) وحمله على الفدية تأويل بعيد ، وهذا ما تشهد به اللغة واستعمال الشرع ، ولذا علق أبو الطيب على ذلك التأويل بقوله: هو تأويل بعيد جدا." [2]

ومثال آخر قوله ﷺ " **أيُما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل**" في معرض الشرط والجزاء وذلك من أبلغ أدوات العموم القائلين به ، فقد أكد الآمدي بالبطلان بعد ثلاث مرات، ومن أبلغ ما يدل به على الفصيح المسقع على التعميم والبطلان ، وقد طرق إليه أصحاب أبي حنيفة ثلاث تأويلات:

الأول : يحتمل أنه أراد المرأة الصغيرة .

الثاني : أنه أراد بها الكبيرة فيحتمل أنه أراد به الأمة والمكاتبة .

الثالث : يحتمل أنه أراد ببطلان النكاح ، مصيره إلى البطلان غالبا بتقدير اعتراض الأولياء عليها إذا زوجت نفسها من غير كفؤ .

وهذه التأويلات مما يمكن المصير إليها في صرف هذا العموم القوي للقطع عن ظاهره .

أما الحمل على الصغيرة، فمن جهة أنها لا تسمى امرأة في وضع اللسان ولأن النبي ﷺ حكم بالبطلان ونكاح الصغيرة لنفسها دون إذن وليها صحيح عندهم موقوف على إجازة الولي .

---

[1] أثر تأويل النص الشرعي في الاختلاف الفقهي : عاطف محمد أبو هربيد ، الجامعة الإسلامية غزة ، فلسطين ، 2006 ، ص14 .

[2] المرجع نفسه : ص14 .

وأما الحمل على الأمة فيدرؤه قوله ﷺ "**فإن مسها فلها المهر بما استحل من فرجها**" ، ومع الأَمة ليس لها بل سيدها .

وأما الحمل على المكاتبة فبعيد أيضا من جهة أنها بالنسبة إلى جنس النساء نادرة واللفظ المذكور أقوى من مراتب العموم وليس من الكلام العربي إطلاق ما هذا شأنه ولهذا فإنه لو قال السيد بعده :أيما امرأة لقيتها اليوم فأعطها درهما ، وقال : إنما أردت بها المكاتبة كان منسوبا إلى الألغاز في القول وهُجر الكلام." [1]

وللتأويل البعيد وجوه أربعة وهي :

1. تخصيص اللفظ بغير موجب : ومثاله من فسر قوله تعالى :﴿...**وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِين**...﴾ [2] ففسر (صالح المؤمنين) بأنه علي رضي الله عنه ، وفي هذا تخصيص للدلالة بغير موجب وتأويل بعيد متكلف ، لأن الحادثة معروفة وسياق الأحداث يفترض أن يكون المقصود بصالح المؤمنين الصحابة كلهم ، وإذا خصصت الدلالة فإنها ستختص بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما لأنهما المعنيان بأمر بنتيهما زوجتي الرسول ﷺ وليس لأحد آخر غيرهما . [3]

2. التلفيق بين دليلين صحيحين : "كأن يلجأ أحد إلى الجمع بين الآيتين ، يبدوا الجمع بينهما من الناحية العقلية ممكنا ، ولكن القرآن لم يصرح بذلك ، فيحمل اللفظ فيهما أكثر مما يحتمل ، ومثله أن يزعم احد أن للحيوانات رسلا كما للبشر، وأنها مكلفة كما كلف البشر، ويكون دليله على ما يذهب إليه قوله تعالى : ﴿ ...**وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِير**﴾[4] مجتمعة مع قوله تعالى :﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ اَمْثَالُكُمْ**...﴾[5] "[6]

---

[1] الإحكام في أصول الأحكام : الآمدي ، ج3 ، ص72 . 73 .

[2] سورة التحريم : الآية 04

[3] فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني : محمد بن أحمد جهلان ص273 . 274 .

[4] سورة فاطر : الآية 24

[5] سورة الأنعام : الآية 38

[6] فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني : محمد بن أحمد جهلان ، ص274 .

" فالجمع بين الآيتين آية تقول : إن الدواب والطيور أمم أمثالنا وتكون بذلك أمم الحيوانات مكلفة ولها رسلها ، ولا يخفى ما في الأمر من تعسف التأويل رغم أن طرفي الدليل صحيحين ، فإن الاستنتاج المترتب من جمعهما لا يستقيم."[1]

3. **فهم الاستعارة على وجه الحقيقة :** "كأن يفهم قوله تعالى :﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ**...﴾[2] على حقيقة بأن المقصود هو الكشف عن الساق التي هي أعلى رجل الإنسان، فهذا الفهم لا يستقيم لأن في عرف لغة العرب أن مع (كشف عن ساقه) أي كشف عن شدة وأمر عظيم ، كما يقال : قامت الحرب على ساق." [3]

ويدخل في هذا النوع من التأويل الكثير من التأويلات الظاهرية للنص القرآني كتفسير ألفاظ الصفات كالبصر والوجه واليد والمجيء ...

4. الاشتقاق البعيد للألفاظ : "وهو التلاعب بالصيغ الصرفية للألفاظ ، والعدول عن اشتقاق اللفظ الواضح المتبادر إلى الذهن إلى لفظ من اشتقاق بعيد يعسر التنبؤ باحتمال ورود معناه والمقصود منها ومن ذلك فهم بعض الباطنية قوله تعالى :﴿...**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً**...﴾ [4] أن المقصود بالبقرة إنسان يبقر على أسرار العلوم . [5]

فاشتق لفظ البقرة من البقر فيقال : بقر الرجل يبقر بقرا ، وبقرا هو أن يحصر فلا يكاد يبصر، فيقول : أن هذا الرجل من شدة بحثه وتنقيبه يكاد يبقر، أو بمعنى أنه يبقر ويشق بطون الظواهر ليكشف عن الحقائق.[6]

5. استغلال القراءة لتحويل الدلالة : "بأن يعمد المؤول إلى قراءة من القراءات سواء كانت من السبع المشهورة أو من غيرها ، فيؤول النص على ضوءها ومثاله في باب الفقه والأحكام كثير، ومنه جنوح القائلين بوجوب مسح الرجلين في الوضوء بدلا من غسلها في قوله تعالى : ﴿...**فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى**

---

[1] المرجع نفسه ، ص274 .

[2] سورة القلم : الآية42

[3] فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني : محمد بن أحمد جهلان ، ص275 .

[4] سورة البقرة : الآية 67

[5] فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني : محمد بن أحمد جهلان ، ص275 .

[6] المرجع نفسه ، ص276

الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾[1] فمن قرأها بالجر أوجب المسح على الخفين بدلا من الغسل وفي هذا التأويل تكلف ، ومن قرأها على النصب أوجب الغسل." [2]

ج . أنواع التأويل باعتبار الدليل الذي يبنى عليه :

التأويل بهذا الاعتبار ينقسم إلى عدة أنواع : قد يكون مسنده النص الشرعي أو القياس ، أو الحكم الشرعي ، أو القرينة وهذه الأنواع نوردها بالأمثلة كالتالي :

1. التأويل المبني على النص الشرعي: من أمثلة التأويل المستند إلى النص الشرعي تأويل قوله تعالى :﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ...﴾**[3] فظاهر الآية يدل على حرمت كل ميتة سواء كانت ميتة البر أو البحر .

"لأن لفظ الميتة عام يشمل كل أنواع الميتة إلا أن هذا اللفظ صرف عن عمومه بنص شرعي وهو قول النبي ﷺ "**أحلت لنا ميتتان و دمان ، فأما الميتتان فالحوت والجراد ، وأما الدمان فالكبد و الطحال**" والحديث أفاد تخصيص الآية الكريمة وبين أن المعنى الظاهر اللفظ الميتة في الآية ليست المراد منه العموم لأن اللفظ عام يفيد التخصيص والحديث هو الذي رجح تأويل لفظ الميتة وصرفها عن عمومه ، وبين أن لفظت الميتة والسمك والجراد حلال وما سواها حرام." [4]

2. التأويل المبني على القياس: من أمثلة التأويل المبني على القياس :"ما جاء بشأن الإطعام في كفارة القتل الخطأ ، قياسا على كفارة الظهار، وكفارة الجماع في رمضان فقد ورد في كفارة الظهار قوله تعالى :﴿**فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا...﴾**[5]

وورد في الإطعام في كفارة الجماع في رمضان إذا أمر النبي ﷺ رجلا أفطر في رمضان أن يكفر بعتق رقبة، أو إطعام ستين مسكينا، قال لا أجد، فأتى النبي ﷺ بعرق تمر، قال: خذ فتصدق به، فقال: يا

---

[1] سورة المائدة : الآية 06

[2] فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني : محمد بن أحمد جهلان ، ص277 .

[3] سورة البقرة : الآية 173

[4] أثر تأويل النص الشرعي في الاختلاف الفقهي : عاطف محمد أبو هربيد ، ص 14.

[5] سورة المجادلة : الآية 04

رسول الله ما أجد رجلا أحوج مني، فضحك الرسول ﷺ حتى بدت أنيابه" [1] وكفارة القتل الخطأ لم تشمل الإطعام ، فقد قال تعالى :﴿...**وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ**﴾[2]

من قال بالقياس في الكفارات أثبت الإطعام في كفارة القتل الخطأ قياسا على كفارة الظهار وكفارة الجماع في رمضان بجامع كون الكفارات حقوق الله تعالى وحكم الامتثال فيها واحد ، مع أن ظاهر النص المتعلق بكفارة القتل الخطأ يدل على عدم الإطعام بدلالة عدم ذكره ، إذ لكونه واجبا ذكرته الآية. [3]

3. التأويل المبني على الحكم الشرعي : "من أمثلة التأويل المبني على الحكم الشرعي أو غرض الشارع تأويل الحنفية لفظة (شاة) في قوله ﷺ في صدقة الغنم في "**كل أربعين شاة شاة** " فالحديث ظاهر في أن الواجب في زكاة الأربعين شاة شاة واحدة ولكن أولوا الحديث بإخراج شاة أو قيمتها ، والدليل التأويل عندهم أن العلة من الزكاة هي سد حاجة الفقير، وبذلك فإن القيمة في سد حاجته كما سد حاجته بالشاة فكل الأمرين بجزء." [4]

4. التأويل المبني على القرينة : القرينة إما أن تكون متصلة باللفظ المراد تأويله وإما أن تكون قرينة منفصلة ، ومن أمثلته :

5. التأويل المبني على القرينة المتصلة : تأويل قوله ﷺ "**ليس لنا مثل سوء العائد في هيبته كالكلب يعود في قبته**"، وقد تناظر كل من الإمام الشافعي والإمام أحمد فيرى الإمام الشافعي أن جواز الرجوع في الهبة ، ومستنده ظاهر النص الذي يفيد أن الكلب ليس محرم عليه العود إلى قبته ، والعائد في هيبته يشبهه فلا مانع من رجوعه في هبته" [5]

---

[1] أثر تأويل النص الشرعي في الاختلاف الفقهي : عاطف محمد أبو هربيد ، ص 15 .

[2] سورة النساء : الآية91 . 92

[3] أثر تأويل النص الشرعي في الاختلاف الفقهي : عاطف محمد أبو هربيد ، ص 15.

[4] الإحكام في أصول الأحكام : الآمدي ، ج3 ، ص70 . 71 .

[5] المرجع نفسه : ج3 ، ص15 .

أما الإمام أحمد يرى عدم جواز الرجوع في الهبة ، مع أن الظاهر لا يدل عليه إلا أن هناك قرينة متصلة جاءت في صدر الحديث قوله ﷺ "**ليس لنا مثل السوء**"وهذه القرينة ترجح ما ذهب إليه الإمام أحمد ، وعليه فلا يجوز الرجوع في الهبة"[1]

6. التأويل المبني على القرينة المنفصلة : تأويل قول النبي ﷺ "إدا أراد أحدكم أن يأتي الجمعة فليغتسل" فالأمر(فليغتسل) الوارد في الحديث يدل في ظاهره على الوجوب لأن الأمر في حقيقته هو للوجوب ، ويبقى هناك احتمال إفادته غير الوجوب كالندب أو الإباحة ، ولكنه احتمال مرجوح ، فقد وجدت قرينة منفصلة صرفت معنى الأمر من الوجوب إلى الندب." [2]

[1] أثر تأويل النص الشرعي في الاختلاف الفقهي : عاطف محمد أبو هربيد ، ص 16.

[2] المرجع نفسه ، ص 16 .

الفصل الثاني

الآليات اللغوية وأثرها في التأويل

المبحث الأول : دلالة اللفظ بين الحقيقة والمجاز

المبحث الثاني : دلالة الحذف

المبحث الثالث : دلالة التقديم والتأخير

المبحث الأول : دلالة اللفظ بين الحقيقة والمجاز :

1. الحقيقة لغة :

عند تتبع مصطلح الحقيقة في المعاجم اللغوية نجدها على عدة معاني :

حيث عرفها الخليل ابن أحمد الفراهيدي بقوله : "الحقيقة كلمة مشتقة من الحق والحق ضد الباطل وحق الشيء حقا أي : وجب وجبا ... والحقيقة ما يسير إليه حق الأمر ووجوبه وبلغت حقيقة هذا أن يقنت شأنه." [1]

وذهب الجرجاني في تعريفه للحقيقة بقوله :"حققت الأمر وأحققته أي كنت على يقين منه وحققت الخبر فأنا أحقه ، وقفت على حقيقته ... وأحق الله أظهره وأثبته ﴿**وَيَحِقُّ اللهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ**...﴾ [2] وحققت قوله ،وتحققت الأمر وعرفت حقيقته ووقفت على حقائق الأمور." [3]

وذهب ابن منظور في تعريفه بقوله : " مشتقة من الحق وهو الثابت ، يقال حق الأمر وجب وثبت ، ومنه قوله تعالى : ﴿...**حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ [4] أي وجبت وثبتت. [5]

وذهب ابن فارس بقوله : "الحاء والقاف أصل واحد ، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته والحق نقيض الباطل ، ثم يرجع كل فرع إليه بجودة الاستخراج ومن التلفيق يقال : حق الشيء وجب." [6]

ولم يخرج الرازي في تعريفه للحقيقة عن سابقيه بقوله :"الحق ضد الباطل ... والحقيقة ضد المجاز والحقيقة ما يحق على الرجل أن يحميه ، وفلان حامي الحقيقة ويقال : الحقيقة الراية." [7]

---

[1] - معجم العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، د ط ، د ت ج3 ، ص06 .

[2] - سورة يونس : الآية 82

[3] - معجم أساس البلاغة : الجرجاني ، ج1 ، ص203 . 204 .

[4] - سورة الزمر : الآية 71

[5] - معجم لسان العرب : ابن منظور ، ج10 ، ص49 و مقاييس اللغة : ابن فارس ، ج2 ، ص 15.

[6] - معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، ج2 ، ص 15 .

[7] - معجم مختار الصحاح : الرازي ، ص102 .

وقال الجرجاني في كتابه التعريفات : "الحقيقة اسم لما أريد به ما وُضِعَ له فعيل من حق الشيء إذا ثبت ، بمعنى فاعلة أو حقيقة ، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية، كما في العلامة لا لتاء التأنيث." [1]

وليوضح ذلك أكثر قال : "هي الشيء الثابت قطعا ويقينا ، يقال : حق الشيء إذا ثبت وهو اسما لشيء المستقر في محله ، فإذا أُطْلِقَ يُرَادُ به الشيء الذي وضعه واضع اللغة في الأصل كاسم الأسد للبهيمة ، وهو ما كان قَارًا في محله." [2]

ومن مجموع هذه المعاني لكلمة الحقيقة يتبين أنها تطلق ويراد بها أحد المعاني التالية : الوجوب الثبوت ، اللزوم ،الوقوع ، الإحكام ، الصحة ، الإتقان، الجودة الحسن ، اليقين الجزم، القطع.

2– الحقيقة اصطلاحا :

لقد حدَّ البلاغيون الحقيقة بتعريفات عديدة ، فعرَّفها الجرجاني بقوله :" كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع الواضع ، وإن شئت قلت في مواضعة وقوعا إلى غيره فهو حقيقة ." [3]

وذهب السكاكي في حده للحقيقة بقوله :" هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل، كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص ، فلفظ الأسد موضوعا له للتحقيق ولا تأويل فيه ... ولك أن تقول الحقيقة هي الكلمة المستعملة في معناها بالتحقيق." [4]

ولم يخرج القزويني عن هذه التعاريف بقوله : "هي الكلمة المستعملة في اصطلاح التخاطب به." [5]

---

[1] - معجم التعريفات : الجرجاني ، ص79 .

[2] - المرجع نفسه : ص80 .

[3] - أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه أبو فهد محمود محمد شاكر، دار المدني ، جدة ، د ط ، د ت ، ص 350

[4] - مفتاح العلوم ، أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ، تحقيق عبد الحليم هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2000 ص ص 467 . 468 .

[5] - الإيضاح في علوم البلاغة "المعاني ، البيان ، البديع" : الخطيب القزويني ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 ، 2002 ، ص 202 .

وكان للحقيقة نصيب من الاهتمام لدى الأصوليين ومن أشهر تعريفاتهم :"أنها الكلمة المستعملة فيما وضعت له." [1]

وزاد آخرون على هذا التعريف :"أنها الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب به." [2]

شرح التعريف :

" فقولنا مستعملة احترازا عما يستعمل ، فإن الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى حقيقة وقولنا فيما وضعت له احترازا من شيئين ،أحدهما : ما استعمل في غير ما وضعت له غلطا ، كما إذا أردت أن تقول لصاحبك خذ هذا الكتاب مشيرا إلى كتابين بين يديك والثاني : أحد قسمي المجاز، وهو ما استعمل فيما لم يكن موضوعا له في اصطلاح التخاطب به لا غير، كلفظ الأسد في الرجل الشجاع وقولنا في اصطلاح التخاطب به احترازا عن القسم الآخر من المجاز، وهو ما اصطلح به التخاطب كلفظ الصلاة يستعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا والوضع تعيين اللفظ لدلالة المعنى على نفسه."[3]

وزاد آخرون في ذلك الحد قيدا فقالوا : "هي اللفظ المستعمل فيما وضع له أولا ." [4] وجاء في كشف الأسرار أن الحقيقة هي : "كل لفظ أريد به ما وضع له"[5]

---

[1] - المحصول في علم أصول الفقه : فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، تحقيق طه جابر فياض العلواني ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ج1 ص286 و المستصفى من علم الأصول : الغزالي ، ج 2 ، ص23 والإحكام في أصول الأحكام : الآمدي ، ج1 ، ص46 .

[2] - مجموع فتاوى : ابن تيمية ، ج7 ، ص90 وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: الشوكاني ، ج1 ، ص135 و رفع الغاشية عن المجاز و التأويل وحقائق الجارية : نضال بن إبراهيم آلدريشي ، سوريا ، ط1 ، 2008 ، ص21 .

[3] - الإيضاح في علوم البلاغة "المعاني ، البيان ، البديع" : الخطيب القزويني ، ص203 .

[4] - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : الشوكاني ، ج1 ، ص135 والإحكام في أصول الأحكام : الآمدي ، ج1 ، ص46 ومجاز القرآن: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي ، تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي ، تقديم أحمد زكي يماني مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن ، 1999، ص43 .

[5] - كشف الأسرار في أصول فخر الإسلام البزدوي : علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري وضع حواشيه عبد الله بن محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1997 ،ج1 ص96 .

وقيل أيضا : "كل كلمة أريد بها عين ما وقعت له في وضع واضع وقوعا لا يستند فيه إلى غيره."[1]

وعرفه القاسم بن محمد الغرناطي بقوله :" هي اللفظ المستعمل في معناه ."[2]

ويتضح مما سبق ذكره كنتيجة أن الحقيقة هي اللفظ المستعمل فيما وضع له ومجمل التعاريف التي ذكرت هي متقاربة ومتحدة في أصل المعنى وإن اختلفت في الألفاظ .

3 . أقسام الحقيقة : قسم العلماء الحقيقة إلى أقسام "فبعضهم يقسمها إلى حقائق لغوية وشرعية وأكثرهم يقسمها إلى حقائق شرعية ولغوية وعرفية."[3]

أ . الحقيقة العرفية : ذهب ابن تيمية في تعريفه للحقيقة العرفية بقوله : "هي ما سار اللفظ فيه دالا على المعنى بالعرف لا باللغة."[4]

ثم يبين أن المعنى العرفي على ثلاثة أنواع :

"**أولهما** : أن يكون أعم من المعنى اللغوي كلفظ (الرقبة) فإنه في اللغة الوضع المخصوص ، ثم صار يستعمل في جميع البدن .

ثانيهما : أن يكون أخص من المعنى اللغوي كلفظ (الدابة) هو في اللغة اسم لكل ما يدب ، ثم صار يستعمل في عرف بعض الناس في ذوات الأربع ، وفي عرف بعضهم يستعمل في الفرس ، وفي عرفه الآخر يستعمل في الحمار .

---

[1] - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : الشوكاني ، ج1 ، ص135 .

[2] - تقريب الوصول إلى علم الأصول : أبو القاسم محمد بن الجزي الغرناطي المالكي ، اعتناء جلال علي الجهاني ، د ط ، د ت ، ص39 .

[3] - الإحكام في أصول الأحكام : الآمدي ، ج1 ، ص46 والمحصول في علم أصول الفقه : الرازي ج1 ، ص295 . 298 وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : الشوكاني، ج1 ص136 .

[4] - مجموع فتاوى : ابن تيمية ، ج7 ، ص65 والإيمان : ابن تيمية ، خرج أحاديثه محمد نصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط5 1996 ، ص80 .

ثالثهما : أن يكون مبينا للمعنى اللغوي ، ولكن بوجود بين المعنيين علاقة كلفظ (الغائط والطعينة) فإن الغائط في اللغة هو المكان المنخفض من الأرض فلما كانوا يذهبون لقضاء حوائجهم سموا ما يخرج من الإنسان باسم محله ، والطعينة في اللغة اسم الدابة وسموا المرأة التي تركبها باسمها." [1]

ومن الأمثلة التي ذكرها في قوله تعالى :﴿...**فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ**...﴾ [2] فإن لفظ الرقبة يتناول جميع البدن من باب الحقيقة العرفية. [3]

وقوله تعالى : ﴿...**يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**...﴾ [4] "ومعنى بسطهما بذل الجود وسعة العطاء وذلك من باب الحقيقة العرفية." [5]

وذكر البخاري أن الحقيقة العرفية "سواء كان عرفا عاما كالدابة لذوات الأربع أو الخاصة كما لكل طائفة من الاصطلاحات تخصهم كالنقص والقلب والجمع والفرق للفقهاء ، والجوهر والعرض والكون للمتكلمين ، والرفع والنصب والجر للنحاة ." [6]

ب– الحقيقة اللغوية : ذهب الآمدي في تعريفه للحقيقة اللغوية بقوله :"هي اللفظ المستعمل فيما وضع له في عرف الاستعمال اللغوي ، وهي قسمان :

الأول : أن يكون الاسم قد وضع لمعنى عام ، ثم يخصص بعرف استعمال أهل اللغة ببعض مسمياتها كاختصاص لفظ الدابة بذوات الأربع عرف وإن كان في أصل اللغة كل ما دب وذلك إما سرعة دبيبه أو لكثرة مشاهدته ، أو كثرة استعماله أو غير ذلك .

الثاني : أن يكون الاسم في أصل اللغة بمعنى ، ثم يشتهر في عرف استعمالهم بالمجاز الخارج عن الموضوع اللغوي بحيث أنه لا يفهم من اللفظ عند إطلاقه غيره كاسم الغائط فإنه في أصل اللغة

---

[1] - المصدر نفسه : ج7 ، ص65 . 66 .

[2] - سورة النساء : الآية 92

[3] - مجموع فتاوى : ابن تيمية ، ج7 ، ص65 و ج6 ، ص218 .

[4] - سورة المائدة : الآية 64

[5] - مجموع فتاوى : ابن تيمية ، ج6 ، ص218 و ج7 ، ص65 والإيمان : ابن تيمية ، ص80.

[6] - كشف الأسرار في أصول فخر الإسلام البزدوي : البخاري ، ص96 .

كموضع المطمئن من الأرض ، غير أنه قد اشتهر في عرفهم بالخارج المستقذر من الإنسان ، حتى لا يفهم من ذلك اللفظ عند إطلاقه غيره ، فكنوا عنه بلازمة أو لمعنى آخر." [1]

ج . الحقيقة الشرعية : هي استعمال الاسم الشرعي فيما كان موضوعا له أولا في الشرع كالصلاة والحج والزكاة ونحوه ، وكذلك اسم الإيمان والكفر، لكن ربما خصصت هذه الأسماء بالأسماء الدينية. [2]

وقد اتفق أهل العلم على ثبوت الحقيقة اللغوية والعرفية واختلفوا في الحقيقة الشرعية ، وهي "اللفظ الذي استفيد من الشرع ووضعه للمعنى سواء كان اللفظ والمعنى مجهولين عند أهل العلم أو كان معلومين لكنهم لم يضعوا ذلك الاسم لذلك المعنى ، أو كان أحدهما مجهولا والآخر معلوما، وينبغي أن يعلم فيه ذكر الخلاف والأدلة من الجانبين." [3]

ويرى الآمدي أن الحقيقة الشرعية هي : "اللفظ المستعمل فيما وضع له بوضع الشارع لا بوضع الشرع كما يظن." [4]

وفائدة هذا الخلاف في الألفاظ هل جاءت في الشريعة على معانيها في اللغة أم جاءت مغايرة؟ فمن الناس من قال أنها مبتغاة على أصلها ، فإن الإيمان هو التصديق لغة وشرعا ، والصلاة هي الدعاء لغة وشرعا ، والصوم هو الإمساك لغة وشرعا والفسق هو الخروج عن الشرع لغة وشرعا. [5]

ومنهم من قال أنها منقولة مغيرة ، فإن الإيمان وإن كان في اللغة هو التصديق فإنه موضوع في الشريعة على تصديق ما على وجه ما ، وكذلك الصلاة في الشريعة هي عبارة عن الدعاء مقترن بأفعال الركوع والسجود. [6]

---

[1] - الإحكام في أصول الأحكام : الآمدي ، ج1 ، ص46 . 47 .

[2] - الإحكام في أصول الأحكام : الآمدي ، ج1 ، ص47 و المحصول في علم أصول الفقه الرازي ج1 ، ص286 وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : الشوكاني ،ج1 ص136 والمستصفى من علم الأصول : الغزالي ، ج 2 ، ص23 . 24 هامش .

[3] - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : الشوكاني ،ج1 ، ص136.

[4] - المصدر نفسه : ج1 ، ص136 .

[5] - المحصول في علم أصول الفقه الرازي ، ج1 ، ص307 بتصرف .

[6] - المحصول في علم أصول الفقه الرازي ، ج1 ، ص310

1- المجاز لغة : مأخوذ في اللغة "من الجواز وهو الانتقال من حال إلى حال ، ومنه يقال : جاز الفلان من جهة كذا إلى جهة كذا." [1]

وعرف الخليل المجاز بقوله: "أجزت الطريق جوازا ومجازا وجؤوزا والمجاز المصدر والموضع والمجازة أيضا، وجاوزته جوازا في معنى جزته." [2]

وذهب ابن منظور في تعريفه للمجاز بقوله : "جزت الطريق وجاز الموضع جوازا وجؤوزا وجوازا ومجازا ، وجاز به وجاوزه جوازا ، وجاز به وجاوزه جوازا وأجازه غيره ، وجازه: سار فيه وسلكه وأجازه: خلفه وقطعه ، وأجازه : أنقذه والمجاز والمجازة الموضع ..." [3]

وذهب الجرجاني قائلا : "ما جاوز وتعدى الموضوع له إلى غيره لمناسبة بينهما إن من حيث الصورة أو من حيث المعنى اللازم المشهور، أو من حيث القرب والمجاورة كاسم الأسد للرجل الشجاع، وهو اسم لما أريد به غير ما وضع له ، وهو مفعل لمعنى "فاعل" من جاز إذا تعدى، وكألفاظ يكنى بها الحديث." [4]

ذهب ابن الأثير في تعريفه للمجاز قائلا : "وأما المجاز فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة ، وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى هذا الموضع إذا تخطاه إليه ، فالمجاز إذا اسم للمكان الذي يجاز فيه ... وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان ، فجعل ذلك لنقل الألفاظ من محل إلى محل ." [5]

2 . المجاز اصطلاحا : هي الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب به على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته. [6]

---

[1] - أساس البلاغة : الجرجاني ، ج1 ، ص155 .

[2] - معجم العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج6 ، ص165 .

[3] - معجم لسان العرب : ابن منظور ، ج5 ، ص326 .

[4] - معجم التعريفات : الجرجاني ، ص170 .

[5] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة، القاهرة، د ت ، ج1 ، ص84 . 85 .

[6] - معجم التعريفات : الجرجاني ، ص79 و ص170 والإيضاح في علوم البلاغة : القزويني ، ص204 ورفع الغاشية عن المجاز والتأويل والحقائق الجارية: نضال الدريشي ، ص22 .

شرح التعريف :فقولنا : "المستعملة" احتراز عما لم يستعمل ، لأن الكلمة قبل الاستعمال الاسم مجازا كما لو تسمى حقيقة ، وقولنا : "في اصطلاح التخاطب به" يدخل فيه نحو لفظ الصلاة إذا استعمله المخاطب بلفظ الشرع في الدعاء مجازا ، فإنه وإن كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليست بمستعمل في الاصطلاح الذي وقع به التخاطب وقولنا "على وجه يصح" احتراز عن الغلط كما سبق وقولنا "مع قرينة عدم إرادته" احترازا عن الكناية." [1]

وعرفه ابن تيمية قائلا : "هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له." [2]

قال السرخسي في تعريفه :"هو كل لفظ مستعار لشيء غير ما وضع له." [3]

وزاد على تعريف ابن تيمية أمين بن محمد الشنقيطي يقوله : "هو اللفظ المستعمل في غير موضعه الأصلي على وجه يصح في قوله تعالى : ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ...**﴾[4] وقوله أيضا: ﴿**وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ...**﴾ [5] وقوله أيضا : ﴿**جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ...** ﴾ [6] وقوله أيضا : ﴿**...اَوْ جَاءَ اَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ...**﴾ [7] وقوله أيضا : ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا** ﴾ [8] وقوله وقوله أيضا : ﴿**...فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ...**﴾ [9] وقال:﴿**إِنَّ**

---

[1] - الإيضاح في علوم البلاغة : القزويني ، ص204 .

[2] - مجموع فتاوى : ابن تيمية ، ج7 ، ص61 .

[3] - الأصول السرخسي : أبي بكر أحمد بن أبي سهل السرخسي ، تحقيق أبو الوفاء الأفغاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1993 ، ج1 ، ص170

[4] - سورة الإسراء : الآية 24

[5] - سورة يوسف : الآية 82

[6] - سورة الكهف : الآية 77

[7] - سورة المائدة : الآية 06

[8] - سورة الشورى : الآية 40

[9] - سورة البقرة : الآية 194

الَّذِينَ يؤْذُونَ اللَّهَ...﴾[1] أي أولياء الله وذلك كله مجاز، لأن استعمال اللفظ في غير موضعه." [2]

[2]

وذهب الغزالي بقوله : "ما استعملته العرب في غير موضعه وهو ثلاثة أنواع :

الأول : ما استعير لشيء بسبب المشابهة في خاصية مشهورة ، كقولهم للشجاع أسد وللبيد حمار فلو سمي الأبحر أسدا لم يجز، لأن البحر ليس مشهورا في حق السد (وهذا النوع يسميه البيانيين استعارة)

الثاني : كقوله تعالى : ﴿...**ليس كمثله شيء**...﴾ [3] فإن الكاف وضعت للإفادة ، فإذا استعملت على وجه لا يفيد كان خلاف وضع.

الثالث : النقصان الذي لا يبطل التفهيم كقوله تعالى :﴿**وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ**...﴾ [4] والمعنى واسأل أهل القرية وهذا النقصان اعتادته العرب فهو توسع وتجوز." [5]

وقد يعرف المجاز بإحدى علامات أربع : "هناك علامات أخرى يذكرها البيانيين والأصوليون منها: الالتزام تقييده كجناح الذل ونار الحرب ومنها : صحة التقييد كما لو قلت عن أي جد أب فيصح أن تقول ليس الجد أب حقيقة وعدم جواز تأكيده بالمصدر لأن التأكيد ينفي احتمال المجاز." [6]

"**الأول** : أن الحقيقة جارية على العموم في نظائرها أي : في مفرداتها إذ قلنا عالم لما صدق على ذي علم صدق على كلي ذي علم وقوله تعالى:﴿**وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ**...﴾ [7] يصح في بعض الجمادات لإرادة

---

[1] - سورة الأحزاب : الآية 57

[2] - مذكرة في أصول الفقه : الشنقيطي ، ص69 و الإحكام في أصول الأحكام : الآمدي ، ج1 ص48 وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : الشوكاني ،ج1، ص136.

[3] - سورة الشورى : الآية 11

[4] - سورة يوسف : الآية 82

[5] - المستصفى من علم الأصول : الغزالي ، ج2 ، ص24 و لباب المحصول في علم الأصول : الحسين بن رشيق المالكي ، تح محمد غزالي عمر جابي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، الإمارات العربية المتحدة ، ط1 ، 2001 ، ج2 ، ص 476 والإحكام في أصول الأحكام الآمدي ج 1 ، ص69 .

[6] - المستصفى من علم الأصول : الغزالي ، ج2 ، ص24 .

[7] - سورة يوسف : الآية 82

صاحب القرية ، ولا يقال "سل البساط والكوز" وإن كان قد يقال "سل الطلل والربعة " لقربه من المجاز المستعمل.

الثاني : أن يعرف بامتناع الاشتقاق عليه إذا استعمل في حقيقته اشتق منه اسم الأمر وإذا استعمل في الشأن مجازا لم يشتق منه آمرا ، والشأن هو المراد ، قال تعالى:﴿..**وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ**﴾ [1] وقوله أيضا: ﴿ **حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا**...﴾ [2]

الثالث : أن تختلف صيغ الجمع على الاسم فيعلم أن المجاز في أحدهما إذ الأمر الحقيقي يجمع على أوامر، وإذا أريد به شأن جمع على أمور .

الرابع : أن الحقيقي إذا كان له تعلق بالغير، فإذا استعمل فيما لا تعلق به لم يكن متعلق كالقدرة إذا أريد بها الصفة كان لها المقدور، وإذا أريد بها المقدور كالنبات الحسن والعجيب إذ يقال أنظر إلى قدرة الله ، أي إلى عجائب مقدوراته." [3]

ويتضح مما سبق أن المجاز لابد أن يكون اللفظ مصحوبا بقرينة تدل على أنه خرج عما وضع له في أصل اللغة ، فهو وآلية مساعدة على تبليغ الخطاب به الطريقة . [4]

3. تاريخ نشوء القول بالمجاز :

المستقرئ للجانب التاريخي لظهور المجاز يجد أن العرب لم يعرف عنهم تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز، ولم يعرف ذكر لفظ المجاز في القرآن الكريم لا يعني أنه لا يحتويه ، إذ نجد كثرت المصطلح يرادف في حقيقته مفهوم المجاز حينما يندرج ضمنه في الأحايين الكثيرة " فقد كان يعرف المجاز من قبل بمصطلح (المثل) وقد فتق القرآن الأذهان منذ وقت مبكر للبحث عن تسرب المجاز في

---

[1] - سورة هود : الآية 97

[2] - سورة هود : الآية 40

[3] - المستصفى من علم الأصول : الغزالي ، ج2 ، ص 24 . 26 .

[4] - جدلية الفعل القرائي عند علماء التراث : عرابي أحمد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2010 ، ص16 .

القصة وسموه (مثلا) يراد به التعلم والعضة [1] وهناك آيات معتبرة تضمنتها كقوله تعالى: ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا**...﴾ [2]

وقد شاع استخدام مصطلح المثل على ألسنة المفسرين مثل : "ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي ، ثم على ألسنة اللغويين كأبي عبيدة والفراء من بعد في تحليلهم للعبارات القرآنية." [3] ومن الأوائل الذين تطرقوا إلى مفهوم المجاز في القرآن دون المصطلح **مقاتل بن سليمان** (ت150هـ) في كتابه "الأشباه والنظائر" فكتابه يتعرض لبعض الألفاظ والعبارات بل والحروف أيضا التي وردت في القرآن ويحاول أن يحصر وجوه معاني هذه الألفاظ والعبارات والحروف مستشهدا على كل وجه من هذه الوجوه بمجموعة من الآيات القرآنية ، والذي نلاحظه أن مقاتلا معنيا بالدرجة الأولى بشرح معنى اللفظ في سياقاته المختلفة. [4]

ويأتي **بعده سيبويه** (ت150هـ) ويرى أن المجاز جاء في اتساع الكلام والاختصار، وكان التعبير على الأساليب المجازية لدى سيبويه بلفظ (الاتساع) في قوله تعالى :﴿**وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ**...﴾ [5] إنما يريد أهل القرية وفي قوله تعالى :﴿...**بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**...﴾ [6] فالليل والنهار لا يمكران ولكن المكر فيهما . [7]

ونجده يعقد بابا لسعة الكلام والاختصار في "كتابه الكتاب". [8]

---

[1] - الصورة الأدبية : ناصف مصطفى ، دار الأندلس ، بيروت ، د ت ، ص 89 .

[2] - سورة البقرة : الآية 17

[3] - الاتجاه العقلي في التفسير "دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة": نصر حامد أبو زيد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط5 ، 2003 ص94 .

[4] - المرجع نفسه : ص 97. 98 .

[5] - سورة يوسف : الآية 82

[6] - سورة سبأ : الآية 33

[7] - الكتاب : سيبويه أبي عمرو بن عثمان ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط3 ، 1988 ، ج1 ، ص212 .

[8] - المصدر نفسه ، ج1 ، ص211 .

ونجد استخدام هذه الكلمة على يد **أبي عبيدة معمر بن المثنى** (ت 210هـ) فهو يكشف عن معاني الألفاظ في مواضعها من النص القرآني ، وعرض الطرائف التي سنها القرآن في تعبيره إذ يقصد بها الوجه الذي يخرج عليه الكلام. [1]

فمفهوم المجاز عنده يتسع ليشمل كل ما يندرج تحت دراسة الأساليب ، ومما يؤكد هذا المفهوم عند أبي عبيدة ما يحكيه هو نفسه عن سبب تأليف كتابه من أن كاتبا للفضل بن ربيع سأله عن قوله تعالى : ﴿**طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**﴾ [2]

وقال إنما يقع الوعد و الإيعاد لما عرف مثله ، وهذا لم يعرف فقال له أبو عبيدة "إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم ." [3]

ولم تكن كلمة المجاز عنده بالمعنى المعروف الآن . وهو ما يقابل الحقيقة . وإنما كان المراد توضيح الكلمة وتفسير معناها فيقول مثلا في قوله تعالى : ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [4] أي علا، وفي قوله تعالى : ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ...**﴾ [5] مجازها الجنون وهما واحد [6].

وكان أول من سمى مجاز القرآن هو "أبو عبيدة، وكان من أوائل من كتب في هذا الاسم بالذات ، فوضع كتابه على هذا النحو وهو كتاب تفسير و مفردات لا كتاب لغة وأدب، والدليل على ذلك أنه قد سمي غريب القرآن باعتباره ترادف الغريب والمجاز كترادف الغريب والمعاني، وقد نص على تسميته بهذا الاسم (غريب القرآن)." [7]

---

[1] - المجاز وأثره في الدرس اللغوي : محمد بدري عبد الجليل ، دار النهضة العربية ، بيروت 1986 ، ص43 .

[2] - سورة الصافات : الآية 65

[3] - المجاز وأثره في الدرس اللغوي : محمد بدري عبد الجليل ، ص43 و الاتجاه العقلي في التفسير"دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة": نصر حامد أبو زيد ، ص100 .

[4] - سورة طه : الآية 05

[5] - سورة المؤمنون : الآية 25

[6] - البيان في ضوء أساليب القرآن : عبد الفتاح الأشيبني ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2000 ص129 والمجاز وأثره في الدرس اللغوي : محمد بدري عبد الجليل ، ص44

[7] - مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية : محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرخ العربي بيروت ، د ط ، د ت ، ص15 .

وقال ابن الخير الاشبيلي : " وأول كتاب جمع في غريب القرآن ومعانيه كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى وهو (كتاب المجاز) ." [1]

وأيد الزبيدي هذا الاتجاه بقوله : "سألت أبا حاتم عن غريب القرآن لأبي عبيدة الذي يقال له المجاز." [2]

وهذان النصان "يؤيدان أن لا علاقة لمجاز أبي عبيدة بالمجاز الاصطلاحي حتى قال محققه شريكني: ومهما كان من أمر فإن أبا عبيدة يستعمل في تفسيره للآيات هذه الكلمات: مجاز كذا وتفسير كذا ومعناه كذا، وغريبه وتقديره وتأويله على أن معانيها واحدة أو تكاد ." [3]

وسار على نفس الطريق معاصر أبا عبيدة (**الفراء**) ، فإذا كان الفراء لم يستخدم كلمة المجاز التي جعلها أبا عبيدة عنوانا لكتابه ، فإنه استخدم كلمة المجاز بصيغة الفعل "تجوز" ، وذلك حين تعرض لقوله تعالى : ﴿...**فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ**...﴾ [4] فإذا اعتبر إسناد الربح إلى التجارة تجوزا في التعبير، وهذا الاستعمال للفعل تجوز في هذا السياق يعني أن مفهوم المجاز أو التجوز قد تقدم خطوة بعد أبي عبيدة وذلك أن معنى تجوز في كلامه أي : تكلم في المجاز. [5]

الأصمعي : أشار الأصمعي إلى المجاز من خلال كلامه عن الألفاظ التي لا يمكن حملها على الظاهر وإنما لها معان ودلالات أخرى ، وربط بين معرفة هذه الحقيقة وموضوع التأويل وصولا إلى معرفة حقيقة المعنى . [6]

فللعرب أمثال واشتقاقات وأبنية، وموضوع الكلام يدل عندهم على معانيهم وإرادتهم ولتلك الألفاظ مواضع أخرى، ولها حينئذ دلالات أخرى ، فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسنة

---

[1] - الفهرست للنديم : أبو الفرج محمد أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق ، تحقيق رضا تجدد طهران ، 1971 ، ج1 ، ص 58 . 59 .

[2] - طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم دار المعارف ، مصر، ط2 ، 1973 ، ص176 .

[3] - مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية ، محمد حسين علي الصغير ، ص 15 .

[4] - سورة البقرة : الآية 16

[5] - الاتجاه العقلي في التفسير :نصر حامد أبو زيد ، ص103 .

[6] - قضية المعنى في القرآن الكريم "دراسة في التأويل" : منصور مذكور شلش الحلفي ، ص66

والشاهد والمثل، فإذا نظر في الكلام وفي ضروب من العلم وليس هو من أهل هذا الشأن هلك وأهلك . [1]

الجاحظ (ت 255هـ) : يبدوا أن الجاحظ هو أول من استعمل المجاز للدلالة على جميع الصور البينية تارة ، وعلى المعنى المقابل للحقيقة تارة أخرى ، بل على جميع معالم الصور الفنية المستخلصة من اقتران الألفاظ بالمعاني فهو –كمعاصريه– يعبر عن جمهرة الفنون البلاغية كالاستعارة والتشبيه والتمثيل والمجاز نفسه يعبر عنها جميعا بالمجاز، ويتضح هذا جليا في أغلب استعمالات الجاحظ البلاغية التي يطلق عليها اسم المجاز، وقد انسحب هذا على المجاز القرآني لديه . [2]

فالجاحظ في "استشهاداته للمجاز في اللغة أو في القرآن الكريم قد حدد الكثير من العلاقات والأحكام المجازية ، فهو قد رصد تأول العرب ونقلهم للألفاظ من معنى إلى آخر." [3]

كقول العربي في موضوع الكفارة : "إني أذبح كذا و كذا بشاة والضباء شاء كما أن الغنم شاء فيجعل ذلك القربان شاء كله مما يصيد من الضباء." [4]

ونراه يشير إلى ذلك بوضوح في وقوفه أمام النص القرآني في قوله تعالى: ﴿...**فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا**...﴾ [5] أي تحروا ذلك وتوخوه ، وقوله تعالى : ﴿...**فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ**...﴾ [6] فكثر هذا في الكلام حتى صار التيمم هو المسح نفسه وكذلك عاداتهم وصنيعهم في الشيء إذا طالت صحبتهم وملابستهم له. [7]

وفي موضع آخر من الكتاب نجده يجعل كلمة "المثل في مقابل كلمة الحقيقة وهو بهذا يساوي بين المثل والحقيقة في وضعها في مقابل الحقيقة." [8]

---

[1]- الحيوان: أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تح عبد السلام هارون، طبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1965، ج1، ص153. 154.

[2] - مجاز القرآن : محمد علي الصغير ، ص17 .

[3] - قضية المعنى في القرآن الكريم "دراسة في التأويل" : منصور مذكور شلش الحلفي ، ص67

[4] - الحيوان : الجاحظ ، ج1 ، ص18 .

[5] - سورة النساء : الآية 43

[6] - سورة النساء : الآية 43

[7] - الحيوان : الجاحظ ، ج1 ، ص 332 .

[8] - التأويلية من الرواية إلى الدراية "مبادئ لتأصيل البحث التأويلي العربي" مختار لزعر، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران ، 2007 ، ص276 .

ابن قتيبة (ت276هـ) : كانت كلمة المجاز عنده تعني ما كانت تعنيه عند أبي عبيدة حيث قال : "وللعرب مجازات في الكلام ومعناه طرق القول ومأخذه ، وفيها الاستعارة والتمثيل والقول والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والإخفاء والإظهار والتعريض والإفصاح والكناية والإيضاح ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع والجميع مخاطبة خطاب الواحد ، والواحد والجميع خطاب الاثنين ، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم وبلفظ العموم لمعنى الخصوص." [1]

يختلف ابن قتيبة عن أبي عبيدة في فهم "المجاز" أنه أكثر تحديدا لمدلول الكلمة إذا نقلها إلى المدلول البياني، وعرفها بأنها "طرق القول ومآخذه أي فنون الكلام. [2]

وقد اقترب ابن قتيبة كثيرا من التحديد الدقيق لمعنى المجاز كمصطلح لأنه جعله قسيما للحقيقة. [3]

الرماني (ت386هـ) : جاء حديث الرماني عن النصوص المجازية أثناء حديثه عن الاستعارة ، فقد أطلق "مصطلح النصوص المجازية كلها". [4]

ويمثل لكلامه هذا بآيات قرآنية تطفح بالصور الإستعارية كقوله تعالى : ﴿**وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ**...﴾ [5] حقيقة انتفاء الغضب ، والاستعارة أبلغ لأنه انتفى انتفاء مراصد بالعودة فهو كالسكوت على مراصدة الكلام بها توجبه الحكمة في الحال فانتفى السكوت عما يكره والمعنى الجامع بينهما الإمساك عما يكره. [6]

ابن جني (ت 392هـ) : تعرض ابن جني للمجاز في كتابه الخصائص ، فقد عرف الحقيقة بقوله : "ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة ، والمجاز ما كان بضد ذلك." [7]

---

[1] - تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة ، ص20

[2] - البيان في ضوء أساليب القرآن : عبد الفتاح الأشيبني ، ص130 .

[3] - قضية المعنى في القرآن الكريم "دراسة في التأويل" : منصور مذكور شلش الحلفي ، ص69

[4] - المرجع نفسه : ص 69 .

[5] - سورة الأعراف : الآية 154

[6] - قضية المعنى في القرآن الكريم "دراسة في التأويل" : منصور مذكور شلش الحلفي، ص70

[7] - الخصائص : ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية ، دار الكتب المصرية، 1952 ج2 ، ص442 .

يرى ابن جني أن العدول عن الحقيقة إلى المجاز يقع لمعان ثلاثة وهي : "الاتساع ، والتوكيد والتشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة ." [1]

وابن جني من الذين أكدوا وقوع المجاز في القرآن الكريم واستشهد بآيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**وَادْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا**...﴾ [2] هذا هو مجاز وفيه الأوصاف الثلاثة ،أما السعة فلأنه زاد في أسماء الجهات والمحال اسم هو الرحمة ، وأما التشبيه فلأنه شبه الرحمة وإن لم يصح دخولها بما يجوز دخوله ، فذلك وضعها موضعه ، وأما التوكيد فلأنه أخبر به عن العرض عما يخبر به عن الجوهر وهذا تعالٍ بالعرض وتفخيم منه إذ حيز إلى حيز ما يشاهد ويلمس ويعاين." [3]

فهو يرى أن المجاز يقع في اللغة من جهة "الحذف والزيادات والتقديم والتأخير والحمل على معنى والتحريف." [4]

الشريف الرضي (406هـ) : وكان الدور الذي قام به الرضي دورا حافلا ، إذ كتب تلخيص البيان في مجازات القرآن ، فكان بحثا منفردا ومتخصصا في الموضوع وكان إطلاق المجاز يشمل الاستعارة والتشبيه والمجاز نفسه ، والمتصفح لكتاب تلخيص البيان يرى أن الشريف الرضي يقف أمام النص المجازي بقوله : "هذه استعارة والاستعارة جزء من المجاز اللغوي تقوم على علاقة المشابهة." [5]

فوقف على قوله تعالى :﴿**لَوْ اَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْاَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[6] حيث قال الرضي "وهذا القول على سبيل المجاز المجاز والمعنى أن الجبل لو كان مما يعيب القرآن ويعرف البين لخشع في سماعه ، ولتصدع من عظم

---

[1] - المصدر نفسه ، ج2 ، ص442 .

[2] - سورة الأنبياء : الآية 75

[3] - الخصائص : ابن جني ، ج2 ، ص 443 .

[4] - المصدر نفسه : ج2 ، ص446 .

[5] - مجاز القرآن : علي محمد الصغير ، ص23 وقضية المعنى في القرآن الكريم : مذكور شلش الحلفي ، ص72 .

[6] - سورة الحشر : الآية 21

شأنه ، وعلى غلظ إجرامه ، وخشونة أعناقه والإنسان أحق بذلك منه إذا كان واعيا لقوارعه وعالما بصوادعه ." [1]

عبد القاهر الجرجاني (471هـ) : يعد مؤسس علم البيان في البلاغة العربية إذ على يديه استقرت أغلب معاني المصطلحات البلاغية ، وكل من جاء بعده من العلماء كان مقلدا له ، سائرا على نهجه في الكثير الغالب . [2]

وعرف المجاز بقوله : "كل كلمة جازت لها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا للملاحظة ، بينما تجوز فيها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز." [3]

والمجاز عنده نوعان : مجاز لغوي ، ومجاز حكمي .

1. "المجاز اللغوي : ومضماره الاستعارة والكلمة المفردة ويكون عن طريق اللغة كقولنا : اليد مجاز في النعمة." [4]

2. "المجاز الحكمي: يكون عن طريق المعنى والمعقول، وتوصف به الجمل في التأليف والإسناد."[5]

وحدَّ المجاز الحكمي هو : "أن كل جملة أخرجت الحكم الموفد بها عن موضعه من العقل بضرب من التأويل فهي مجاز." [6]

ويمثل لهم بقوله: "(فعل الربيع) أي إثبات الفعل للربيع، وذلك خارج عن موضعه من العقل لأن إثبات الفعل لغير القادر لا يصح في قضايا العقول، إلا أن ذلك على سبيل التأول وذلك على العرف

---

[1] - تلخيص البيان في مجازات القرآن : الشريف الرضي ، تحقيق علي محمود مقلد ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1984 ، ص312 .

[2] - قضية المعنى في القرآن الكريم : مذكور شلش الحلفي ، ص73 .

[3] - أسرار البلاغة : الجرجاني ، ص352 .

[4] - المصدر نفسه : ص 352 .

[5] - أسرار البلاغة : الجرجاني ، ص352 .

[6] - المصدر نفسه : ص 377 .

الجاري بين الناس أن يجعلوا الشيء إذا كان سببا ، أو كالسبب في وجود الفعل من فاعله كأنه فاعل." [1]

السكاكي (ت626هـ) : نجد السكاكي يعرف المجاز بقوله : "والكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع." [2]

فهو لم يخرج عن سابقيه في تعريف المجاز، وعرض إلى المجاز العقلي فقال: "هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه بضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بواسطة الوضع كقولك : أنبت الربيع البقل ... واعلم أن هذا المجاز العقلي كثير الوقوع في كلام رب العزة ." [3]

ابن الأثير (ت637هـ) : جاء في حديثه عن المجاز على أنه توسع في الكلام وتشبيه أي أنه يجعل التشبيه تحت المجاز، ويرى أن العلاقة في المجاز قد تكون مشابهة كما يرى أن المجاز قسيم للحقيقة في تأدية المعنى ، حيث قال : "واعلم أنه إذا ورد عليك كلام يجوز أن يحمل معناه على طريق الحق أو على طريق المجاز باختلاف لفظه فانظر : فإنه كان لا مزية لمعناه في حمله على طريق المجاز ، فلا ينبغي أن يحمل إلا على طريق الحقيقة لأنها هي الأصل والمجاز هو الفرع ، ولا يعدل عن الأصل إلى الفرع إلا لفائدة." [4]

القزويني (ت739هـ) : جاء في كتابه الإيضاح في علوم البلاغة والتلخيص أنه لم يضف شيئا جديدا إلى ما سبقه من البلاغيين ، فقال عن الحقيقة "أنها الكلمة المستعملة أخرجت قبل الاستعمال فهي لا تسمى حقيقة ولا تسمى مجاز." [5]

وبعد عرض أقوال العلماء في المجاز نقول "أن المجاز كان بمعناه العام الواسع الذي يشمل التعبير عن كيفية الوصول إلى فهم المعاني القرآنية مع تدخل المباحث البلاغية فيها ، أي أنه استخدم بمعنى

---

[1] - المصدر نفسه : ص 377

[2] - مفتاح العلوم : السكاكي ، ص468 .

[3] - مفتاح العلوم : السكاكي ، ص 508

[4] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ابن الأثير ، ج1 ، ص89 .

[5] - الإيضاح في علوم البلاغة : القزويني ، ص204 .

الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته ، وقد أجمع النقاد والباحثون على أن مصطلح المجاز نضج على يد الجاحظ المعتزلي ويعتبر فيما وصلنا أول من استخدم لفظ المجاز بمعناه الذي استقرت عليه في الحقل البلاغي لاحقا كقسيم للحقيقة بالمعنى المعروف ، وليس بمعنى التفسير كأبي عبيدة وقد كانت دراسة الجاحظ للمجاز صورة صادقة لبحوث المعتزلة ، فقد اختلف مع أهل الظاهر وأصحاب الحديث في المجاز، واتهمهم بالنقص في الإدراك وعدم الفهم وقصر الإيمان بدقائق الأسلوب القرآني فضلا عن أساليب العرب ." [1]

وكان يرى أن منكري المجاز جاهل بكلام العرب ، فيروي حديثا للنبي ﷺ يقول فيه : "**نعم النعمة لكم النخلة ، خلقت من فضلة طينة بني آدم**" فيعلق عليه قائلا : بأن هذا الأسلوب على سنن الكلام الصحيح المعنى ، لا يعيبه إلا من لا يعرف مجاز الكلام ." [2]

وبلغ النضج قمته إذا على يد الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة واكتسى ثوبا بيانيا "وكل من جاء بعد الجرجاني اعتمدوا على ما قدمه من دراسته للمجاز ، و بنو تصوراتهم عليها، ولاسيما في تقسيم المجاز إلى عقلي ولغوي ." [3]

وقد حضي المجاز باهتمام من قبل المتكلمين وعلى رأسهم المعتزلة "وقد حاولوا تخليص العقيدة من كل ما لبسها من سوء الفهم ، وكان مبدأ التوحيد عندهم منطلقا أساسيا لمبحثهم في المجاز دفاعا عن الألوهية من كل ما يمكن أن يقوم حولها من فهم يؤدي التجسيم أو التشبيه ." [4]

وقد واجهوا كل النصوص القرآنية التي تتعارض مع عقيدتهم ، حيث كانت اللغة أداة تحتمل وجوها من التأويل ، وظهرت ألفاظ التوحيد والتنزيه والتشبيه والتجسيم يتخذونها كأقانيم يديرون عليها حججهم [5] في قوله تعالى : ﴿...**يَدُ اللهِ فَوْقَ اَيْدِيهِمْ**...﴾ [6]

---

[1] - البيان في ضوء أساليب القرآن : عبد الفتاح الأشيني ، ص131 .

[2] - الحيوان : الجاحظ ، ج1 ، ص212 .

[3] - قضية المعنى في القرآن الكريم : مذكور شلش الحلفي ، ص76 .

[4] - البيان في ضوء أساليب القرآن : عبد الفتاح الأشيني ، ص130 .

[5] - فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث : لطفي عبد البديع ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، ط1 ، 1997 ، ص30 .

[6] - سورة الفتح : الآية 10

4. آراء العلماء في المجاز :

إن موضوع الحقيقة والمجاز يعد من أهم المواضيع اللغوية التي جرى الخلاف فيها وسبب ذلك الخلاف هو الخلاف العقدي المتعلق بهذا الموضوع ، ففي الوقت الذي قسم فيه جمهور الكلام إلى حقيقة ومجاز، فبعض العلماء أنكروا هذا التقسيم ولم يرتضوا أن يكون هناك شيء اسمه المجاز وانقسم هؤلاء إلى قسمين : الأول ينكر وجود المجاز في القرآن فقط ، والثاني ينكر وجود المجاز في القرآن ولغة العرب مطلقا ، وقد انقسم العلماء في ذلك إلى خمسة مذاهب :

الأول : الجواز مطلقا وهو رأي الجمهور.

الثاني : المنع مطلقا وهو المنسوب للإسفرايني* وأبي علي الفارسي .

الثالث : المنع في القرآن والجواز في غيره .

الرابع : المنع في القرآن والحديث والجواز في غيرهما .

الخامس : الجواز في التحفظ ويمثل هذا الاتجاه الأخير ابن حزم الظاهري [1]

قال ابن حزم الظاهري : "إنه لا يجوز استعمال المجاز في خطاب الله ورسوله إلا إذا ورد به النص أو قام عليه الإجماع أو ضرورة الحس." [2]

أ . أدلة الجمهور القائلين بجواز المجاز مطلقا :

1- أنه قد ثبت إطلاق أهل اللغة اسم الأسد على الإنسان الشجاع ، والحمار على الإنسان البليد وقولهم : ظهر الطريق ومتنها ، وفلان على جناح السفر، وقامت الحرب على ساق، وكبد السماء... إلى غيرها ، وإطلاق هذه الأسماء لغة مما لا ينكر إلا عن عناد و عن ذلك ، فإما أن يقال هذه الأسماء حقيقة في هذه الصور أو مجازية لاستحالت خلو الأسماء اللغوي عنهما ما سوى الوضع الأول كما سبق تحقيقه لا جائز أن يقال كونها حقيقة فيما سواها بالاتفاق ، فإن لغة الاسم حقيقة

---

* أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرايني الأصولي الشافعي الملقب ركن الدين ، أحد المجتهدين في عصره ، توفي بنيسابور يوم عاشوراء 418 ، سير أعلام النبلاء : الذهبي ، ج17 ، ص353 . 354 .

[1] - التبصرة في أصول الفقه : الشيرازي ، شرحه و حققه محمد حسن هيتو ، دار الفكر، دمشق ط1 ، 1980 ، ص177 هامش .

[2] - الإحكام في أصول الأحكام : ابن حزم الظاهري ، ج4 ، ص28 .

في السبع والحمار في البهيمة والظهور والحسن والساق والكبد في الأعضاء المخصوصة بالحيوان ، واللمة في الشعر إذا جاوز شحمة الأذن ، وكذلك فلو كانت هذه الأسماء حقيقية فيما ذكر من الصور لكان اللفظ مشتركا ، ولو كان شركا كما سبق إلى الفهم عند إطلاق هذه الألفاظ البعض دون البعض ضرورة التساوي في الدلالة الحقيقية ، ولا شك أن السابق إلى الفهم من إطلاق لفظ الأسد إنما هو السبع ومن إطلاق لفظ الحمار إنما هو للبهيمة وكذلك في باقي الصور. [1]

فإن قيل "لو كان في لغة العرب لفظا مجازيا فإما أن يفيد معناه بقرينة أولا إن كان الأول فهو مع القرينة لا يحتمل غير ذلك المعنى ، فكان مع القرينة حقيقة ، وإن كان الثاني فهو أيضا حقيقة إذ لا معنى للحقيقة إلا ما يكون مستقلا بالإفادة من غير قرينة ." [2]

واختلف العلماء في دخول الأسماء المجازية في كلام الله تعالى فنفاه أهل الظاهر وأثبته الباقون واحتج المثبتون بقوله تعالى : ﴿...**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**...﴾[3] وبقوله أيضا : ﴿**وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا**...﴾[4] وبقوله أيضا : ﴿**جِدَارًا يُرِيدُ اَنْ يَنْقَضَّ**...﴾[5] فالأول من باب التجوز فإذا امتنع حمل هذه الألفاظ على ظواهرها في اللغة فما تكون محمولة عليه فهو المجاز، فإن قيل لا نسلم تجاوز فيما ذكرتموه من الألفاظ فهو حقيقة في قوله تعالى : ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[6] في نفي التشبيه إذ الكاف للتشبيه ، وأما قوله :﴿**وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا**...﴾ [7] فالمراد به مجمع الناس فإن القرية مأخوذة من الجمع ، ومن قال قرأت المارة في حوض أي جمعت وقرأت الناقة اللبن أي جمعته ويقال لمن صار معروفا بالضيافة مقري ويقري

---

[1] - ينظر الإحكام في أصول الأحكام : الآمدي ، ج1 ، ص67 . 68 والمحصول في علم أصول الفقه الرازي ، ج1 ، ص322 و المسائل المبحوثة في أصول الدين المبحثة في علم أصول الفقه "عرض ونقد في ضوء الكتاب والسنة ": خالد عبد اللطيف ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة، ط1 1462 هـ ، ج2 ، ص936 . 937 .

[2] - الإحكام في أصول الأحكام : الآمدي ، ج1 ، ص68 .

[3] - سورة الشورى : الآية 11

[4] - سورة يوسف : الآية 82

[5] - سورة الكهف : الآية 77

[6] - سورة الشورى : الآية 11

[7] - سورة يوسف : الآية 82

لاجتماع الضيافة عنده وسمي القرآن قرآنا بذلك لاشتماله على مجموع الصور والآيات ، وأما العير فهي القافلة ومن فيها من الناس وقوله تعالى :﴿**جِدَارًا يُرِيدُ اَنْ يَنْقَضَّ**...﴾[1] محمولا على الحقيقة

أيضا لأنه يتعذر على الله تعالى خلق الإرادة فيه . [2]

وأما الاستدلال به لهم أن المجاز كذب لأنه ينفي فيصدق نفيه فهو باطل ، لأن الصادق إنما هو نفي الحقيقة فلا ينافي في صدق إثبات المجاز، وليس في المقام من خلاف ما يقتضي ذكر المجازات في القرآن . [3]

ويأتي ابن جني بقوله : "أكثر اللغة مجاز" وقد قيل أن أبا علي الفارسي قال : "أن اللغة مجاز" وكما أن المجاز واقع في لغة العرب فهو واقع في الكتاب العزيز عند الجماهير وقوعا كثيرا ، حيث لا يخفى إلا على من لا يفرق بين الحقيقة والمجاز. [4]

ب . أدلة الجمهور القائلين بالمنع مطلقا في اللغة :

المانعون للمجاز قبل ابن تيمية قلة لا تكاد تذكر سواء كلن في اللغة العربية كلها أو في القرآن الكريم خاصة، وأسباب المنع عند من منعه في اللغة غير أسباب من منعه في القرآن الكريم.[5]

والمشهور عند الباحثين أن العمدة في منع المجاز في اللغة عامة يرجع إلى أبي إسحاق الاسفراييني، والعمدة في منع المجاز خاصة يرجع إلى داوود الظاهري* وابنه محمد من الظاهرية وإن عاز القول إلى غيرهما من العلماء. [1]

---

[1] - سورة الكهف : الآية 77

[2] - الإحكام في أصول الأحكام : الآمدي ، ج1 ، ص69. 70 .

[3] - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : الشوكاني ، ج1 ، ص143 .

[4] - المحصول في علم أصول الفقه : الرازي ، ج1 ، ص337 .

[5] - المجاز في لغة القرآن بين الإجازة والمنع"عرض وتحليل ونقد" : عبد العظيم المطعني ، دار المكتبة المصرية ، القاهرة ، 1985 ، ج2 ، ص617 .

*داوود بن علي بن خلف أبو سليمان المعروف بالأصفهاني ، إمام أهل الظاهر ، مولى الخليفة المهدي ، توفي 270 هـ ، سير أعلام النبلاء : الذهبي ، ج13 ، ص12.

* داوود بن علي بن خلف أبو سليمان المعروف بالأصفهاني، إمام أهل التظاهر مولى الخليفة المهدي، توفي 270 هـ، سير أعلام النبلاء: الذهبي ج13، ص12.

ج . إنكار المجاز في اللغة : إنكار المجاز في اللغة بوجه عام عرف قبل عصر أبي إسحاق الإسفرايني حيث قال السيوطي: "وقال الأستاذ الإسفراييني لا مجاز في لغة العرب ... وعمد أن حد المجاز عند مثبتيه أن كل كلام تجوز به عن موضوعه الأصلي إلى غير موضوعه الأصلي لنوع مقارنة في الذات أو المعنى، أما المقارنة في المعنى كوصف الشجاعة والبلادة ، وأما في الذات كتسمية "المطر" سماء، وتسمية الفضلة "غائط ، وتسمية "القدرة" فناء الدار، و"الغائط" الموضع المطمئن من الأرض كانوا يرتدونه عند قضاء الحاجة، فما كثر الاسم إلى الفضلة ، وهذا يستدعي منقولا عنه متقدما ، ومنقولا إليه متأخرا، وليس في لغة العرب تقديم وتأخير، بل كل زمان رأت العرب ونطقت فيه بالحقيقة فقد نطقت فيه بالمجاز." [2]

وقد استدلوا بأن اللفظ لو أفاد المعنى على سبيل المجاز، فإما أن يفيده مع قرينة أو بدون قرينة.

مناقشة الدليل :

1. "وهو أن يفيد بدون قرينة باطل بالإجماع ، ولأنه يلزم أن يكون حقيقة أيضا لأن الحقيقة ما يكون مستقلا بالإفادة من غير احتياج إلى القرينة .

2. وهو أن يفيد مع قرينة وهذا يستلزم نفي المجاز ، لأن اللفظ مع قرينة لا يفيد إلا ذلك المعنى الذي قصده المتكلم ، فيكون حقيقة." [3]

مناقشة الدليل :

اعترض المجوزون للمجاز على احتمال الأول بوجهين ، حيث قال الآمدي : "لا مجاز لا يفيد عنده عدم الشهرة إلا بقرينة ولا معنى للمجاز سوى هذا." [4]

---

[1] - المرجع السابق : ص617 .

[2] - المجاز في لغة القرآن بين الإجازة والمنع"عرض وتحليل ونقد" : عبد العظيم المطعني ،ج2 ص618 . 619 .

[3] - الإحكام في أصول الأحكام : الآمدي ، ج1 ، ص68 ، المحصول في علم أصول الفقه : الرازي ج1 ، ص323 و المسائل المبحوثة في أصول الدين ، خالد عبد اللطيف ، ص968

[4] - الإحكام في أصول الأحكام : الآمدي ، ج1 ، ص68 . 69 .

وقال صفي الدين الهندي : "إن تلك القرينة غير منحصرة في اللفظ حتى يلزم ما ذكرتم ، بل قد تكون عقلية وحالية وحينئذ لا يمكن أن يقال اللفظ مع نلك القرينة العقلية والحالية حقيقة في ذلك المعنى ، لأن الحقيقية والمجازية من عوارض الألفاظ." [1]

ورد عليه ابن تيمية بقوله : "إنها دعوى يمكن مقابلتها بضدها ، ولا جواب إلى تحكم ثم إن ما ذكرتموه ليس إلا مجرد حكاية مذهبهم ، وهو إثبات المجاز." [2]

2ـ قال الآمدي : "إنه ما من صورة من الصور إلا ويمكن أن يعبر عنها باللفظ الحقيقي الخاص بها فاستعمال اللفظ المجازي فيها مع افتقاره إلى قرينة من غير حاجة بعيدة عن أهل الحكمة والبلاغة في موضعه، وأجاب أن الفائدة من استعمال اللفظ المجازي دون الحقيقة قد تكون لاختصاصه بالحق على اللسان ، أو لمساعدته في وزن الكلام نظما ونثرا ، والمطابقة والجناس والسجع ، وقصد التعظيم والعدول عن الحقيقي للتحقير إلى غير ذلك من المقاصد المطلوبة في الكلام ." [3]

رد عليه ابن تيمية بقوله : "إن التسليم بتقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز مقدمة فيه قوله : ليس في اللغة مجاز، والصحيح أن الكلام له مراتب في البيان والبلاغة متفاوتة فقد يكون التعبير عن الشيء أبلغ ، والحسن من التعبير عنه بلفظ آخر لكن ذلك يسمى حقيقة لا مجاز." [4]

وقال الاسفراييني في نفيه للمجاز في اللغة :

1ـ "أن العرب لم يحفظ عنهم أنهم وضعوا الحقائق أولا في معانيها ، ثم نقلوها الى المعاني المجازية لا تقديم ولا تأخير في الوضع .

2ـ أن العلاقات بين أسماء والمسميات اتفاقية لا عقلية ، والدلالات العقلية مطردة وليست اتفاقية.

3ـ ما دام الوضع متحدا فلا يصح إطلاق الحقيقة على بعضه والمجاز على البعض الآخر ." [5]

---

[1] - المحصول في علم أصول الفقه : الرازي ، ج1 ، ص323 و المسائل المبحوثة في أصول الدين خالد عبد اللطيف ، ص961 .

[2] - مجموع فتاوى : ابن تيمية ، ج20 ، ص 251.

[3] - الإحكام في أصول الأحكام : الآمدي ، ج1 ، ص68 . 69.

[4] - مجموع فتاوى : ابن تيمية ، ج20 ، ص 251 .

[5] - المجاز في اللغة والقرآن بين الإجازة والمنع : عبد العظيم المطعني ، ص619 . 620 .

وهذا الكلام لأبي إسحاق الاسفرايني قد أخذه ابن تيمية فيما بعد لإنكاره للمجاز. [1]

د . إنكار المجاز في القرآن الكريم : إنكار المجاز في اللغة يستلزم إنكاره في القرآن، وإنكار المجاز في القرآن يستلزم حسب منهج مانعيه إنكار المجاز في اللغة بوجه عام، فالقضيتان بينهما اختلاف وائتلاف، أما إنكار المجاز في القرآن قبل عصر ابن تيمية فمعزو إلى جماعة منصوص على اسم واحد منهم وهم لا يكون يتعدون أصابع اليد الواحدة.

فالأصوليون يعزون هذا القول إلى داوود الظاهري إمام مذهب الظاهر وابنه أبو بكر الظاهري، ومن غير الظاهري ينسب هذا القول إلى أبي الحسن الجزري وأبي عبد الله بن حامد* وأبو الفضل التميمي* من الحنابلة ومحمد بن خويز منداد من المالكية ومنذر بن سعيد البلوطي* ويعزى كذلك إلى أبي علي الفارسي ومن الشافعية ينسب إلى أبي عباس الطبري المعروف بابن القاص*، ومن المعتزلة أبو مسلم الأصبهاني ويعزى كذلك على الرافضة كما عزى للظاهرية كل ما يعزى إليهم إنكار المجاز في القرآن والحديث." [2]

---

[1] - المجاز في اللغة والقرآن بين الإجازة والمنع : عبد العظيم المطعني ، ص620 .

* أبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي البغدادي شيخ الحنابلة ومفتيهم ، مصنف كتاب الجامع في عشرين مجلدا ، توفي شهيدا سنة أربع مائة وثلاثة هـ، سير أعلام النبلاء : الذهبي ، ج17 ص203 . 204.

* الشيخ المحدث مسند الأندلس أحمد بن القاسم بن عبد الرحمن أبو الفضل التميمي التاهرتي المغربي ولد بتاهرت سنة مائة وتسعة وثلاثون ، ، كان زاهدا عالما ، توفي في جمادى الثانية سنة ثلاث مائة وتسعة وخمسون وله ثمانون عاما ، سير أعلام النبلاء :الذهبي ، ج17 ، ص79

* أبو الحكم الأندلسي قاضي الجماعة بقرطبة ، ينسب إلى قبيلة يقال لها كُزْنَة (وهي من وضع شرقي بغداد) يقال له حفص البلوطي ، كان فقيها محققا وخطيبا بليغا ، ، وكتاب الإبانة عن حقائق أصول الديانة ، ولد سنة مائتين وخمسة وستين ، وتوفي سنة ثلاث مائة وخمسة وخمسون ، سير أعلام النبلاء: الذهبي ، ج16 ، ص173 . 178

* أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري ثم البغدادي الشافعي ، صنف في المذهب كتاب المفتاح وأدب القاضي ، توفي سنة ثلاث مائة وخمسة وثلاثون هـ سير أعلام النبلاء : الذهبي ، ج15 ص371 . 372 .

[2] - المجاز في اللغة والقرآن بين الإجازة والمنع : عبد العظيم المطعني ، ص622 . 623 ومذكرة في علم أصول الفقه : الشنقيطي ، ص69 والإتقان في علوم القرآن : السيوطي ، ج2 ص36 والبرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج2 ، ص255 .

وحججهم في ذلك أن المتكلم لا يعدل عن الحقيقة والمجاز إلا إذا ذاقت به الحقيقة فيستعير وهو مستحيل على الله سبحانه ، وهو باطل ولو وجب خلو القرآن من المجاز لوجب خلوه من التوكيد والحذف والتشبيه والقصص ونحوه ، ولو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن . [1]

ودليلهم الثاني على نفي المجاز في القرآن الكريم أن المجاز كذب والقرآن منزه عن ذلك . [2]

ودليلهم الثالث يتمثل في قول الشنقيطي :"والذي ندين لله به ويلزم قبوله كل متصف محقق أنه لا يجوز إطلاق المجاز في القرآن على مطلق القول ، أما على القول بأنه لا مجاز ففي اللغة أصله وهو الحق ، فعدم المجاز في القرآن هو واضح ، وأما على القول بالمجاز في اللغة العربية فلا يجوز القول به في القرآن." [3]

وأوضح دليل على منعه في القرآن (المجاز) إجماع القائلين بالمجاز على أن "كل مجاز يجوز نفيه ويكون نافيه صادقا في نفس الأمر فنقول لمن قال : رأيت أسدا يرمي ليس بأسد وإنما هو رجل شجاع فيلزم على القول بأن في القرآن مجاز أن يجوز في القرآن نفيه ." [4]

وقد ذكر الأصوليون أدلة لنفاة المجاز في القرآن منها :

1. "نحن وإن سلمنا بوجود المجاز في اللغة لكننا منعناه في كلام الله لعارض شرعي وهو أن المجاز يصح نفيه ، ونقيض النفي الصادق يكون كذبا ، وكلام الله حق فلا يجوزه هذا المعنى ، وأجيب عن هذا بأنه إنما يكون كذبا أن لو أثبت ذلك حقيقة لا مجازا.

2. قالوا إن المجاز ركيك من الكلام لا يصار إليه إلا عند العجز عن الحقيقة أجيب بمنع أي منع ركاكة المجاز، بل ربما كان المجاز أقرب إلا تحصيل مقاصد المتكلم البليغ ولا نسلم أنه يصار إليه عند العجز وإنما لأسباب أخرى بيانية وبلاغية .

---

[1] - الإتقان في علوم القرآن : السيوطي ، ج2 ، ص36 والبرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج2 ص255

[2] -. الإحكام في أصول الأحكام : ابن حزم الأندلسي ، ج4 ، ص29 والمجاز وأثره في الدرس اللغوي : محمد بدري عبد الجليل ، ص131 ومباحث في علوم القرآن : صبحي صالح ، دار العلم الملايين ، بيروت ، ط10 ، 1977 ، ص329 .

[3] - منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز : محمد الأمين الشنقيطي ، إشراف بكر بن عبد الله بوزيد ، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع ،جدة دت ، ص06 (المقدمة) .

[4] - المرجع نفسه : ص06. 07 (المقدمة)

3. كلام الله حق فلا يكون مجازا لأن ما له حقيقة لا يكون مجاز، وأجيب عن هذا الدليل بأن كلام الله حق ولا اعتراض على هذا أصلا ، وكذلك نسلم أنه حقيقة بمعنى كونه صادقا لا بمعنى الحقيقة المقابلة للمجاز .

4- المجاز لا يستقل بالإفادة دون القرينة ، والقرينة قد تخفى فيضيع المكلف في الجهل ولم يحصل مقصود الكلام ، وأجيب عنه أنه لازم على الخصوص فيما ورد في الآيات المتشابهات هو الجواب في المتشابهات هو الجواب هنا .

5- لو جاوزنا أن يكون في كلام الله مجاز لم يكن القطع بإرادة الشيء من مدلولات كلامه تعالى لاحتماله أن يقال لعل المراد منه مجازات ما فهمنا من حقائق ، وإن لم تجد قرينة صارفة عن الحقيقة لأن عدم وجداننا لها لابد له على عدم الوجود ، وهذا القدر كان في نفي الجزم." [1]

هـ . مانعي المجاز في القرآن مطلقا :

وكان من منكري المجاز في القرآن مطلقا ابن تيمية ، وكان الدافع وراء إنكار ابن تيمية للمجاز مطلقا هو دخول المجاز قبله وفي عصره في مباحث التوحيد في صفة الله عز وجل [2] ودخول المجاز في هذا المجال . مجال العقيدة والتوحيد . "بعد أن كان قضية نقدية ولغوية وجمالية هو الذي ألهب نار الحماسة عند ابن تيمية لأنه رأى في مثل تأويل يد الله بالقدرة تعطيل لصفة من صفاته ، وهكذا كل ما أضيف إلى الله مما يوهم ظاهره التشبيه والتجسيم كالجهة والمعية والفوقية والمجيء والنزول ومصطلح التعطيل كان من توليدات ابن تيمية ، فإن لم يكن من توليداته واختراعاته فإنه لم يشتهر ولم يعرف إلا عنه ." [3]

---

[1] - الإحكام في أصول الأحكام : الآمدي ، ج1 ، ص70 . 72 والمحصول في علم أصول الفقه : الرازي : ج1 ، ص 323 والمسائل المبحوثة في علم أصول الفقه : خالد عبد اللطيف ، ج2 ص975 . 979 .

[2] - المجاز في اللغة والقرآن بين الإجازة والمنع : عبد العظيم المطعني ، ص642 .

[3] - المرجع نفسه : ص642 .

والدليل على ثورة ابن تيمية على فوضى التأويل أنه لم يتعرض للحملة على المجاز إلا في مواطن الحديث عن العقيدة ، ولهذا نراه يتحدث عن المجاز وإنكاره بإسهاب في كتابه مجموع فتاوى وفي كتابه الإيمان ، وفي كلا الموضعين يتحدث عن العقائد والتوحيد . [1]

ففي كتابه الإيمان كان منشأ حديثه إنكار المجاز في مناقشة من قال "أن دلالة اسم الإيمان على الأعمال المجازية وهذا مذهب المرجئة والكرامية ومن تبعهم." [2]

ومن أدلته على نفي المجاز قوله :

1. "أن استعماله لهذه الألفاظ التي يسميها مثبتو المجاز مجازا في لغة العرب ، وفي القرآن والسنة وبعده أحد أساليب القرآن في لغة العرب لا يسمى مجازا .

2. كما يقر باختلاف دلالة الألفاظ وليس مرد ذلك عنده إلا استعمال اللفظ فيما وضع له، وفي غير ما وضع له ، وإنما بسبب القرائن التي اقترنت باللفظ من تعريف أو إضافة أو تركيب أو لفظ آخر أو غيره من القرائن اللفظية والمعنوية ".[3]

هذا هو موقفه الظاهر من المجاز، ولكن استعمال مصطلح الحقيقة والمجاز على وجه يشعر بتسليمه هذا المصطلح في مواضع متفرقة من كتبه . [4]

ومن الدعامات التي اعتمد عليها في نفيه للمجاز عدم ورود المجاز عند السلف حيث قال:"وبكل حلل هذا التقسيم اصطلاح حادث بعد اقتضاء القرون الثلاثة لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ، ولا أحد من الأئمة المشهورين بهذا العلم كمالك والثوري والأوزاعي وأبي حنيفة* والشافعي ، وأئمة اللغة كالخليل وسيبويه وعمر بن العلاء وغيرهم ... ولم

---

[1] - دلالة الألفاظ عند شيخ الإسلام ابن تيمية جمعا وتوثيقا ودراسة : عبد الله بن سعيد المغيرة دار كنوز اشبيلية للنشر والتوزيع ، الرياض ، 1431 هـ، ط1 2010 ، م1 ، ص144 والمجاز في اللغة والقرآن بين الإجازة والمنع : عبد العظيم المطعني ، ص642 . 643 .

[2] - الإيمان : ابن تيمية ، ص108 .

[3] - مجموع فتاوى : ابن تيمية ، ج20 ، ص248 . 249 .

[4] - دلالة الألفاظ عند شيخ الإسلام بن تيمية ، عبد الله آل مغيرة ، ص144.

* أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي ، يقال إنه من أبناء الفرس ، ولد سنة ثمانين، فقيه وعالم العراق ،توفي مائة وخمسين ،سير أعلام النبلاء: الذهبي ، ج6 ، ص390 . 403 .

يقل ذلك أحد من أهل اللغة ولا من سالف الأمة وعلمائها ، وإنما هذا اصطلاح حادث والغالب أنه كان من جهة المعتزلة ونحوهم من المتكلمين ." [1]

قال : "فإنه لا يوجد في كلام أحد من أهل اللغة والأصول والتفسير والحديث ونحوه من السلف وهذا الشافعي أول من جرد الكلام في أصول الفقه ، ولم يقسم هذا التقسيم ولم يتكلم بلفظ الحقيقة والمجاز." [2]

وقال أيضا : "وكذلك سائر الأمة لا يوجد لفظ المجاز في كلام أحد منهم إلا في كلام الإمام أحمد بن حنبل ، قال : في كتاب الرد على الجهمية (إنا ونحن) ونحو ذلك في القرآن ، هذا من مجاز اللغة وبهذا احتج على مذهبه من أن القرآن مجازا كالقاضي أبو يعلي* ، وابن عقيل ، والخطيب وغيرهم ." [3]

وقد رد على كلامه هذا المطعني في نقض النفي في دليل ابن تيمية عن طريق إثبات أن المجاز "عرف بلفظه ومعناه قبل نهاية القرن الثاني ، وذكر أمثلة من المجاز في كلام بعض أهل اللغة والأدب مراد به ما هو خلاف الظاهر من اللفظ ثم انتسب القول بإلغاء المجاز في القرآن إلى داود بن علي* (ت70هـ) أي أواخر القرن الثالث أمران :

أحدهما : أن المجاز كان معروفا قبل وفاته .

ثانيهما : أن أمر المجاز قد اشتهر قبل وفاته ، فهذا الأمر زائد على مجرد الظهور لأن الشيء لا ينكر إلا إذا عرف واشتهر." [4]

وأضاف دليلا آخر على نفيه للمجاز بقوله : " وأما سائر الأمة فلم يقل أحد منهم ولا من القدماء أصحاب احمد بن حنبل في القرآن أن في القرآن مجازا ولا مالك ولا الشافعي ولا أبي حنيفة،

---

[1] مجموع فتاوى : ابن تيمية ، ج7 ، ص60 و ج20 ، ص246 بتصرف والإيمان : ابن تيمية : ص73 . 74 .-

[2] - مجموع فتاوى : ابن تيمية ، ج7 ، ص60 والإيمان : ابن تيمية : ص74 .

[3] - المصدر نفسه : ج7 ، ص60 .

* القاضي أبو يعلي محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي الحنبلي ، شيخ الحنابلة ولد سنة مائة وثمانية وثلاثين ، أف كتاب أحكام القرآن ومسائل الإيمان ، توفي سنة أربع مائة وثمانية وخمسون ، سير أعلام النبلاء : الذهبي ، ج18 ، ص89 . 91 .

[4] - المجاز في اللغة والقرآن بين الإجازة والمنع : المطعني ، ج2 ، ص649 . 650 .

فإن تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز إنما اشتهر في المائة الرابعة وظهرت أوائله في المائة الثالثة، وما علمته موجودا في المائة الثانية اللهم إلا أن يكون في أواخرها ." [1]

وحاصل هذه النقول النفي البات أن يكون أحد من السلف قد قال بالمجاز إلا أحمد بن حنبل، وتقسيم الألفاظ إلى حقائق لم يحدث إلا بعد المائة الثالثة ، إذ قالت به الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من المتكلمين ، أن الإنكار كان على وجود لفظ المجاز دون معناه والوقوف على بعض صوره في المفردات والتراكيب وآيات النزول . [2]

ومن الفروق التي ذكروها أن الحقيقة تسبق إلى الذهن عند الإطلاق بخلاف المجاز، رد ابن تيمية على ذلك بثلاثة أوجه :

"**الأول** : أنه لا يوجد في الكلام المستعمل لفظ أطلق إطلاقا محض ، بل لا يأتي اللفظ في الكلام إلا مقيدا بما يدل على المراد منه .

الثاني : أن اللفظ عند الاستعمال لا يسبق إلى الفهم منه إلى المعنى الذي استعمل اللفظ فيه ، وعليه فيجب أن تكون الألفاظ في اللغة على حقائق." [3]

الثالث : " أن أذهان الناس تتفاوت ، ولهذا يسبق إلى ذهن بعضهم إلى اللفظ ما لا يسبق إلى ذهن الآخر، ولم ينقل عن العرب أن هذا المعنى سابق إلى الفهم من هذا اللفظ دون هذا المعنى ، وعليه فلا يصح الرجوع إلى هذه الإمارة من تمييز اللفظ الحقيقي من المجازي." [4]

وسار على نفس طريق ابن تيمية تلميذه ابن القيم الجوزية في كتابه الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة ، تصدى فيه لثلاث طواغيت على حد تعبيره أحدهما : طاغوت المجاز، لأنه كان سببا عند ابن تيمية في التعطيل الذي رآه مناف لصحة الاعتقاد في الله ومخالف لطريقة السلف، وما زاد النار اشتعالا أن بعض الخلق رموا السلف بعدم الفهم، حيث رأوا أن طريق السلف هي مجرد

---

[1] - مجموع فتاوى : ابن تيمية ، ج7 ، ص61 والإيمان : ابن تيمية : ص74 . 75 .

[2] - المجاز في اللغة والقرآن بين الإجازة والمنع : المطعني ، ج2 ، ص647 و مختصر الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة : ابن القيم الجوزية ، ج2 ، ص700 .

[3] - مجموع فتاوى : ابن تيمية ، ج7 ، ص105 .

[4] - المصدر نفسه : ج7 ، ص106 .

الإيمان لألفاظ القرآن والحديث من غير فقه ولا فهم لمراد الله ورسوله، واعتقدوا . أي الخلق . أنهم أي ـ السلف . بمنزل الأميين الذين قال فيهم الله: ﴿**وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ...**﴾[1]"[2]

وحمل الوجوه التي ذكرها ابن القيم ترجع إلى : أصل عقلي ومعتمده فيه أمران أن أحد من السلف يقصد الصحابة الإمام أحمد ولقد فسر كلامه تبعا لشيخه ابن تيمية بما يخرجه عن الاستدلال، ولم يقل به كذلك أحد من الأئمة والأصول والثاني أن من السلف من أنكر المجاز في القرآن واللغة كداود الظاهري والإسفراييني . [3]

نوع الخلاف :

النزاع في المسألة "نزاع لفظي ، وبيان ذلك أنه إذا نظر إلى الجميع أنهم متفقون على وقوع هذه الألفاظ التي هي محل نزاع في كلام العرب ، وأنهم متفقون على المعاني المستفادة منها ، فالنزاع لفظي بمعنى أن مثبتي المجاز اصطلحوا على تسمية هذه الألفاظ مجازا ومخالفوهم يسمون هذه الألفاظ حقائق، ولا مشادات في الاصطلاح ." [4]

5. أثر المجاز في التباس المعنى :

نقصد بالالتباس "ما اختلف معناه من الألفاظ، حيث احتمل اللفظ المعنيين الحقيقي والمجازي، ولم يتفق الناس فيه على ترجيح جهة ما، فيتعذر بذلك الوصول إلى القصد أو معنى يتفق عليه الجميع وخاصة النصوص القرآنية الكريمة التي وصف الله سبحانه فيها ببعض الأوصاف والأفعال كالوجه واليد والنزول والضحك ... وغيرها ." [5]

---

[1] - سورة البقرة : الآية 78 .

[2] - الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية المعطلة : ابن القيم الجوزية ، تحقيق علي بن محمد دخيل الله ، دار العاصمة ، الرياض ، د ت ، ج1 ص163 ومختصر الصواعق ، ج1، ص12

[3] - المصدر نفسه : ج2 ، ص692 . 699 بتصرف

[4] - شرح الرسالة المدنية في الحقيقة والمجاز في الصفات لـ ابن تيمية : ياسر برهامي ، دار الخلفاء الراشدين للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ط1 2005 ، ص15 و دلالة الألفاظ عند شيخ الإسلام ابن تيمية : عبد الله آل مغيرة ، ص167 .

[5] - جدلية الفعل القرائي عند علماء التراث "دراسة دلالية حول النص القرآني" : عرابي أحمد ص 20 . 21 .

وقد ورد في القرآن الكريم آيات يدل ظاهرها على أن لله يدا كقوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ...**﴾[1]

وقوله عز وجل : ﴿**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ...**﴾ [2] وقوله أيضا : ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ...**﴾ [3] وقوله أيضا : ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ...**﴾ [4] وقوله أيضا : ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [5] وقوله أيضا : ﴿**...بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [6]

فالإشكال الدلالي الذي يثيره هذا النص وغيره من النصوص المتعلقة بالصفات هو لفظ اليد فهل هي بمعناها الحقيقي أو المجازي ؟ فإذا قلنا بالمجاز وأن اليد بمعنى القدرة أو القوة أو النعمة نكون بذلك قد عطلنا اللغة ، ونفينا صفة أثبتها الله لنفسه ، وإذا قلنا بظاهر اللفظ على معناه نكون قد شبهنا الخالق بالمخلوق لا يقول به عاقل ، وإذا فوضنا معناه إلى صاحب النص نكون قد اعترضنا على التدبر الذي أمرنا الله به . [7]

قال ابن القيم الجوزية في هذا الموضع : "ورد لفظ اليد في القرآن الكريم والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع وروداً متنوعا ومتصرفا فيه مقرونا بما يدل على أنها يد حقيقة من الإمساك والطي والقبض والبسط." [8]

---

[1] - سورة الفتح : الآية 10

[2] - سورة ص : الآية 75

[3] - سورة المائدة : الآية 64

[4] - سورة الزمر : الآية 67

[5] - سورة الملك : الآية 01

[6] - سورة آل عمران : الآية 26

[7] - جدلية الفعل القرائي عند علماء التراث "دراسة دلالية حول النص القرآني" : عرابي أحمد ، ص 21 .

[8] - مختصر الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة: ابن القيم الجوزية ، ج3 ص984 .

وقد أثبت السلف صفة اليدين لله تعالى حقيقة على ما يليق بجلاله وعظمة شأنه بلا تكييف ولا تمثيل، وأثبتوا كل ما دل على صفة اليدين من الأصابع والكف والقبض والبسط واليمين وغيرها مما وردت في النصوص الصحيحة لله تعالى. [1]

قال الرازي :"اختلفت الأمة في تفسير يد الله فقالت المجسمة أنها عضو جسمي كما في حق كل أحد ، و احتجوا بقوله تعالى :﴿**أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا**...﴾ [2] ووجه الاستدلال أنه تعالى قدح في إلهية الأصنام بسبب أنه ليس بها شيء في هذه الأعضاء فلو لم تحصل لله هذه الأعضاء لزم القطع في كونه إله ، ولما بطل ذلك وجب إثبات هذه الأعضاء له." [3]

وقد أثبت أبو الحسن الأشعري صفة اليدين حقيقة على ما يليق بجلاله وعظمته موافقا في هذا الإثبات السلف الذين آمنوا بالنصوص في إثبات هذه الصفة الكريمة .

حيث قال :"وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل عملت كذا (بيدي) ويعني به النعمة ، وإذا كان الله عز وجل إنما خاطب الله العرب بلغتها وما يجري مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها ، وكان لا يجوز في لسان أهل البيان أن يقول القائل فعلت (بيدي) ويعني النعمة فبطل أن يكون معنى قوله : يدي النعمة ." [4]

في حين ذهب الأشاعرة إلى تأويل هذه الصفة "وإخراجها عن ظاهرها اللائق بجلال الله وعظمته وتكلفوا فيها بأنواع المجازات وغرائب اللغات ، فأولوا اليدين وقالوا المراد منها : الملك والنعمة أو القدرة ." [5]

---

[1] - شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة : أبي بكر خليل إبراهيم المصلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1، 1990 ص166 .

[2] - سورة الأعراف : الآية 195

[3] - التفسير الكبير : الرازي ، ج15 ، ص97 بتصرف .

[4] - الإبانة عن أصول الديانة : أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، حققه وأخرج أحاديثه وعلق عليه بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان دمشق، دمشق، ط3 ، 1990 ، ص106 . 107 .

[5] - شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة : أبي بكر خليل إبراهيم المصلي ، ص172 .

قال الرازي في كتابه أساس التقديس : "إن المعنى المتفق مع المحكم هو أن اليد كناية عن القدرة لأن اليد الجارحة لا تتفق مع نفي التشبيه." [1]

وقال آخرون : "المراد باليمين الملك والقدرة ، ومعنى يمين الله ملأ يريدون كثرة نعمائه." [2]

وأول المعتزلة قوله في إثبات صفة اليدين في قوله تعالى :﴿... **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ...**﴾ [3] المراد منها النعمة وأولوا اليدين في قوله تعالى :﴿...**لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ...**﴾ [4] يعني القوة وأولوا أيضا اليمين في قوله تعالى : ﴿...**وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ...**﴾ [5] "بأن المراد من اليمين القوة". [6]

وأول الزمخشري وهو من كبار المعتزلة القبضة والقوة : "قبضته ملكه بلا مدافع أو منازع ويمينه بقدرته." [7]

وقد رد ابن تيمية على من حمل صفة اليد على المجاز أن لفظ اليدين في التثنية لا يستعمل في النعمة ولا في القدرة ، لأن من لغة القوم استعمال الواحد في الجمع كقوله تعالى:﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾ [8] ولفظ الجمع في الواحد كقوله تعالى : ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ...**﴾ [9] " [10]

"ولفظ الجمع في الاثنين كقوله تعالى : ﴿...**فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا...**﴾ [11] أما استعمال اللفظ الواحد في الاثنين أو لفظ الاثنين في الواحد فلا أصل له ، لأن هذه الألفاظ عدد وهي نصوص في

---

[1] - أساس التقديس : فخر الدين الرازي ، تحقيق أحمد حجازي السقا ، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ، د ط ، د ت ، ص171 .

[2] - الأسماء والصفات : أبي بكر احمد بن الحسين البهيقي ، تحقيق وتخريج وتعليق عبد الله بن محمد الحاشدي تقديم مقبل بن الهادي الوارعي، مكتبة السوادي للتوزيع ، الوادعي ، م2 ،1991 ص159 . 160

[3] - سورة المائدة : الآية 64

[4] - سورة ص : الآية 75

[5] - سورة الزمر: الآية 67

[6] - الأصول الخمسة : القاضي عبد الجبار المعتزلي ، تحقيق عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة مصر ، ط1 ، 1384 هـ ، ص 228 . 229.

[7] - الكشاف : الزمخشري ، ج5 ، ص323 .

[8] - سورة العصر : الآية 02

[9] - سورة آل عمران : الآية 173

[10] - شرح الرسالة المدنية في الحقيقة والمجاز والصفات لـ ابن تيمية ، ياسر برهامي ، ص43 .

[11] - سورة التحريم : الآية 04

معناها لا يتجوز فيها ، ولا يجوز أن يقال عندي رجل ويعني رجلين ولا يعني رَجُلانٍ ويعني به الجنس ، لأن الاسم الواحد يدل على الجنس والجنس فيه يشاع ... فقوله تعالى: ﴿...**لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**...﴾ [1] لا يجوز أن يراد به القدرة ، لأن القدرة صفة واحدة ، ولا يجوز أن يعبر بالاثنين عن الواحد ، ولا يجوز أن يراد به النعمة لأن نعم الله لا تحصى ، فلا يجوز أن يعبر عن النعم التي لا تحصى بصيغة التثنية." [2]

صفة الكلام : وكان من بين الدلالات التي اختلف فيها صفة الكلام، حيث اتفق السلف الصالح إثبات صفة الكلام لله تعالى، وأن الله تعالى يتكلم ، وأن كلامه صفة حقيقية ثابتة له على الوجه اللائق بجلاله وعظمته، وصفة الكلام ذاتية وفعلية باعتبارين فإنه باعتبار أصله ونوعه صفة ذاتية، لأن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلما وباعتبار أحاد الكلام صفة فعلية لأن الكلام يتعلق بمشيئته تعالى، يتكلم بما يشاء ومتى شاء. [3]

وقد دل الكتاب العزيز على ذلك في قوله تعالى: ﴿...**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾ [4]وقوله أيضا: ﴿...**مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ**...﴾ [5] وقوله أيضا :﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا**...﴾[6] وقوله أيضا: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ**...﴾ [7] وقوله أيضا: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ**...﴾ [8] وقوله أيضا: ﴿**وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ**...﴾[9] وقوله أيضا: ﴿**وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [10]وقوله أيضا : ﴿...**وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا**

---

[1] - سورة ص : الآية 75

[2] - شرح الرسالة المدنية في الحقيقة والمجاز والصفات لـ ابن تيمية ، ياسر برهامي ، ص43 .

[3] - شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة : أبي بكر خليل إبراهيم المصلي ، ص187 .

[4] - سورة النساء : الآية 164

[5] - سورة البقرة : الآية 253

[6] - سورة الأنعام : الآية 115

[7] - سورة الأعراف :الآية 143

[8] - سورة المائدة : الآية 116

[9] - سورة مريم : الآية 52

[10] - سورة الشعراء : الآية 10

الشَّجَرَة...﴾ [1] وقوله أيضا: ﴿**وَإِنْ اَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ...﴾**[2] وغير ذلك من الآيات التي تثبت صفة الكلام لله تعالى .

بنا السلف مذهبهم في صفة الكلام لله تعالى على تلك الآيات القرآنية في أن كلام الله تعالى "صفة قائمة بذاته وهو يتكلم بحرف وصوت يسمع، وأن نوع الكلام قديم وإن لم يكن الصوت المعية قديما، وقال أيضا . السلف . أن القرآن كلام الله المنزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، فهو كلام الله حروفه ومعانيه فهذا هو مذهب إمام أهل السنة أحمد بن حنبل، ومذهب أمير المؤمنين في حديث البخاري ومذهب الأئمة الأربعة وأصحاب الحديث ومن تبعهم وسار على نهجهم." [3]

وأهل السنة والجماعة يثبتون لله الكلام "وأنه يتكلم بكلام حقيقي كيف يشاء وبما شاء بحرف وصوت لا يماثل أصوات المخلوقين، وأن كلامه حق وصدق ليس فيه كذب بوجه من الوجوه." [4]

قال أحمد بن حنبل: " لم يزل الله متكلما إذا شاء ، وهو يتكلم بمشيئته وقدرته يتكلم بشيء بعد شيء كما قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى**﴾ [5] فناداه حين أتاه ولم يناديه قبل ذلك." [6]
(6)

قال عز وجل : ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ...﴾** [7] بعد أن خلق آدم وصوره ولم يأمرهم قبل ذلك . [8]

---

[1] - سورة الأعراف : الآية 22

[2] - سورة التوبة : الآية 06

[3] - شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة : أبي بكر خليل إبراهيم المصلي ، ص191 و المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية : جمال حضري ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2010 ، ص14 .

[4] - الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة والجماعة في الاعتقادات وأصول الديانات : عثمان بن سعيد الأموي القرطبي ، تحقيق أبي أنس ، دار البصيرة الإسكندرية ، 2005 ، ص37 هامش .

[5] - سورة طه : الآية 11

[6] - شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة : أبي بكر خليل إبراهيم المصلي ، ص191 .

[7] - سورة الأعراف : الآية 11

[8] - مجموع فتاوى : ابن تيمية ، ج12 ، ص317 .

وقال أيضا :﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [1] فأخبر أنه قال له كن فيكون بعد أن خلقه من تراب ، ومثل هذا الخبر في القرآن كثير، يخبر أنه تكلم في وقت معين ونادى في وقت معين. [2]

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ...**﴾[3] فالتكليم حصل بعد مجيء موسى فدل على أنه متعلق بمشيئته، والدليل على أنه حروف قوله تعالى:﴿... **يَا مُوسَى انِّي انَا رَبُّكَ**﴾ [4] فإن هذه الكلمات حروف وهي كلام الله تعالى والدليل على أنه صوت صوت قوله تعالى: ﴿**وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ...**﴾ [5] والنداء والمناجاة لا تكون إلا بصوت. [6]

قد بين ابن تيمية "أن السلف جميعا قد اتفقوا على أن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود." [7]

وذهب أبو الحسن الأشعري إلى ما ذهب إليه السلف في إثبات صفة الكلام لله تعالى حيث قال : "فلما كان اله عز وجل لم يزل عالما لم يجز أن يكون بخلاف العلم موصوفا باستحالة أن يكون لم يزل بخلاف الكلام موصوفا ، لأن خلاف العلم الذي لم يكن معه علم هو جهل أو شك أو آفة ،ويستحيل أن يوصف ربنا عز وجل بخلاف العلم ويستحيل أن يوصف بخلاف الكلام من السكوت والآفات فوجب بذلك أن يكون لم يزل متكلما ، كما وجب أن يكون لم يزل عالما واستدل بقوله تعالى :﴿**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ اَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي...**﴾ [8] لإثبات صفة الكلام لله تعالى وأنه لم يزل متكلما ." [1]

---

[1] - سورة آل عمران : الآية 59

[2] - مجموع فتاوى : ابن تيمية ، ج12 ، ص317 .

[3] - سورة الأعراف : الآية 143

[4] - سورة طه : الآية 12

[5] - سورة مريم : الآية 52

[6] - شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة : أبي بكر خليل إبراهيم المصلي ، ص193 .

[7] - مجموع فتاوى : ابن تيمية ، ج12 ، ص317 .

[8] - سورة الكهف : الآية 109

في حين ذهب الأشاعرة في صفة كلام الله القائم على قسمين :

"الأول : وهو الكلام النفسي القائم الثابت لله تعالى ، والكلام المنفى القائم بذات الله تعالى ، وهو صفة قديمة أزلية زائدة قائمة على الذات ، وهو بها آمر وناهي ومخبر عبر عنهما النظم الذي أوحاه الله إلى رسله كالقرآن والتوراة والإنجيل ، وهذا الكلام النفسي لا يتصف بحرف ولا بصوت وهو بمعنى واحد لا يتبعض ولا يتجزأ وهذا الكلام النفسي القائم بذات الله تعالى أنه عُبر بالعربية على القرآن ، وإن عُبر عنه بالعبرية كان التوراة ، وإن عُبر عنه بالسريانية كان الإنجيل ." [2]

"الثاني : وهو الكلام اللفظي وهذا الكلام اللفظي عبارة عن ذلك الكلام النفسي دل عليه القرآن المنزل على سيدنا محمد ﷺ وسائر الكتب السماوية التي أنزلت على الرسل عليهم السلام وقالوا: هذا الكلام اللفظي حادث ومخلوق ، وتكاد كل كتب الأشاعرة المتقدمين منهم والمتأخرين متفقة على إثبات الكلام النفسي لله تعالى وهو المعنى القائم بذاته تعالى دون الكلام اللفظي." [3]

"فالكلام الحقيقي هو المعنى الموجود في النفس لكن جعل له أمارات تدل عليه فتارة تكون قولا بلسان على حكم أهل ذلك اللسان وما اصطلحوا عليه وجرى به وجعل لغة لهم ." [4]

أما المعتزلة فذهبوا إلى أن التكليم في النصوص السابقة لم يحدث حقيقة بل مجازا وذلك لينزهوا الله عن التجسيم والتشبيه . [5]

ويستدل ابن جني على مجازية التكليم "بدليل خارج من النص وهو الاستعمال في ضوء معهود النظم ، إذ يرى أن العرب تؤكد المجاز فتقول : قام زيد قياما نحو جلس عمر جلوسا وذهب سعيد ذهابه ، وتكون المسألة من باب المجاز لا الحقيقة والفعل أكد بالمصدر، أي أن كل من القيام

---

[1] - الإبانة عن الأصول والديانة : أبي الحسن الأشعري ، ص74 .

[2] - شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة: أبي بكر إبراهيم ،ص197.

[3] - المرجع نفسه : ص197.

[4] - إشكالية القراءة وآلية التأويل : نصر حامد أبو زيد ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط2 2008 ، ص74 والاتجاه العقلي في التفسير : نصر حامد أبو زيد ، ص 85 .

[5] - تأويل النص القرآني وقضايا النحو : محمد حسن الجاسم ، ص354 .

والذهاب والجلوس لم يحدث على الحقيقة ومثله قوله تعالى :﴿...**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾[1] فالكلام على المجاز لا الحقيقة." [2]

ولما وقف الزمخشري عند الآية الكريمة السابقة "لم يأخذ بالقراءة المشهورة بل ذهب إلى قراءة أخرى بصورة تركيبية تؤدي معنى صدور الكلام من الله تعالى فيذكر قراءة الله أي : ﴿...**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾ [3] بنصب لفظ الجلالة (الله)." [4]

وبذلك جعل الزمخشري من القراءة القرآنية دليلا نقليا يصل من خلاله عن تنزيه الخالق سبحانه عن التجسيم والتشبيه بنفي الكلام عنه حتى يحافظ على أصل التوحيد الذي يقول به المعتزلة.

ومن هذا المنطلق كان لزاما على المعتزلة أن يجدوا لأنفسهم مخرجا يدافعون فيه عن أصولهم ومبادئهم ، فكان سلاحهم للتأويل هو المجاز الذي يحافظ على معنى الحقيقة ولا يخرج عنها أبدا وبخاصة الشرطان الأساسيان : شرط الواضعة السابقة وشرط مراعاة حال المتكلم نفسه وما يرمي إليه.[5]

وحكا عن بعض المعتزلة أنه من الكَلِم ويكون المعنى "وجرح موسى بأظفار المحن ومخالب الفتن."[6]

وإنما جعل هذا المحرف اللفظ من مادة الكَلِم لا الكلام هروبا من إثبات صفة الكلام لله سبحانه وقد قال عنه الزمخشري "ومن بدع التفاسير أنه من الكلم ، وأن معناه جرح موسى بأظافر المحن ومخالب الفتن ." [7]

ونقده هذا لا يعني أنه يثبت صفة الكلام بل ينفيه ، لكنه لم يرتضي هذا التأويل الاعتزالي. [1]

---

[1] - سورة النساء : الآية 164

[2] - الخصائص : ابن جني ، ج2 ، ص456 .

[3] - سورة النساء : الآية 164

[4] - الكشاف : الزمخشري ، ج2 ، ص179 والبحر المحيط : الأندلسي ، ج3 ، ص414.

[5] - التأويلية من الرواية إلى الدراية "مبادئ لتأصيل البحث العربي": مختار لزعر ، ص282 .

[6] - الكشاف : الزمخشري ، ج2 ، ص179 و التفسير الكبير : الرازي ، ج11 ، ص 111 .

[7] - الكشاف : الزمخشري ، ج2 ، ص179 .

6. إثبات التمييز للجمادات :

قال تعالى : ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ اَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**...﴾ [2] ذهب المعتزلة بهذه الآية إلى المجاز، ونفوا أن تكون من الحجارة خشية الله ، حيث قال شريف الرضي:"هذه استعارة والمراد ظهور الخضوع فيها لتدبير الله تعالى بأثر الصنعة وإعلام الصبغة." [3]

وذهب الزمخشري إلى هذه الآية بقوله :"والخشية مجاز عند انقيادها لأمر الله وأنها لا تتمتع على ما يراد فيها ، فقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما أمرت به." [4]

وهذا الذي قالوه "خلاف لظاهر الآية ، وأقوال المفسرين من السلف تدل على حصول التمييز للحجر ووقوع الهبوط من خشية الله حقيقة لا مجاز ، وما ذهبت إليه المعتزلة ليس لشيء أثر الصنعة فيه ." [5]

وإنما هبط لوجود التمييز فيه كما قال تعالى :﴿**لَوْ اَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**...﴾[6] ولو كان يريد بذلك أثر الصنعة لم يقل : ﴿...**وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ العَذَابُ**...﴾[7] لأن أثر الصنعة فيها والخضوع الذي يدل على أنها مخلوقة." [8]

---

[1]- التفسير اللغوي للقرآن الكريم : مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1 ، 1422 هـ ، ص529.

[2] - سورة البقرة : الآية 74

[3] - تلخيص البيان في مجازات القرآن : الشريف الرضي ، ص32 .

[4] - الكشاف : الزمخشري ، ج1 ، ص287 .

[5] - التفسير اللغوي للقرآن الكريم : مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ص543 . 544.

[6] - سورة الحشر : الآية 21

[7] - سورة الحج : الآية 18

[8] - معاني القرآن وإعرابه : الزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري ، شرح وتعليق عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1988 ج3 ، ص418 . 419 .

وقال الرازي مبينا سبب إنكار المعتزلة لهذا المعنى الحقيقي في هذه الجمادات "وأنكرت المعتزلة لهذا التأويل لما أن عندهم النية واعتدال المزاج شرط قبول الحياة والفعل لا دلالة لهم على اشتراط النية إلا مجرد الاستبعاد، فوجب أن لا يلتفت إليه." [1]

قال تعالى: ﴿...**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**﴾[2] حيث قالوا في هذه الآية بالمجاز وأن هذه المخلوقات لا يقع منها تسبيح قولي ، بل إن معنى تسبيحها ما فيها من أثر الصنعة دالا على الخالق سبحانه، أي أن تسبيحها حالي وليس مقالي . [3]

قال الزمخشري : "والمراد أن التسبيح له بلسان الحال ، حيث تدل على الصنائع وعلى قدرته وحكمته فكأنها تنطق بذلك ، وكأنها تنزه الله عما لا يجوز عليه من الشركاء وغيره فإن قلت فما تصنع بقوله تعالى : ﴿...**وَلَكِنْ لَا تفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**...﴾[4] وهذا التسبيح مفقوه معلوم ، قلت : الخطاب للمشركين وهم وإن كانوا إذا سألوا عن خالق السموات والأرض قالوا : الله ، إلا أنه لما جعلوا معه آلهة مع إقرارهم فإنهم لم ينظروا لأن نتيجة النظر صحيح ، والإقرار ثابت خلاف ما كان عليه ، فإن لم يفقهوا التسبيح ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق ، فإن قلت : من فيهن يسبحون على الحقيقة وهم الملائكة والثقلان، وقد عطفوا على السموات والأرض فما وجهه ؟ قلت: تسبيح مجازي في الجمع فوجب الحمل عليه وإلا كانت الكلمة واحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز."[5]

وقد حمل الرازي التسبيح على أنه حالي مجازي ، وزعم أن التسبيح المقالي لا يحصل إلا مع الفهم والعلم ، وكل ذلك محال في الجماد حيث قال : "واعلم أن لو جوزنا في الجماد أن يكون عالما متكلما يعجزنا عن الاستدلال بكونه علما قادرا لا يكون حيا وحينئذ يفسد علينا باب العلم بكونه

---

[1] - التفسير اللغوي في القرآن الكريم : مساعد بن سليمان الطيار ، ص545 .

[2] - سورة الإسراء : الآية 44

[3] - التفسير اللغوي في القرآن الكريم : مساعد بن سليمان الطيار ، ص545 .

[4] - سورة الإسراء : الآية 44

[5] - الكشاف : الزمخشري ، ج3 ، ص522 . 523 .

حيا وذلك كفر فإن يقال إذا جاز في الجمادات أن تكون عالمة بذات الله وصفاته وتسبيحه مع أنه ليست بأحياء فحينئذ لا يلزم بالشيء أن يكون عالما قادرا متكلما." [1]

وهذا التسبيح الذي حمله الرازي على المجاز هو تسبيح حقيقي ، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿...**وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**...﴾ [2] "فثبت ما أثبته الله لهذه المخلوقات حقيقة ونؤمن بظاهر هذا اللفظ مع ورود عدة آيات وأحاديث تدل على حصول السجود والتسبيح وغيرها من الإحساسات للجماد ، مما يجعل تكاثر هذه النصوص مبعدا لها عن المجاز إلى الحقيقة ، وإذا أضفنا ما ورد في السنة من حنين للجذع وشكوى البعير وتكلم الكتف المسموم وغيرها أيقنت أن هذه التصرفات على الحقيقة لا على المجاز."[3]

أ. مخاطبة الواحد بلفظ الاثنين :

وقد تخاطب العرب الواحد بلفظ الاثنين فتقول له : افعلا ، وتقول للرجل : قوما عنا ، وقال الفراء: "وسمعت بعضهم يقول : ويحك ارحلاها وازجراها ، واستدعي بعضهم." [4] ، ومنه قوله تعالى: ﴿**أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ**﴾ [5] وهو خطاب للمالك خازن النار. [6]

ب . مخاطبة الواحد بلفظ الجمع :

فيقال للرجل العظيم : أنظروا في أمري [7] ومنه في القرآن قوله تعالى :﴿...**قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ**﴾[8]

---

[1] - التفسير الكبير : الرازي ، ج20 ، ص219 . 220 .

[2] - سورة الإسراء : الآية 44

[3] - التفسير اللغوي في القرآن الكريم : مساعد بن سليمان الطيار ، ص546 .

[4] - الجملة العربية والمعنى : فاضل صالح السامرائي ، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت ، ط1 2000 ، ص136 .

[5] - سورة ق : الآية 24

[6] - الصاحبي في فقه اللغة وسر العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : أبي الحسن أحمد ابن فارس بن زكريا ، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن سبيح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 1997 ، ص162 .

[7] - الصاحبي في فقه اللغة : ابن فارس ، ص163 .

[8] - سورة المؤمنون : الآية 99

ج . **وقوع المفرد موقع الجمع والمثنى** : قال تعالى : ﴿**وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ**...﴾ [1] جاء في معاني القرآن في هذه الآية:" وقد وحد الجسد وهو واحد ينبئ عن الجماعة أي: وما جعناهم ذوي أجساد إلا ليأكلوا الطعام، وذلك لأنهم قالوا : وما لهذا الرسول يأكل الطعام فاعلموا أن الرسل أجمعين يأكلوا الطعام، وأنهم يموتون." [2]

7ـ احتمال اللفظ للحقيقة والمجاز : عرف ابن جني الحقيقة بقوله : "ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة والمجاز ما كان بضده ." [3]

وعرفه ابن فارس بقوله :"الحقيقة الكلام الموضوع موضعه الذي ليس استعارة ولا تمثيل ولا تقديم ولا تأخير." [4]

فالجمع بين ما هو حقيقي وما هـ مجازي لأن استعمال اللفظ في غير ما وضع له فإنه وضع للحقيقة وحدها ، فما استعمل في المجاز وله أمثلة منها قوله تعالى : ﴿...**أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾ [5] فلعنة الله إبعادها ولعنة الملائكة والناس دعائهم بالإبعاد ، وقد جمعهما في لفظ واحد ومن لا يرى ذلك يقدر على أنها ﴿...**أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾[6] فيكون لمجاز الحذف وقوله تعالى أيضا:﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ**...﴾[7] فالصلاة حقيقة في الدعاء ومجاز في اجابة الدعاء ، لأن الإجابة مسببة عن الدعاء فصلاة الملائكة حقيقة لأنها دعاء ، وصلاة الله من مجاز تعبير بلفظ السبب هو الدعاء عن المسبب

---

[1] - سورة الأنبياء : الآية 08

[2] - معاني القرآن : الزجاج ، ج3 ، ص385 .

[3] - الخصائص : ابن جني ،ج2 ، ص442 .

[4] - الصاحبي في فقه اللغة : ابن فارس ، ص149 .

[5] - سورة البقرة : الآية 161

[6] - سورة البقرة : الآية 161

[7] - سورة الأحزاب : الآية 56

الذي هو الإجابة وقد جمعهما في قوله تعالى :﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ...**﴾[1] فيكون الضمير يصلون لله وملائكته . [2]

قال الرازي : "ولا شك أن الصلاة في أصل اللغة عبارة عن الدعاء ، فإذا قلنا صلى فلان على فلان أفاد الدعاء بحسب اللغة الأصلية ، إلا أنه صار بحسب العرف يفيد أنه قال (اللهم صلي عليه)." [3]

وعلى هذا الأساس يجوز أن يستعمل اللفظ في معنييه معا قال الغزالي :"اللفظ هو حقيقة في الشيء ومجاز في غيره، هل يطلق لإرادة معنييه معا مثل النكاح للوطء والعقد، واللمس للجنس حتى يحمل قوله اولا أو لامستم النساء على الوطء واللمس جميعا ، قالنا : ا عندنا كاللفظ المشترك، وإن كلن التعميم فيه أقرب قليلا وقد نقل عن الشافعي أنه قال احمل آية اللمس على المس والوطء جميعا إنما قلنا هذا أقرب لأن اللمس مقدمة الوطء والنكاح أيضا يراد للوطء و لأجله استعير للعقد اسم النكاح الذي وضعه للوطء ، واستعير للوطء اسم اللمس فتعلق أحدهما بالآخر ربما لا يعد أن يقصد جميعا باللفظ المذكور مرة واحدة. "[4]

صفة الخداع :

قال تعالى : ﴿**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَمَا يَخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ [5]فمعنى يخدعون الله يعاملونه معاملة الخداع ، فهي مجاز تمثيلي إذ شبهت معاملتهم للرب معاملة الخداع للمخدوع ومخادعتهم الذين آمنوا حقيقة ، فقد جمع بين يخادعون بين حقيقة المخادعة ومجازها ومن لا يرى الجمع يقدر يخادعون الله والذين أمنوا فتكون مخادعة الله مجازية. [6]

---

[1] - سورة الأحزاب : الآية 56

[2] - مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية : محمد حسين علي الصغير، ص256 .

[3] - التفسير الكبير : الرازي ، ج25 ، ص228 .

[4] - المستصفى في علم الأصول : الغزالي ، ج2 ، ص142 .

[5] - سورة البقرة : الآية 09

[6] - مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية : محمد علي الصغير ، ص257 .

المبحث الثاني: دلالة الحذف

1. تعريف الحذف لغة :

جاء في معجم العين للخليل قوله:"قطف الشيء من الطرف كما يحذف طرف ذنب الشاة."[1]

وعرف الزمخشري الحذف بقوله :"حذف ذنب فرسه إذا قطع طرفه ، وفرس محذوف الذنب ورق محذوف مقطوع لقوائم ، وحذف رأسه بالسيف ضربه فقطع منه قطعة ، وحذف الأرنب بالعصا رماه بها ، يقال : الحذف بالعصا والحذف بالحصا ومن المجاز حذفه بجائزة وصله بها ... وحذف الصانع الشيء سواه تسوية حسنة كأنه حذف كل ما يجب حذفه حتى خلا من كل عيب وتهذب، ومنه فلان محذف الكلام ، وقيل لبنت الحسن أي الصبيان شر؟ فقالت المحذوفة الكلام الذي يطيع أمه ويعصي عمه." [2]

---

[1] - معجم العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج3 ، ص201 .

[2] - معجم أساس البلاغة : الزمخشري ، ج1 ، ص177 .

وذهب ابن منظور بقوله :"حذف الشيء يحذفه حذفا قطعه من طرفه ، وحذف الشيء إسقاطه والحذافة ما حذف من الشيء فطرح ... وتحذيف الشعر تسويته وإذا أخذت من نواحيه ما تسوية به فقد حذفته." [1]

ولم يخرج الرازي في تعريف الحذف عن سابقيه حيث قال : "حذف الشيء إسقاطه وحذفه بالعصا رماه بها ، وحذف رأسه بالسيف إذا ضربه فقطع منه قطعة ." [2]

والحذف من الناحية اللغوية له عدة معاني هي : القطع ، الطرح ، التسوية الإسقاط فالقطع والطرح والإسقاط من طرف الشيء يعني التخلص مما في طرفه لأن وجوده يستثقل ويشوه صورته، لذا كان الحذف من الشيء بمثابة تسويته وإصلاحه ، والدليل على ذلك أن العرب كانت تحذف للتخفيف من ثقل الكلام .

2. الحذف اصطلاحا :

تناول الكثير من العلماء هذه الظاهرة بتعريفات مختلفة وتبيان صورها سواء كانت نحوية أو بلاغية أو صرفية أو دلالية ، وسأتناول هذه النواحي من كل جانب:

أ. البلاغية : وعلى رأسهم الجرجاني يقول : "هو باب دقيق المسالك ، لطيف المآخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيان إذا لم تبن ." [3]

ويقول أيضا : "فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ، ثم أصيب به موضعه وحذف في الحال لتبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره وترى إضماره في النفس أولى وأنس من النطق به ." [4]

---

[1] - معجم لسان العرب : ابن منظور ، ج9 ،ص39 . 40 .

[2] - معجم مختار الصحاح : الرازي ، ص90

[3] - دلائل الإعجاز في علم المعاني : عبد القاهر الجرجاني ، صححه محمد رشيد الرضا دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1988 ، ص112

[4] - المصدر نفسه : ص117

وذهب القزويني في تعريفه للحذف بقوله :"هو ما يكون بحذف ، والمحذوف إما جزأ جملة أو جملة أو أكثر من جملة ." [1]

ب . النحوية : قال ابن جني : "قد حذفت العرب الجملة المفردة والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه ، وإلا كان فيه ضرب من التكليف علم الغيب بمعرفته." [2]

وذهب سيبويه في تعريفه للحذف بقوله :"فمما حذف وأصله في الكلام غير ذلك ويحذفون ويعوضون ويستغنون عن الشيء بالشيء الذي أصله في كلامهم." [3]

وروى سيبويه عن الخليل قوله :"الأصل في لن لا أن ، ولكنهم حذفوا لكثرته في كلامهم."[4]

يتبين من كلام سيبويه وابن جني أن الحذف للتخفيف سواء كان على صعيد الجملة أو الكلمة أو الحركة ليعطي للغة جمالا وبلاغة.

ج . اللغوية : ذهب ابن فارس في تعريفه للحذف بقوله :"ومن سنن العرب الحذف والاختصار يقولون: وسأفعل ذاك يريد لا أفعل ." [5]

د . الأصولية : ذهب الشوكاني إلى أن الحذف "أنما لمجرد الاختصار لا للتعميم." [6]

هـ . المفسرين : قال الطبري في ذلك : "أن من شأن العرب الإيجاز والاختصار إذا كان فيما نطقت به الدلالة الكافية على ما حذفت و تركت." [7] ومن أجل ذلك كانت مواقع الحذف في القرآن الكريم أكثر من أن تحصى وإن كانت طريقة البلاغيين لا تختلف عن طريقة النحويين كثيرا في دراسة المحذوف حيث أن العرب عرفت هذا للاختصار والإيجاز والتخفيف .

3. شروط الحذف : ذكر ابن هشام الأنصاري ثماني شروط للحذف وهي :

---

[1] - الإيضاح في علوم البلاغة : القروينى ، ص145 وبغية الإيضاح في تلخيص المفتاح : عبد المتعالي الصعيدي ، ج2 ، ص122 .

[2] - الخصائص : ابن جني ، ج32 ، ص360 .

[3] - الكتاب : سيبويه ، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988 ،ج1،ص25

[4] - المصدر نفسه : ج3 ، ص 05 .

[5] - الصاحبي في فقه اللغة وسر العربية : ابن فارس ، ص156 .

[6] - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : الشوكاني ، ج1 ، ص584 .

[7] - جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الطبري ، ج1 ، ص327 .

1. وجود دليل حالي لقوله لمن رفع سوطا زيدان ضرب ومنه قوله تعالى : ﴿...**فَقَالُوا سَلَامًا**...﴾[1] أي سلمنا سلاما ، أو مقالي كقولك لمن قال : من ضرب زيدا ومنه قوله تعالى : ﴿...**مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا**...﴾[2]

ودليل الحذف نوعان : غير صناعي وينقسم إلى حالي ومقالي كما تقدم والثاني صناعي وهذا يختص بمعرفته النحويون ، لأنه إنما عرف من جهة الصناعة ،وذلك كقوله تعالى :﴿**لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾ [3]

2. وجود دليل لفظي أن يكون طبق المحذوف ولا يجوز زيد ضارب وعمر أي ضارب وتريد بضارب المحذوف معنى يخالف المذكور بان يقدر احدهما بمعنى السفر قال تعالى :﴿**وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ**...﴾[4] والآخر بمعنى إيلاما معروفا. [5]

3. أن لا يكون ما يحذف كالجزء ، فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا شبهه نحو ضربت زيدا إن الفاعل محذوف لا مضمر ، قال ابن عطية في قوله تعالى :﴿...**بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا**...﴾[6] التقدير التقدير يئس المثل مثل القوم .

4. أن لا يكون مؤكدا ، وهذا الشرط أول من ذكره الأخفش، منع نحو الذي رأيت زيدا أن يكون العائد محذوفا بقولك نفسه ، لأن العائد مريد للطول والحاذف مريد للاختصار وتبعه الفارسي في كتابه أفعال قول الزجاج في قوله تعالى :﴿...**إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**...﴾[7] التقدير : إن هذان لهما ساحران.

---

[1] - سورة الذاريات : الآية 25

[2] - سورة النحل : الآية 30

[3] - سورة القيامة : الآية 01

[4] - سورة النساء : الآية 101

[5] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا ، بيروت 1991 ، ج1 ، ص692 . 700 .

[6] - سورة الجمعة : الآية 05

[7] - سورة طه : الآية 63

5- أن لا يؤدي حذفه على اختصار المختصر ، فلا يحذف اسم الفعل دون معموله لأنه اختصار للفعل ، فأما قول سيبويه "زيد فأقتله ، وفي شانك والحج" التقدير علك زيدا وعليك الحج.

6- أن لا يكون عاملا ضعيفا ، فلا يحذف الجار والمجرور والناصب للفعل إلا في مواضع قويت فيها الدلالة ، وكثر فيها استعمال تلك العوامل ، ولا يجوز القياس عليها .

7- أن لا يكون عوضا عن شيء فلا تحذف ما في أما أنت منطلق فانطلق ، ولا كلمة من قولهم : افعل هذا إيمالا ولو أتى من جدة وإقامة واستقامة ، فأما قوله تعالى ﴿...**وَإِقَامِ الصَّلَاةِ**...﴾ [1] فما يجب الوقوف عنده . [2]

ومن هنا لم يحذف خبر كان لأنه عوضا أو كالعرض من مصدرها ، ومن ثم لا يجتمعان ، ومن هنا قال ابن مالك : أن العرب لم تقدر أحرف النداء عوضا من رأوا النادي لإجازتهم حذفها.

8- أن لا يؤدي حذفه تهيأت العامل للعمل وقطعه عنه ، وإلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي ، وللأمر الأول منع البصريون حذف الثاني ضربني وضربته زيدا ، لأن لا يتسلط على زيد ويقطع عنه بدفعه للفعل الأول . [3]

هذه هي الشروط الثمانية التي ذكرها ابن هشام الأنصاري وزاد عن هذه الشروط فاضل صالح السامرائي :

1- أن يقتضي الكلام طرفين ، فيذكر طرف منه ويترك طرفا آخر لوضوح المعنى الذي يتعلق به من ذكر قبله نحو قوله تعالى :﴿**لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ**...﴾[4] فذكر فذكر أمة ولم يذكر بعدها أخرى ، والكلام مبني على أخرى يريدان سواء لا بد لها من اثنان فما زاد.

2- أن العرب تمتاز بإضمار احد الشيئين إذا كان في الكلام دليل عليها كقوله تعالى : ﴿**أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا**...﴾ [1] ولم يذكر الذي ضده . [2]

---

[1] - سورة النور : الآية 37

[2] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج1 ، ص692 . 700 .

[3] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج1 ، ص700 .

[4] - سورة آل عمران : الآية 113

وقوله تعالى :﴿**أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا...**﴾ [3] أي كمن هداه الله إلى غيرها من المواطن التي يدل عليها المقال.

3ـ أن يكون المحذوف معلوما للمخاطب متعارف عليه بين الناس نحو اللؤلؤ مثقاله عشرين وسكت عن التمييز وهو دينار.

4ـ ما يدل عليه السياق كحذف جواب الشرط أو جواب القسم أو حذف تعبير ما اعتمادا على السياق الذي ورد فيه كقوله تعالى :﴿**وَلَوْ اَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْاَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى...**﴾[4] ولم يذكر الجواب اعتمادا على ما يفهم من السياق ومثله قوله تعالى: ﴿**...وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَاْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾[5] والمعنى كل سفينة صالحة، لأن خرقها لا يخرجها عن كونها سفينة ، وهذا الحذف مفهوم من السياق . [6]

4. أسباب الحذف : حاول النحاة والبلاغيون تفسير ظاهرة الحذف فأرجعوها إلى أسباب منها :

1 .كثرة الاستعمال : حيث قال سيبويه :"ويشير هذا لأن الشيء إذا كثر في كلامهم كان له نحو ليس لغيره مما هو مثله ألا ترى أنك لا تقول : لم يك ولا أدري ، ويعلل حذف ياء المتكلم في يابن أم ويا ابن عم بكثرته في كلامه ." [7]

ويضرب سيبويه أمثلة لذلك الحذف منها : (هل من طعام؟) والتقدير : هل من طعام في زمن ومكان؟ ويستعمل الحذف بمعنى الإضمار مثل رؤية شخص فصار آية لك على معرفة الشخص فقلت : عبد الله وكأنك قلت : هذا عبد الله أو ذاك عبد الله على إضمار المبتدأ. [8]

---

[1] - سورة الزمر : الآية 09

[2] - الجملة العربية تأليفها وأقسامها : صالح فاضل السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون الأردن ، ط2 ، 2007 ، ص76 .

[3] - سورة فاطر : الآية 08

[4] - سورة الرعد : الآية 31

[5] - سورة الكهف : الآية 79

[6] - الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي ، ص 78

[7] - الكتاب : سيبويه ، ج1 ، ص25 .

[8] - المصدر نفسه ، ج2 ، ص130 .

2 . "أن يكون لمجرد الاختصار والاحتراز عند القرينة : كقولك : الهلال والله أي : هذا حذف المبتدأ استغناءا عنه بقرينة الحال ، إذ لو ذكر لكان عبثا ، نحو قوله تعالى :﴿...**فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ**...﴾[1] أي لم تفعلوا ذلك ولن تفعلوه وقوله تعالى :﴿...**فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ**﴾ [2] أي فذوقوا العذاب ، ونحو قوله أيضا ﴿**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا**﴾ [3] أي خلقته.[4]

3ـ الاستخفاف لكثرة دورانه في الكلام : كحذف ياء النداء نحو: أيها الناس ، ونون في يكن ونحو لم يكن محمد حاضرا ،جاء في الكتاب "هذا باب يحذف المستثنى فيه استخفافا ، وذلك قولك: ليس غير وليس إلا كأنه قال : ليس إلا ذاك وليس غير ذاك ولكنهم حذفوا ذلك استخفافا واعتقادا بعلم المخاطب ." [5]

4ـ" ظهور المعنى : نحو قوله تعالى : ﴿...**أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا**...﴾ [6] أي : دائم ، وقوله تعالى ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ**...﴾ [7] أي : أن لهم جنات فوضع من موضع الخبر لفظ واحد لأنه قد علم أن المخاطب يستدل به على أن الآخرين في هذه الصفة ، ومن ذلك فوله تعالى :﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ**...﴾ [8] كأنه قال : ولا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خير لهم ، ولم يذكر البخل احترازا بعلم المخاطب لأن البخل بذكره يبخلون ومثل ذلك قول العرب من كذب كان شرا له ، يريد كان الكذب شر له إلا أنه استغنى ، لأن المخاطب قد علم أنه الكذب لقوله كذب في أول حديثه.

---

[1] - سورة البقرة : الآية 23

[2] - سورة فاطر : الآية 37

[3] - سورة المدثر : الآية 11

[4] - الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي ، ص96 والبرهان في علوم القرآن الزركشي ، ج3 ، ص38 .

[5] - الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي ، المرجع السابق ، ص96 .

[6] - سورة الرعد : الآية 35

[7] - سورة البقرة : الآية 25

[8] - سورة آل عمران : الآية 180

5- **الإبهام** : وذلك إذا كنت تريد إبهام أمر ما عن المخاطب نحو قولك : أما تعطي كما أعطى الآخرون؟فتقول:أنا أعطيت،فيقول لك : لمن أعطيت وكم أعطيت؟ فيقول لك: أعطيت وكفى فيبهم ما أعطيت ومقدار ما أعطيت ، والجهة التي أعطيت." [1]

ويكون الإبهام بعد فعل المشيئة ما لم يكن تعلقه به غريبا نحو قوله تعالى : ﴿...**فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[2] بخلاف نحو لو شئت أن أبكي دما لبكيته . [3]

6. الإطلاق : ويفيد انتفاء معين بل أطلقه في كل ما يحب انتفاؤه ، والقرآن الكريم قد يفيد الانتفاء ويطلقه . [4]

7. مراعاة الانسجام والفواصل :نحو قوله تعالى : ﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾ [5] المحذوف الكاف الكاف أي : قلاك ، وقوله تعالى :﴿**إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى**﴾[6] فحذف المفعول مراعاة للفاصلة ، والقرآن الكريم يراعي الفاصلة ولكن لا يراعيها على حسب المعنى ، وإنما يراعيهما معا . [7]

8. التعظيم والتفخيم ونحوهما : كقوله تعالى :﴿...**فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ**﴾[8] أي ما يعلم يعلم كنهه إلا الله . [9]

قال الزمخشري : "وهذا من باب الاختصار ومن جوامع الكلم المحتملة مع قلتها للمعاني الكثيرة."[10]

9. عدم تعلق غرض بذكره : وهو في القرآن كثير، يحذف ما لا يتعلق غرض بذكره ويذكر ما هو محط الفائدة ، ويكثر هذا في القصص القرآني ، فمن ذلك قوله تعالى في موسى :﴿**اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ**

---

[1] - الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي ، ص97 . 98

[2] - سورة الأنعام : الآية 149

[3] - البلاغة فنونها وأفنانها في علم المعاني : فضل حسن عباس ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ط2 ، 1989 ، ص260 .

[4] - الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي ، ص98 .

[5] - سورة الضحى : الآية 03

[6] - سورة طه : الآية 03

[7] - البلاغة فنونها وأفنانها في علم المعاني : فضل حسن عباس ، ص260 و الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي ، ص98 .

[8] - سورة طه : الآية 78

[9] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص106 .

[10] - الكشاف : الزمخشري ، ج4 ، ص99

طَغَى فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾[1] فانتقل بتكليفه بالرسالة إلى موقف فرعون ، ولم يذكر أنه ذهب إليه وقابله لأنه لا يتعلق يتعلق غرض بذكره لأنه مفهوم من السياق ، ولكن ذكر ما هو محط الاهتمام وهو فحوى الرسالة وموقف فرعون وعاقبته ومآله وكذلك الحال في سورة يوسف عن إرسال رسول إلى يوسف ليؤول رؤيا الملك : ﴿**وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[2] فذكر مواطن الاهتمام وما عليه مدار القصة ، وحذف ما لا يتعلق ذكره .

10- الاحتقار: كأن تقول غبي ، حمار، كلب ، فيقول لك صاحبك من هو؟ فتقول : لا أريد أن أجري اسمه على لساني ، فلا تذكره احتقارا له ، ومنه قوله تعالى :﴿**كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [3] أي : يكتب الله للكفار. [4]

11- الاتساع والتجوز : الاتساع ضرب من الحذف تقيم فيه المذكور مقام المحذوف وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ...**﴾ [5] يريد أهل القرية . [6]

12- الاستهجان : استقباح تصريح كقول عائشة رضي الله عنها : "ما رأيت ولا رأى مني" أي العورة ونحو قوله تعالى : ﴿**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[7] ذكر الصفات البشرية وأكل وأكل الطعام ، ولم يذكر ما بعد ذلك ما يقتضيه الأكل، فلم يصرح به استهجانا له. [8]

---

[1] - سورة النازعات : الآية 17 . 21

[2] - سورة يوسف : الآية 45 . 46

[3] - سورة المجادلة : الآية 21

[4] - الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي ، ص100 . 101 .

[5] - سورة يوسف : الآية 82

[6] - الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي ، ص101 .

[7] - سورة المائدة : الآية 75

[8] - البلاغة فنونها وأفنانها في علم المعاني : فضل حسن عباس ، ص261 و الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي ، ص104 .

13. أن يكون الحذف لصيانة المحذوف منه قوله تعالى :﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[1] حيث حذف المبتدأ قيل ذكره "الرب" أي رب السماوات والأرض أو صيانة اللسان عنه كقوله تعالى: ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾[2] والتقدير هم وهو نوع من دلالات الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال. [3]

14. التخفيف لكثرة دورانه في الكلام : كحذف حرف النداء في قوله تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـذَا...**﴾ [4] وقوله أيضا : ﴿**...وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةَ...**﴾ [5] كأن النون ثابتة ونحوه قوله أيضا:﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**﴾[6] حذفت الياء للتخفيف . [7]

5. أدلة الحذف : وضع العلماء أدلة كثيرة تدل على المحذوف منها :

1- أن يدل العقل على الحذف ، والمقصود إظهار على تعيين المحذوف نحو قوله تعالى :﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ...**﴾ [8] فالعقل يدل على المحذوف ، والمقصود الأظهر يرشدك إلى أن التقدير حرم عليكم تناول الميتة وحرم عليكم نكاح أمهاتكم لأن الغرض من هذه الأشياء تناولها . [9]

2- أن يدل العقل على الحذف والتعيين كقوله تعالى : ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفا صَفا**﴾[10] أي أمر ربك وعذابه . [1]

---

[1] - سورة الشعراء : الآية 23

[2] - سورة البقرة : الآية 18

[3] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص107 .

[4] - سورة يوسف : الآية 29

[5] - سورة الحج : الآية 35

[6] - سورة الفجر : الآية 04

[7] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص107 .

[8] - سورة المائدة : الآية 03

[9] - الإيضاح في علوم البلاغة : القزويني ، ص150 وبغية الإيضاح في تلخيص المفتاح الصعيدي ص130 .

[10] - سورة الفجر : الآية 22

3. أن يدل العقل على الحذف والعادة على التعيين كقوله تعالى : ﴿**قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾[2] دل العقل على الحذف فيه لأن الإنسان إنما يلزم على حبه فيحتمل أن يكون التقدير في حبه في قوله تعالى: ﴿...**قَدْ شَغَفَهَا حُبا**...﴾ [3] أو أن يكون في مراودته في قوله تعالى:﴿...**تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ**...﴾[4] أو أن يكون في شأنه وأمره فيشملها ، والعادة دلت على التعيين للمراودة ، لأن الحب المفرط لا يلزم عليه الإنسان في العادة لقهره صاحبه وغلبته إياه ، وإنما يلام على المراودة الداخلة تحت كسبه وإنما يقدر أن يدفعها عن نفسه . [5]

4 . أن يدل الحذف على التعيين والعادة كقوله تعالى :﴿**وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ اَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْايمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ**﴾[6] مع أنهم يعرفون القتال وكانوا أخير الناس بذلك ، فكيف يقولون بأنهم لا يعرفونها ، فلا بد من حذف والتقدير : ما كان قتل أي مكانكم تقاتلون في موضع لا يصلح للقتال ، ويخشى عليكم منه. [7]

5. الشروع في الفعل : كقوله بسم الله الرحمن الرحيم ، عند الشروع في القراءة أو أي عمل فإنه يفيد بسم الله أقرئ ، وكذا الشروع في القيام أو أي فعل كان ، فإن المحذوف يقدر ما جعلت التسمية مبدءا له. [8]

6. اقتران الكلام بالفعل : فإنه يفيد تقدير قولك لمن أعرس : بالرفاء والبنين ، فإنه يفيد بالرفاء والبنين أعرست. [1]

---

[1] - الإيضاح في علوم البلاغة : القزويني ، ص150 وبغية الإيضاح في تلخيص المفتاح الصعيدي ص131 .

[2] - سورة يوسف : الآية 32

[3] - سورة يوسف : الآية 30

[4] - سورة يوسف : الآية 30

[5] - الإيضاح في علوم البلاغة : القزويني ، المرجع السابق ، ص151 .

[6] - سورة آل عمران : الآية 167

[7] - الإيضاح في علوم البلاغة : القزويني ، ص151 وبغية الإيضاح في تلخيص المفتاح الصعيدي ص131. 132.

[8] - الإيضاح في علوم البلاغة : القزويني ، المرجع نفسه ، ص151.

7. "إذا انعدم ما يدل على المحذوف وفي سابقه كقوله تعالى: ﴿**وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ**﴾[2]"[3]

وقوله تعالى :﴿...**مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ**...﴾ [4] وفي موضع آخر قال تعالى ﴿...**مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ**...﴾ [5] وقوله عز وجل :﴿...**إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ**...﴾ [6] أي هذا بدليل ظهوره في سورة إبراهيم قوله تعالى: ﴿**هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ**...﴾ [7]ونظائرها. [8]

8ـ أن يخبر عن الواحد بلفظ الواحد ، فيفهم أن ثمة حذف كقولهم : راكب الناقة طليحان والتقدير:الراكب الناقة والناقة الطليحان ، أو راكب الناقة أحد الطليحين. [9]

9. أن يوجد في الكلام ما يستدعي الجواب ولا جواب له أو العكس وذلك كالقسم والشرط فتذكر القسم ولا تذكر جوابه ، وتذكر الشرط ولا تذكر جوابه نحو قوله تعالى : ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ**...﴾[10] وقوله أيضا : ﴿**ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ**﴾[11] وقوله أيضا:﴿...**لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا**﴾ [12] أي لو ركنت [13]

10. أن يكون في الكلام صفة وليس لها موصوف ، أو أن يكون في الكلام موصوفا يقتضي معنى أن يكون له صفة ولم تذكر، فمن الأول : سافر طويلا ، أي : سفرا طويلا أو وقتا طويلا ، وبكى كثيرا

---

[1] - المرجع نفسه : ص151 .

[2] - سورة الصافات : الآية 179

[3] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص110 .

[4] - سورة ص : الآية 75

[5] - سورة الأعراف : الآية 12

[6] - سورة الأحقاف : الآية 35

[7] - سورة إبراهيم : الآية 52

[8] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص110 . 111.

[9] - الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي ، ص82 .

[10] - سورة الأنفال : الآية 50

[11] - سورة ص : الآية 01

[12] - سورة الإسراء : الآية 74

[13] - الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي ، ص82 .

أي: بكاءا كثيرا ومنه قوله تعالى :﴿**اَن اعْمَلْ سَابِغَات**...﴾ [1] أي : دروعا سابغات ومن الثاني : قوله تعالى : ﴿...**وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾ [2] أي: صالحة . [3]

11- أن يكون في الكلام مقول ولم يذكر القول ، كقوله تعالى :﴿...**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾ [4] أي: وقلنا أو قائلين ومنه قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا**...﴾ [5] أي : يقولون أو قائلين أو يحذف المقول ويبقي فعل القول نحو قوله تعالى : ﴿**قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ**﴾ [6] أي : تقولون للحق لما جاءكم هذا السحر فحذف قولهم وهو السحر هذا ولا يفلح يفلح الساحرون وهو ليس قولهم وإنما هو قول موسى وإلا كانوا مؤمنين حقا وليس سحرا. [7]

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿...**قَالَت امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَن نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ اَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ**﴾ [8] فإن كلام امرأة العزيز ينتهي بقوله : إنه لمن الصادقين وأما قوله تعالى : ﴿...**ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ اَخُنْهُ بِالْغَيْبِ**...﴾ [9] فهو كلام يوسف عليه السلام أنه لم يخن العزيز في امرأته. [10]

12- "أن يكون في الجملة دليل لفظي نحو قوله تعالى :﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ**﴾[11] أي : لو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب.

---

[1] - سورة سبأ : الآية 11

[2] - سورة الكهف : الآية 79

[3] - الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي ،ص82 . 83.

[4] - سورة طه : الآية 80 . 81

[5] - سورة البقرة : الآية 127

[6] - سورة يونس : الآية 77

[7] - الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي ، ص83 .

[8] - سورة يوسف : الآية 51 . 52

[9] - سورة يوسف : الآية 52

[10] - الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي ،ص83.

[11] - سورة البقرة : الآية 20

13. أن يوجد دليل إعرابي نحو: أهلا وسهلا والتقدير:وجدتم أهلا وصادفتم رحبا." [1]

14. أن يوجد دليل صناعي : نحو قوله تعالى : ﴿**لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾[2] فالتقدير لأن أقسم لأن لأن فعل الحال لا يقسم عليه. [3]

15. أن يكون في الكلام مبتدأ لا خبر أو خبر لا مبتدأ له، أو ما أصله ذلك نحو قوله تعالى:﴿**قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ**﴾ [4] فحذف الخبر الأول ومبتدأ الثانية. [5]

6. أنواع الحذف :

الحذف على أنواع وبحسب الاعتبارات التي ينظر إليها هي :

1. "الحذف الواجب : نحو حذف الفعل في التحذير : مثل : إياك والمراء ، وحذف المفعول المطلق النائب عن فعله نحو : صبرا جميلا ، وكما في مواطن حذف المبتدأ والخبر وجوبا نحو : صبرا جميلا ، ولعمرك ، وما إلى ذلك .

2. الحذف الجائز : والجائز فيما دل عليه دليل لفظي أو مقامي ، نحو : زيدا في جواب من حضر ونحو قوله تعالى : ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ**﴾ [6] أي : هي نار وكما في حذف فعل الشرط وجوابه جوازا.

---

[1] - الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي ، ص83 .

[2] - سورة القيامة : الآية 01

[3] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي : ج3 ، ص112 .

[4] - سورة الذاريات : الآية 25

[5] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص113 .

[6] - سورة القارعة : الآية 10 . 11

3ـ الحذف القياسي أو المطرد : وهو الذي له مواطن معلومة ،كما في اجتماع الشرط والقسم وجواب المتأخر منهما ، نحو قوله تعالى :﴿...**لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ**...﴾ [1] فحذف جواب الشرط لتقدم القسم ، وكما في حذف المبتدأ والخبر وعامل المفعول المطلق." [2]

4. "الحذف السماعي : وهو الذي ليس له ضابط معين ، بل ورد مسموعا في الأمثال ونحوها مثل: أهلا وسهلا ، ومن أتى ؟ زيدا ، هذا ولا زعمتك حينئذ الآن".

أ. المستلزم لتقدير معين : نحو : أن يكون جوابا عن سؤال أو أن يكون عائدا لاسم موصول أو حذف يقتضيه الكلام نحو قوله تعالى : ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ [3] أي : خلقهن ونحو قوله تعالى : ﴿...**أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا**﴾[4] أي : بعثه ونحو قوله تعالى : ﴿**قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ**...﴾ [5] أي لا تفتأ .

ب . غير المستلزم لتقدير معين : كتقدير قِسْمٍ من أجوبة الشرط أو القسم نحو قوله تعالى : ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**﴾ [6] ونحو قوله أيضا :﴿**وَلَوْ اَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ**...﴾[7] ونحو قوله أيضا : ﴿**الْحَجُّ اَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ**...﴾[8] "[9]

5. "الحذف الذي ورد لأمثاله ذكر والذي لم يرد لأمثاله ذكر : وإلا لم يكن واجبا : فمن الحذف الجائز ما ورد لأمثاله ذكر في قوله تعالى : ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا**...﴾ [10]وقوله أيضا: ﴿**وَإِذْ**

---

[1] - سورة الحشر : الآية 12

[2] - الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي ، ص88 . 89.

[3] - سورة العنكبوت : الآية 61

[4] - سورة الفرقان : الآية 41

[5] - سورة يوسف : الآية 85

[6] - سورة ق : الآية 01

[7] - سورة الرعد : الآية 31

[8] - سورة البقرة : الآية 197

[9] - الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي ، ص89.

[10] - سورة الأنفال : الآية 30

نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ...﴾[1] والتقدير: واذكر، وقد ورد لأمثاله ذكر نحو قوله تعالى:﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ...﴾**[2] وقوله أيضا : ﴿**...وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ...﴾**[3] فقد ورد لمحذوفه ذكر هو قوله تعالى :﴿**...وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا...﴾**[4].

ومما لم يرد لأمثاله ذكر ، تقدير ثبت في نحو قوله تعالى : ﴿**وَلَوْ اَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا...﴾**[5].

وَاتَّقَوْا...﴾[5].

والنحاة يقدرون ثبت بعد ما لإجماع ، وبعد لو عند الأكثرية ، ولم يرد له ذكر." [6]

6ـ الحذف الذي يدل على معنى واحد والحذف الذي يدل على أكثر من معنى بحسب التقدير فمن الحذف الذي يدل على معنى واحد قوله تعالى :﴿**أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا...﴾** [7]أي دائم ونحو قوله أيضا : ﴿**...يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾**[8] نحو قوله أيضا: ﴿**يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ اَخْبَارَهَا﴾**[9] أي يوم تزلزل الأرض .

ومن الثاني الذي يحتمل على أكثر من معنى قوله : رأسك والجدار، فهذا يحتمل المخاطب لحفظ رأسه من الجدار، ويحتمل أن يكون لمعنى آخر وهو دع رأسك والجدار أي : اضرب رأسك بالجدار إن شئت ومنه قوله تعالى : ﴿**قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ اَسْلَمَ...﴾**[10] فهذا يحتمل حذف الياء

---

[1] - سورة الأعراف : الآية 171

[2] - سورة الأنفال : الآية 26

[3] - سورة الأعراف : الآية 86

[4] - سورة الجمعة : الآية 10

[5] - سورة الأعراف: الآية 96

[6] - الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي ، ص91 . 92.

[7] - سورة الرعد : الآية 35

[8] - سورة ص : الآية 51

[9] - سورة الزلزلة : الآية 04

[10] - سورة الأنعام : الآية 14

أي : أمرت بهذا كما قال تعالى ﴿**وَاْمُرْ أَهْلَكَ بالصَّلَاة...**﴾[1] و يحتمل أن يكون على حذف اللام اللام **أي** : لأكون كما في قوله تعالى ﴿**وَأُمِرْتُ لِأَنْ اَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[2]"[3]

7. أنواع المحذوفات :

أ- حذف الاسم : ويشيع هذا الحذف في التنزيل في مواضع كثيرة وسأوزع المحذوفات على أبواب النحو المختلفة :

1 . المرفوعات :

1- حذف المبتدأ والخبر إذا دل عليه دليل فجوازا يكثر في جواب الاستفهام نحو قوله تعالى :﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ**﴾[4] أي : هي نار.

2. الحذف بعد القول نحو قوله تعالى : ﴿...**قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ...**﴾[5]

3. وبعد الخبر صفة له في المعنى نحو قوله تعالى :﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ...**﴾[6]

4. ونحو فاء الجواب في قوله تعالى : ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ اَسَاءَ فَعَلَيْهَا...**﴾[7] فعمله لنفسه وإساءته عليها .[8]

5. إذا كان لا يصلح له إلا له حقيقة في قوله تعالى : ﴿...**عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ...**﴾[9]

---

[1] - سورة طه : الآية 132

[2] - سورة الزمر : الآية 12

[3] - الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي ، ص93 . 94.

[4] - سورة القارعة : الآية 10. 11

[5] - سورة الكهف : الآية 19

[6] - سورة التوبة : الآية 112

[7] - سورة فصلت : الآية 46

[8] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج2 ، ص723 .

[9] - سورة الحشر : الآية 22

نموذج من قوله تعالى في سورة الفتح : قال تعالى :﴿...**تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ**...﴾ [1] قال الرازي في تأويله هذه الآية : "أو يسلمون إشارة إلى أن أحدهما يقع ، وقُرئ أو (يسلموا) بالنصب بإضمار أن على أن تقاتلوهم إلى أن يسلموا ، والتحقيق فيه هو أن (أو) لا تجيء إلا بين المتغايرين وتنبئ عن الحصر فيقال : العدد زوج أو فرد ولذا لا يصح أن يقال : هو زيد أو عمر، إذا علم هذا فقول القائل لألزمنك أو تقضيني حقي يفهم منه أن الزمان انحصر في قسمين : قسم يكون فيه الملازمة وقسم يكون فيه قضاء الحق ، قلا يكون بين الملازمة وقضاء الحق زمان لا يوجد فيه الملازمة ولا قضاء الحق، فيكون في قوله لألزمتك أو تقضني كما حكا في قول القائل : لألزمتك إلى أن تقضيني لامتداد زمان الملازمة إلى القضاء." [2]

ومنه قوله تعالى :﴿**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا انَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [3] نقل الرازي عن الزمخشري "أن الفاء في قوله تعالى : ﴿**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ**...﴾ جواب شرط محذوف وتقديره إذ افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ." [4]

وذهب أبو حيان الأندلسي إلى "أن الفاء في قوله تعالى : ﴿**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ**...﴾ هي لربط الجملة وليس لجواب شرط محذوف." [5]

واستدل بقوله تعالى : ﴿...**فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ**...﴾[6] أي لستم مستبدين بالقتل ، فنفى عنهم بإيجاد القتل وأثبته الله." [1]

---

[1] - سورة الفتح : الآية 16

[2] - التفسير الكبير : الرازي ، ج28 ، ص93 .

[3] - سورة الأنفال : الآية 17

[4] - التفسير الكبير : الرازي ، ج15 ، ص144 و الكشاف : الزمخشري ، ج2 ، ص566 .

[5] - البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، ج4 ، ص471 .

[6] - سورة الأنفال : الآية 12

2. حذف الخبر :

1. يحذف الخبر وجوبا وجوازا ، ويكاد حديث جل النحاة من حذفه بعد (لولا) الامتناعية نحو قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[2] فالخبر محذوف وجوبا عند جمهور البصريين ، وبعد لو إذا جاء بعدها اسم صريح أو غير صريح كقوله تعالى : ﴿**...لَوْ اَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا...**﴾[3] والمصدر المؤول من أن وما في غيرها في موضع رفع على أنه قام بفعل محذوف أي : لو ثبت أن لنا كرة هو قول لمبرد والزجاج والكوفيين وقد رجح هذا القول لأن فيه بقاء (لو) على اختصاص الفعل ... وذهب سيبويه إلى أن المصدر المؤول مرفوع على الابتداء من غير حاجة إلى الخبر وهو ظاهر. [4]

2. أن يكون المبتدأ معطوفا على اسم بواو ، وهي نصب في المعية نحو : كل رجل وضعيته فوجب حذف الخبير هنا وقيام الواو مقام مع ، ولو جيء مع مكان الواو كان الكلام تاما . [5]

3. أن يكون المبتدأ مصدرا صريحا عاملا في الاسم مفسر لضمير ذي قال لا يصح كونه خبرا عن المبتدأ المذكور نحو : ضربني زيدا قائما. [6]

4. أن يكون المبتدأ مصدرا وبعده حال سدت مسد الخبر وهي لا تصلح أن تكون خبرا[7] نحو قوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ**﴾[8] وقالوا سلام يقرآن جميعا ، فأما قوله سلاما منصوب على سلمنا سلاما ، وأما سلام

---

[1] - البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، ج4 ، ص471 .

[2] - سورة البقرة : الآية 64

[3] - سورة البقرة : الآية 167

[4] - التأويل النحوي في القرآن الكريم : عبد الفتاح أحمد الحموز ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع الرياض، ط1، 1984، ج1، ص195. 196.

[5] - شرح الرضي على الكافية : رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه اميل بديع بعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط2 ،2007 ، ج1 ص252 .

[6] - المرجع نفسه ، ج1 ، ص254 .

[7] - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، د ط ، د ت ، ص216

[8] - سورة هود : الآية 69

فمرفوع على معنى أمر سلام، ومن قرأ سلام مرفوع على أمري سلام أي لست مريدا غير السلامة والصلح ." [1]

3. حذف الفاعل ونائبه :

يبدوا كثيرا من أقوال النحاة أن الفاعل لا يحذف لأنه كالجزء بالنسبة للكل وكذلك نائب الفاعل واسم كان، ويرون أنها تستر ولا تحذف، وإنما يقع حذفها مع أفعالها وقد خالف في ذلك الكسائي وبن مضاء والسهيلي، ورأوا جواز حذف الفاعل بدليل. [2]

والفاعل يطرد حذفه بأربعة مواضع : في باب نائب الفاعل، وفي الاستثناء نحو: ما قام إلا هند، وفي الأفعال بكسر العين في التعجب إذا دل عليه المتقدم نحو قوله تعالى: ﴿ **اَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ...**﴾[3] وفي المصدر نحو قوله تعالى:﴿**أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ**﴾[4] وفيما وفيما أضيف إلى المصدر إلى مفعوله ويشيع هذا الحذف في التنزيل في مواطن كثيرة ، ويكاد يكون أكثر هذه المواطن شيوعا وذلك في قوله تعالى:﴿...**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ...**﴾[5] أي : حذرهم الموت . [6]

ويذهب ابن الأثير إلى أن حذف الفاعل لا يجوز على الإطلاق بل يجوز فيما هذا سبيله وذلك أنه لا يكون إلا فيما دل عليه الكلام نحو قوله تعالى :﴿**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[7].

وقوله تعالى :﴿ **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾[1] نقل الرازي عن الزمخشري

---

[1] - معاني القرآن : الزجاج ، ج3 ، ص60

[2] - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : طاهر سليمان حمودة ، ص223 .

[3] - سورة مريم : الآية 38

[4] - سورة البلد : الآية 14 . 15

[5] - سورة البقرة : الآية 19

[6] - التأويل النحوي في القرآن الكريم : عبد الفتاح أحمد الحموز، ج1 ، ص232 . 234 .

[7] - سورة مريم : الآية 38

قوله:"حيطة فعل من الحط كالجلية والركبة ، وهي خبر مبتدأ محذوف أي أمرك حيطة ، والأصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة ، وإنما رفعت لتعطي معنا ثابتا ، وقرأ بن أبي عبلة بالنصب وفيه الشاهد إذ أنه مصدر نائب عن فعله المحذوف."[2]

وقوله أيضا :﴿...**كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آَمَنُوا**...﴾[3] تأويله على أنه فاعل لضمير مستتر وذكر الحوفي أن التقدير كبر مقتا عند الله جدالهم على حذف الفاعل وهو لا يصح حذفه وهو عند أبو حيان في تفسير معنى لا على تفسير الإعراب. [4]

ب . حذف المنصوبات :

1. حذف المفعول : يحذف المفعول على ضربين هما :

1. أن يحذف من الكلام لفظا لكنه مراد معنا وتقديرا ، وهو الذي يسميه النحويون الحذف اختصارا ولا يحذف إلا لدليل في قوله تعالى:﴿**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا**﴾ [5] أي من خلقته ، لأن الاسم الموصول لا بد له من عائد كقوله تعالى : ﴿...**اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ**...﴾[6] أي أنعمته ومن هذا الحذف قوله تعالى : ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[7] أي : فإن لم تفعلوا الإتيان ولن تفعلوه ، وقد حذف للعلم به لأنه ذكره ومنه أيضا قوله تعالى:﴿**وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى**﴾ [8]أي وما هداه. [9]

---

[1] - سورة البقرة : الآية 58

[2] - التفسير الكبير : الرازي ، ج3 ، ص95 والكشاف : الزمخشري ، ج1 ، ص272 .

[3] - سورة غافر : الآية 35

[4] - الكشاف : الزمخشري ، ج5 ، ص348 و البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، ج7 ص445 و الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي تحقيق أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، د ت ، ج9 ، ص479 . 480 .

[5] - سورة المدثر : الآية 11

[6] - سورة البقرة : الآية 40

[7] - سورة البقرة: الآية 23

[8] - سورة طه : الآية 79

[9] - معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان ، ط1 ، 2000 ص93 .

ويبدوا من ظاهر كلام النحاة أن المفعول به يجوز حذفه مطلقا لأنه فضلة فيجوز لمن قال : ضربت زيدا أن يقول : ضربت ، ولمن قال : أعطيت زيدا درهما أن يقول : أعطيت . [1]

ويذهب ابن هشام إلى أن حذف المفعول يكثر بعد (لو شئت) نحو قوله تعالى ﴿...**وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[2] أي : لو شاء هدايتكم ، وبعد (نفي العلم) نحو قوله تعالى:﴿...**أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [3]أي أكفر السفهاء وذكر أن حذفه يكثر في الفواصل. [4]

حذف المفعول به لأغراض بلاغية :

يقول الجرجاني : "وذلك لأن الحاجة إليه أمس واللطائف كأنها فيه أكثر، وما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر." [5]

وغرض المتكلم قد يكون في إثبات الفعل لفاعله فحسب دون النظر إلى المفعول وخير ما يمثل ذلك قوله تعالى :﴿...**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ** ...﴾[6] أي لا يستوي ذوا العلم وغيره فحذف فحذف المفعول هنا لكونه غير مقصود للمتكلم ولكن قد نقصد المفعول، ومع ذلك يحسن حذفه وهذا يختلف باختلاف الأغراض التي يقصدها المتكلم . [7]

1. "الإيجاز : قد يحذف قصد الإيجاز ، وما يدل عليه قوله تعالى : ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا**﴾[8] ففي قوله : (من يلعن الله) حذف المفعول والتقدير: من يلعنه الله

---

[1] - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : طاهر سليمان حمودة ، ص223 . 224 .

[2] - سورة النحل : الآية 09

[3] - سورة البقرة : الآية 13

[4] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج2 ، ص727 . 728 .

[5] - دلائل الإعجاز في علم المعاني : عبد القاهر الجرجاني ، ص118 .

[6] - سورة الزمر : الآية 09

[7] - البلاغة فنونها وأفنانها : فضل حسن عباس ، ص276 . 277 .

[8] - سورة النساء : الآية 52

الله ومثله : ﴿...**مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيا مُرْشِدًا**﴾[1] أي من يهده ومن يظلله." [2]

2. إذا كان معلوما بدلالة الحال : وقد يكون المفعول مقصودا ولكن لا نذكره معلوما بدلالة الحال ، أو يكون تقديرا قد جرى له ذكر، ومثال ذلك: أأنت أضربت؟ فيحذف المفعول لآن جرى له ذكر من قبل ، وكأنه ينكر أن يقع منك ضرب أو إهانة. [3]

3. توجيه النفوس لإثبات الفعل للفاعل وعدم الاشتغال بالمفعول: قد يكون المفعول معلوما لا يتصور غيره، ولكن نحذفه لغرض مهم ، وهو أن تتوجه النفوس لإثبات الفعل للفاعل، كأن لا نرى داعيا أن ننقلها بمفعول لكونه معلوما من جهة ، ولكونه لا يتعلق به عبر فائدة من جهة [4] ففي قوله تعالى : ﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾[5] فقد حذف المفعول في أربعة مواضع.

أمة من الناس يسقون ، تذودان ، لا نسقي ، فسقى لهما وإنما حذف المفعول هنا لأن الغرض الأول إثبات الفعل للفاعل ، ولكون المفعول معلوما فهذا من جهة . [6]

وقد أشار الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز بقوله : "ففيها حذف المفعول في أربعة مواضع إذ المعنى وجد عليه أمة من الناس يسقون أغنامهم ومواشيهم وامرأتان تذودان غنمهما، وقالت : لا نسقي غنما فسقى لهما غنمهما ، ثم إنه لا يخفى على ذي بصر أنه ليس في ذلك كله إلا أن يترك ذكره ويأتي بالفعل المطلق وما ذاك إلى أن الغرض فيه أن يعلم أنه كان من الناس سقي ، ومن امرأتان

---

[1] - سورة الكهف : الآية 17

[2] - البلاغة فنونها وأفنانها : فضل حسن عباس ، ص276 . 277 .

[3] - المرجع نفسه : ص277 .

[4] - البلاغة فنونها وأفنانها : فضل حسن عباس: ص277 .

[5] - سورة القصص : الآية 23 . 24

[6] - البلاغة فنونها وأفنانها : فضل حسن عباس ، ص277 .

ذود أنهما قالتا : لا يكون منا سقي حتى يصدر الرعاء ، وأنه كان من موسى عليه السلام من بعد ذلك السقي فأما ما كان السقي غنما أم إبلا أم غير ذلك." [1]

قال الزمخشري في هذه الآية : "وهذا دليل على قدرة الله وعلمه مالا يكتنه الذكر ولا يجيب به الوصف." [2]

3ـ حذف المفعول للاستهجان : كقول عائشة رضي الله عنها : "ما رأيت منه ولا رأى مني أي: العورة." [3]

4ـ التعميم الذي يدل بعمومه على الخصوص :

كقوله تعالى :﴿**وَلَقَدْ اَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى**﴾[4] حذف المفعول (يخشى) إفادة لسياق التعميم في كل ما يمكن أن يخشاه موسى ، ويحذف المفعول به لكونه متعين في كون الغرض اختصارا." [5]

5ـ حذف المفعول للتحقير أو التقليل من شأنه :

لأنه لا يستحق الذكر في قوله تعالى : ﴿**كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [6] وهو حزب الشياطين وتقديره : الكافرين فحذف المفعول تحقيرا وتهوينا لعزيمته وإدخال السرور في في نفوس المؤمنين . [1]

---

[1] - دلائل الإعجاز في علم المعاني : عبد القاهر الجرجاني ، ص124 .

[2] - الكشاف : الزمخشري ، ج4 ، ص491 .

[3] - معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج2 ، ص98 .

[4] - سورة طه : الآية 77

[5] - معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج2 ، ص98 .

[6] - سورة المجادلة : الآية 21

6. الحذف في مفعول المشيئة :

نحو قوله تعالى : ﴿...**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ**...﴾[2] فمفعول (شاء) محذوف لأن الجواب يدل عليه ، والمعنى لو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها .[3]

وتكاثر هذا الحذف في شاء ، وأراد لايكادون يميزون المفعول إلا في الشيء المستقرب كقوله: لو شئت أن أبكي لبكيته ، ولكن ساحة الصدى أوسع ، وكذلك في الإرادة[4]في قوله تعالى : ﴿**لَوْ اَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾[5].

دليل الحذف في قوله تعالى: ﴿**لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ**﴾[6] لا تبقي شيئا ولا تذره ، ولا تدعه من الهلاك فحذف المفعول به هنا [7] وفي قوله تعالى :﴿**آَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا**﴾[8] أول الرازي هذه الآية بقوله : "أفرغ وتقديره : آتوني قطرا (أفرغ علينا قطرا) فحذف الأول لدلالة الثاني."[9]

2 . حذف المنادى : أجاز النحويون حذف المنادى وذكروا أنه كثير في كلامهم وجاء حذفه في التنزيل في مواضع يمكن أن يقاس عليها وهي : فما ظاهره نداء ليت ظاهره نداء مصدر، ظاهره دخول حرف نداء على فعل الأمر.[10]

---

[1] - معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج2 ، ص 98 .

[2] - سورة البقرة : الآية 20

[3] - معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج2 ، ص 98 .

[4] - معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج2 ، ص99 .

[5] - سورة الزمر: الآية 04

[6] - سورة المدثر: الآية 28

[7] - الكشاف : الزمخشري ، ج4 ، ص457. 458 .

[8] - سورة الكهف : الآية 96

[9] - التفسير الكبير: الرازي ، ج21 ، ص173 ، والكشاف : الزمخشري ، ج3 ، ص616 .

[10] - التأويل النحوي في القرآن الكريم : أحمد حمود ، ص281 .

1. "فما ظاهره نداء ليت : قوله تعالى :﴿...**يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ**...﴾ [1] فقوله : يا ليتني وجهان: وجهان: أن تكون (يا) حرف تنبيه فلا يقدر بعدها منادى محذوف ، لأن لا يلزم الإجحاف بحذف الجملة وهو الظاهر في هذه المسألة ، أو أن يكون المنادى محذوف والتقدير: يا ليتني .

2. فما ظاهره نداء مصدر: قوله تعالى :﴿...**قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ**...﴾[2] فقوله : (بشرى) منادى إما على أنه منزل منزلة شخص ، وإما على أنه منادى المحذوف والتقدير: يا قومي انظروا واسمعوا البشرى .

وذكر ابن الأنباري : أن التقدير: يا أيتها البشرى ، فحذف الموصوف وهاء التنبيه والألف واللام من الصفة ، فصار يا بشرى وأصل قولنا : يا رجل هو يا أيها الرجل

3. فما ظاهره دخول حرف النداء على فعل الأمر:

قوله تعالى :﴿**وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ**﴾[3] ذكر الزمخشري : "أنه قرء (ألا يتقون) بالياء وكسر النون."

وذكر ابن خلويه : "أن عيسى بن عمر أجازها ، والقراءة محمولة على حذف المنادى والتقدير: ألا يا ناس اتقوني ،كقراءة قوله تعالى : (ألا يسجدوا) بتخفيف (ألا)." [4]

دليل الحذف في قوله تعالى :

﴿**يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ**...﴾[5] (فحسر) منادى منصوب على معنى هذا وقت حضوركم ، والتنكير للتكثير. [6]

---

[1] - سورة النساء : الآية 73

[2] - سورة يوسف : الآية 19

[3] - سورة الشعراء : الآية 10 . 11

[4] - التأويل النحوي في القرآن الكريم : عبد الفتاح أحمد حموز ، ج1 ، ص282 . 283 .

[5] - سورة يس : الآية 30

[6] - مفاتيح الغيب : الرازي ، ج26 ، ص62 .

وقيل أن " المنادى محذوف على أن (حسرة) منصوب على المصدر بفعل من لفظه أي: يا هؤلاء تحسر حسرة، ويجوز أن يكون (حسرة) على الوجه أيضا منصوب بفعل أخرى أي : اسمعوا حسرة، ولقول الأول أظهر لبعده عن تعلق الحذف." [1]

3 . حذف المفعول المطلق :

قال ابن جني : "ولم أعلم أن المصدر حذف في موضع وذلك أن الغرض فيه إذا تجرد من الصفة أو التعريف أو عدد المرات فإنما هو لتوكيد الفعل وحذف المؤكد لا يجوز." [2]

دليل الحذف في المفعول المطلق في الذكر الحكيم :

قوله تعالى : ﴿...**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[3] ذكر ابن هشام : "أن الآية من الاحتباك والتقدير: صلوا عليه صلاة وسلموا عليه تسليما ، فحذف المفعول المطلق من الأول والجار والمجرور من الثاني." [4]

وقوله تعالى:﴿...**ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ**...﴾[5] قوله:"يحكم مستأنف ، ويجوز أن يكون حالا من حكم الله على حذف الضمير أي : يحكمه الله أو جعل الحكم حاكما على المبالغة." [6]

---

[1] - الكشاف : الزمخشري ، ج5 ، ص175

[2] - الخصائص : ابن جني ، ج2 ، ص379 .

[3] - سورة الأحزاب : الآية 56

[4] - التأويل النحوي في القرآن الكريم : عبد الفتاح أحمد حموز ، ج1 ، ص285 .

[5] - سورة الممتحنة : الآية 10

[6] - الكشاف : الزمخشري ، ج6 ، ص68 .

4 . حذف المفعول فيه :

ذكر ابن جني : "أن الظرف قد يحذف في كلام العرب وجعل منه قوله تعالى : ﴿...**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**...﴾ [1] أي : من شهد منكم الشهر صحيحا بالغا في مصدر فليصمه. [2]

وذكر أن أبا علي الفارسي "جعل الشهر ظرفا على أنه في الكلام حذف مفعول أي : فمن شهد منكم العصر في هذا الشهر فليصمه." [3]

دليل حذف المفعول فيه في الذكر الحكيم :

في قوله تعالى :﴿**وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيا**﴾ [4] إن في الكلام حذفا تقديره : وناديناه حين أقبل من المدين ، ورأى النار من الشجرة وهو يريد من يهديه إلى طريق مصر.[5]

وقوله تعالى :﴿**وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ**...﴾ [6] أي جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضل الله في النهار [7]

5 . حذف التمييز: ذكر ابن جني أن يحذف التمييز: "وذلك إذا علم من الحال حكم ما كان يعلم منها به وذلك قولك : عندي عشرون ، واشتريت ثلاثون ، فإن لم يعلم عن المراد لزم التمييز إن قصد المتكلم الإبانة ، فإن لم يرد ذلك وأراد الألغاز وحذف جانب البيان لم يجب ذكر التمييز، وهذا إنما يصلحه ويفسده غرض المتكلم وعليه مدار الكلام ." [8]

---

[1] - سورة البقرة : الآية 185

[2] - الخصائص : ابن جني ، ج2 ، ص378 . 379

[3] - المصدر نفسه : ج2 ، ص379 .

[4] - سورة مريم : الآية 52

[5] - البحر المحيط : ابو حيان الأندلسي ، ج6 ، ص188

[6] - سورة القصص : الآية 73

[7] - البحر المحيط : ابو حيان الأندلسي ، ج7 ، ص125 .

[8] - الخصائص : ابن جني ، ج2 ، ص378 .

ومثل لجواز الحذف ابن هشام في المغني إذ أنه أعطى مثالين من التنزيل نحو قوله تعالى : ﴿...**إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ...**﴾ [1] وقوله أيضا : ﴿**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾ [2]"[3]

دليل حذف التمييز في الذكر الحكيم:

قال تعالى: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**﴾[4] قوله : "من الفجر في موضع التمييز لخط أبيض لاكتفاء، لأن بيان أحد الخطين بيان للثاني، والتقدير: وقد قيل إن حذف تمييز الفضلة جائز." [5]

وفي قوله تعالى : ﴿...**فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ...**﴾ [6] فقوله : (عشرة كاملة) مبتدأ وخبر، والمشار إليه السبعة والثلاثة والمميز السبعة والعشرة محذوف للعلم به وقد أثبتت تاء التأنيث في العدد مع حذف التمييز وهو أحسن الاستعمالين [7] وقرء سبعة بالنصب عطفا على محل ثلاثة أيام وكأنه قيل وصيام ثلاثة أيام. [8]

6 . حذف الحال يحذف الحال لقرينة أو أكثر ما يكون ذلك إذا كانت قولا أغنى عنه المقول قال تعالى:﴿...**وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ...**﴾ [9] أي قائلين ذلك. [10]

وقوله تعالى : ﴿...**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا...**﴾ [11] أي قائلين ذلك [1]

---

[1] - سورة الأنفال : الآية 65

[2] - سورة المدثر: الآية 30

[3] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج2 ، ص729 .

[4] - سورة البقرة : الآية 187

[5] - الكشاف : الزمخشري ، ج1 ، ص405 و البحر المحيط : ابو حيان الأندلسي، ج2، ص59.

[6] - سورة البقرة : الآية 196

[7] - الدر المصون في كلام الكتاب المكنون : السمين الحلبي ، ج2 ، ص319 و البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، ج2 ، ص87 .

[8] - الكشاف : الزمخشري ، ج1 ، ص405 .

[9] - سورة الرعد : الآية 23 . 24

[10] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج2 ، ص729 .

[11] - سورة البقرة : الآية 127

وذهب ابن جني إلى أن الحذف لا يحسن فقال: "وحذف الحال لا يحسن وذلك أن الغرض فيها وإنما هو تأكيد به، وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف لأنه ضد الغرض ونقيضه... فما أجزناه من حذف الحال في قوله تعالى: ﴿...**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**...﴾ [2] أي : فمن شهده صحيحا بالغا فطريقه أنه لما دلت عليه الدلالة من الإجماع والسنة جاز حذفه تخفيفا وأما لو عريت الحال من هذه القرينة لتجرد الأمر دونها لما جاز حذف الحال على وجه." [3]

ومن دلائل حذف الحال في الذكر الحكيم :

قوله تعالى :﴿...**اِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ**...﴾ [4] فاللام في عدتهن عند الرازي بمعنى (في) فيكون التقدير عنده فطلقوهن في عدتهن أي : في الزمان الذي يصلح لعدتهن ، فإثباته للعدة بغية من المحرم أي : مستقبلا لها [5]، فيكون مستقبلا حال محذوف عند الزمخشري.

ج . حذف المجرورات :

1. حذف المضاف إليه : ذهب ابن جني إلى أنه يجوز حذف المضاف إليه في قوله تعالى :﴿...**لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**...﴾ [6] أي : من قبل ذلك ومن بعده وقولهم : ابدأ بهذا أول أي : أول ما تعقل. [7]

ويكثر حذفه في ياء المتكلم مضاف إليها المنادى في قوله تعالى : ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي**...﴾ [8] وفي الغايات : ﴿...**للهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**...﴾ أي : من قبل الغلب ومن بعده وفي قوله تعالى :

---

[1] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج2 ، ص729 .

[2] - سورة البقرة : الآية 185

[3] - الخصائص : ابن جني ، ج2 ، ص379 .

[4] - سورة الطلاق : الآية 01

[5] - التفسير الكبير: الرازي ، ج30 ، ص30 والكشاف : الزمخشري ، ج6 ، ص139 .

[6] - سورة الروم : الآية 04

[7] - الخصائص : ابن جني ، ج2 ، ص363 .

[8] - سورة نوح : الآية 28

﴿...**اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا**...﴾ [1] والتقدير: فآتاهم فأبلغهم الرسالة فكذبوها فدمرناهم. [2]

دليل حذف المضاف في الذكر الحكيم :قوله تعالى : ﴿...**كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ**﴾ [3] أي : كل من في في السماوات والأرض، قال الرازي في تأويله:"(كل له قانتون) أي : كل من في السماوات والأرض قانتون مطيعون، والتنوين في كل عوض عن المضاف إليه وهو قول مجاهد وابن عباس." [4]

وجاء في الجامع لأحكام القرآن على الابتداء والتقدير: كلهم ، ثم حذف الهاء والنون . [5]

قال تعالى : ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ**﴾ [6] قال الرازي في تأويل هذه الآية : الرياح في يوم عاصف جعل العصف لليوم وهو لما فيه ، وهو الريح أو الرياح كقولك : يوم ماطر وليلة ساكرة وإنما السكور لريحها ، قال الفراء : وإن شئت قلت : في يوم ذي عصوف وإن شئت قلت : في يوم عاصف الريح فحذف ذكر الريح لكونه مذكورا قبل ذلك ، وقرء يوم عاصف بالإضافة . [7]

حذف ما يجوز فيه الرفع والنصب والجر: ويندرج تحت هذا ما يلي :

1. حذف المضاف : ذهب ابن جني إلى أن حذف المضاف كثير واسع وإن كان أبو الحسن لا يرى القياس عليه نحو قوله تعالى : ﴿...**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى**...﴾ [8] أي بر من اتقى ، ومنه قوله تعالى: تعالى: ﴿**وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ**﴾ [9] أي : أهلها .

---

[1] - سورة الفرقان : الآية 36

[2] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج2 ، ص717 .

[3] - سورة البقرة : الآية 116

[4] - التفسير الكبير: الرازي ، ج4 ، ص26 .

[5] - الجامع لأحكام القرآن الكريم : القرطبي ، ج2 ، ص334 .

[6] - سورة إبراهيم : الآية 18

[7] - التفسير الكبير: الرازي ، ج19 ، ص107 و الكشاف : الزمخشري ، ج3 ، ص371 .

[8] - سورة البقرة : الآية 189

[9] - سورة يوسف : الآية 82

نقل الزركشي عن ابن جني : "وفي القرآن منه زهاء ألف موضع ، وأما أبو الحسن فلا ينقص عليه، ثم رده بكثرة المجاز في اللغة ، وحذف المضاف مجاز." [1]

ونقل عن المبرد أنه: "شرط لجوازه وجود دليل على المحذوف من عقل أو قرينة نحو قوله تعالى: ﴿**وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ**...﴾ [2] أي: أهلها قال لا يجوز على هذا أن تقول : جاء زيد وأنت لزيد غلام لأن لأن مجيء يكون له ولا دليل على المحذوف." [3]

يحذف المضاف في قوله تعالى : ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ**...﴾ [4] أي: تناولها لأن الحكم الشرعي إنما يتعلق بالأفعال دون الأجرام وقوله أيضا: ﴿...**حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ**...﴾ [5] أي: تناول طيبات أحلت تناولها والتقدير : التناول أولى من تقدير الأكل ليدخل فيه شرب ألبان الإبل. [6]

قال تعالى : ﴿**حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ**﴾ [7] فحذف المضاف إلى يأجوج ومأجوج وهو سدهما [8]

وقوله تعالى :﴿...**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى**...﴾ [9] أي: خصت من اتقى أو كان تقديره ذا البر من اتقى والأول (التأويل) أولى لأن حذف المضاف ضرب من الاتساع والخبر أولى بذلك من المبتدأ لأن الاتساع بحذف الأعجاز أولى بحذف الصدور [10]

---

[1] - الخصائص : ابن جني ، ج2 ، ص362 .

[2] - سورة يوسف : الآية 82

[3] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص146 .

[4] - سورة المائدة : الآية 03

[5] - سورة النساء : الآية 160

[6] - الإيضاح في علوم البلاغة : القزويني ، ص145 وبغية الإيضاح في تلخيص المفتاح الصعيدي ص123 .

[7] - سورة الأنبياء : الآية 96

[8] - معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج3 ، ص146 والبلاغة فنونها وأفنانها : فضل حسن عباس ، ص463 والمثل السائر : ابن الأثير ج2، ج2، ص296 .

[9] - سورة البقرة : الآية 189

[10] - معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج3 ، ص146 والبلاغة فنونها وأفنانها : فضل حسن عباس ، ص463 والمثل السائر : ابن الأثير ج2، ص296 .

دلالة حذف المضاف في الذكر الحكيم :

قوله تعالى :﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا...**﴾[1] **زَوْجَهَا...**﴾[1] أوّل الرازي هذه الآية بقوله : "وخلق منها زوجها أي : من جنسها وهو كقوله تعالى:﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا...**﴾ [2] فقدر الرازي المحذوف من جنسها المضاف والتقدير: وخلق من جنسها زوجها." [3]

وإنما صح الحذف هنا لدلالة المعنى عليه والمعنى : "نسقيكم من نفس واحدة أنشأها وابتدأها وخلق منها زوجها." [4]

2 . حذف المعطوف عليه : جاء في المغني اللبيب أن حذف المعطوف عليه ورد في قوله تعالى : ﴿**...اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا...**﴾ [5] أي: فاضرب فانفجرت ، وقال أيضا : ﴿**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة...**﴾ [6] والتقدير: أعلمتم أن الجنة بالمكارم أم حسبتم[7]

وصرح ابن جني بجواز حذف المعطوف والمعطوف عليه ، ومثل لذلك بقوله الذي ضربت وزيدا جعفر، تريد الذي ضربته وزيدا فتحذف المفعول من الصلة. [8]

---

[1] - سورة النساء : الآية 01

[2] - سورة النحل : الآية 72

[3] - التفسير الكبير: الرازي ، ج20 ، ص83 والبحر المحيط : ج5 ، ص499 .

[4] - الكشاف : الزمخشري ، ج1 ، ص454 .

[5] - سورة البقرة : الآية 60

[6] - سورة البقرة : الآية 214

[7] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج2 ، ص722 .

[8] - الخصائص : ابن جني ، ج2 ، ص373 .

ومثل في البرهان بقوله تعالى : ﴿**فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ**...﴾[1] أي: لو ملكه ولو افتدى به ومثل لحذفه مع حرف العطف بقوله تعالى : ﴿**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا اَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ اَيَّامٍ اُخَرَ**...﴾[2] أي : فأفطر فعدة." [3]

دلالة حذف المعطوف عليه في الذكر الحكيم :

قوله تعالى :﴿**وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا**...﴾[4]قال الرازي : "الفاء في قوله (فانفجرت) متعلق بمحذوف أي فضربت فانفجرت ، أو فإن ضربت فقد انفجرت." [5]

3 . حذف المعطوف : كثر حذف المعطوف في كلام العرب وشاع في التنزيل، فذكر ابن جني أن المعطوف والمعطوف عليه يجوز حذفهما، ومثل لحذف المعطوف ما روي عن أحمد بن يحي أنهم يقولون :راكب الناقة

طليحان أي: راكب الناقة والناقة طليحان [6]

ومثل الزركشي في برهانه بشواهد من التنزيل كقوله تعالى :﴿**اَوَلَمْ يَنْظُرُوا**...﴾ [7]وقال أيضا: ﴿...**أَفَلَمْ يَسِيرُوا**...﴾ [8] وقال أيضا :﴿**أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ**...﴾[9] والتقدير: اعموا امكثوا أكفرتم.[10]

---

[1] - سورة آل عمران : الآية 91

[2] - سورة البقرة : الآية 184

[3] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص158

[4] - سورة البقرة : الآية 60

[5] - التفسير الكبير: الرازي ، ج3 ، ص102 و الكشاف : الزمخشري ، ج1 ، ص274

[6] - الخصائص : ابن جني ، ج2 ، ص373 .

[7] - سورة الأعراف : الآية 185

[8] - سورة يوسف : الآية 109

[9] - سورة يونس : الآية 51

[10] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص157 .

وقد يحذف المعطوف مع حرف العطف نحو قوله تعالى :﴿**لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ...**﴾ [1] أي : ومن أنفق من بعده . [2]

ومثل ابن هشام بشواهد من التنزيل على جواز حذف المعطوف مع العاطف [3] نحو قوله تعالى:﴿**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا اَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ...**﴾ [4]

ومن دلائل حذف المعطوف في الذكر الحكيم:

قوله تعالى :﴿**أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ اَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ...**﴾ [5] ذكر الرازي أن "النحاة اختلفوا في معنى (أم) هاهنا فقال أبوا عبيدة : أن مجازها (بل أنا خير) وعلى هذا قد تم الكلام في قوله تعالى (أفلا يبصرون) ثم ابتدأ فقال: أم أنا خير بمعنى بل أنا خير، وقال الياقوت"(أم) هذه متصلة لأن المعنى فلا تبصرون أو تبصرون، إلا أنه وضع قوله (أنا خير) موضع تبصرون، لأنهم إذا قالوا له : أنت خير فهم عنده بصراء وقال آخرون إن تمام الكلام عنده قوله : (أم) وقوله:(أنا خير) ابتداء الكلام ، والتقدير أفلا تبصرون أم تبصرون، لكنه اكتفى فيه بذكر (أم) كما تقول لغيرك : أتأكل أم أي أتأكل أم لا تأكل تقتصر على ذكر كلمة أم اختصارا فهكذا هنا ." [6]

4 . حذف الموصوف :

ذهب ابن جني إلى أن الحذف في الشعر أكثر من النثر، وترجع قلته في النثر إلى مخالف القياس ذلك أن الصفة للكلام على ضربين : إما للتلخيص والتخصيص وإما للمدح والثناء ، وكلاهما من مقامات الإسهاب و الإطناب لا من مضان الحذف والاختصار، مع ما يضاف إلى ذلك من البأس وضد البيان . [7]

---

[1] - سورة الحديد : الآية 10

[2] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص157 .

[3] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج2 ، ص720 . 721 .

[4] - سورة البقرة : الآية 196

[5] - سورة الزخرف : الآية 51 . 52

[6] - التفسير الكبير: الرازي ، ج27 ، ص219 . 220 .

[7] - الخصائص : ابن جني ، ج2 ، ص366 .

فإذا قلت : مررت بطويل ففيه لبس لم يستبن من ظاهر هذا اللفظ إذ المرور به إنسان أو رمح أو ثوب أو أكثر، وإذا كان كذلك كان حذف الموصوف إنما هو من قام الدليل عليه أو شهده الحال.[1]

وقد ورد حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامها في غير موضع من القرآن في قوله تعالى : ﴿...**وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً**...﴾ [2] فإنه لم يرد أن الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء، وإنما يريد آية مسيطرة فحذف الموصوف وأقامت الصفة مقامها [3]

ويحذف الموصوف في النداء كقولهم أيها الظريف تقديره : يا أيها الظريف وعليه ورد قوله تعالى: ﴿...**يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ**...﴾ [4] تقديره : يا أيها الرجل الساحر. [5]

ومن دلائل حذف الموصوف في الذكر الحكيم :

قوله تعالى : ﴿**وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [6] ذكر الرازي أن:"في انتصاب قليلا وجود أحدهما : فإيمان قليلا ما يؤمنون ، وما مزيده وهو إيمانهم ببعض الكتاب وثانيها : انتصب بنزع الخافض أي : بقليل يؤمنون وثالثها صاروا قليلا ما يؤمنون." [7]

ومنه قوله تعالى : ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [8]قال الرازي : "قال صاحب الكشاف (اسكني)

---

[1] - المصدر نفسه : ج2 ، ص366.

[2] - سورة الإسراء : الآية 59

[3] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ابن الأثير ، ج2 ، ص300 . 301 .

[4] - سورة الزخرف : الآية 49

[5] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ابن الأثير، ج2 ، ص300 . 301 .

[6] - سورة البقرة : الآية 88

[7] - التفسير الكبير: الرازي ، ج3 ، ص193 و الكشاف : الزمخشري ، ج1 ، ص296 .

[8] - سورة البقرة : الآية 35

من السكون ، لأنه نوع من اللبث والاستقرار، و(أنت) تأكيد للمتسكن في سكن ليصح العطف عليه، و(رغدا) وصف للمصدر أي : أكلا رغدا واسعا رافها." [1]

وقوله عز وجل :﴿**وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا انَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ [2] قال الرازي : "فان قيل بمن تعلق قوله (من ثمرات النخيل والأعناب) قولنا بمحذوف تقديره : ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب أي من عصيرها ، وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه." [3]

وهو عين ما جاء في الكشاف ، فالزمخشري ذهب إلى تعلق شبه جملة بمحذوف. [4]

5 . حذف الصفة :

يرد حذف الصفة مع نية معناها في الوضع الذي تدل عليه القرينة اللفظية أو الحالية ، على أن الموصوف مقيد أو مخصص بصفة معينة ، بحيث لو تقدر صفة محذوفة لأدى إلى الخلل بالمعنى المقصود، ففي قوله تعالى : ﴿**فَأَرَدْتُ أَنْ اَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾ [5] تقديرها : صالحة ، وهذا التقدير يقتضيه السياق اللفظي ، لأن التعييب لا يخرجها عن كونها سفينة، وإنما يجعلها صالحة في نظر الملك وأعوانه. [6]

ودليل هذه الآية ما جاء قبلها ، وقد جاء ذلك مذكورا في بعض القراءات ، قال سعيد بن جبير: "كان ابن عباس رضي الله عنه يقرأ "وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا" [7]

دلائل حذف الصفة في الذكر الحكيم :

---

[1] - التفسير الكبير: الرازي ، ج3 ، ص04 .

[2] - سورة النحل : الآية 67

[3] - التفسير الكبير: الرازي ، ج20 ، ص70 .

[4] - الكشاف : الزمخشري ، ج3 ، ص448 .

[5] - سورة الكهف : الآية 79

[6] - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : طاهر سليمان حمودة ، ص245 .

[7] - الإيضاح في علوم البلاغة : القزويني ، ص146 وبغية الإيضاح في تلخيص المفتاح : الصعيدي ، ص123 .

قال تعالى:﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [1] قال الرازي : " والتقدير: واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة إلا أنه جيء بصيغة النهي مبالغة لمثل اختصاص الفتنة بالظالمين ،كأن الفتنة تهين عن ذلك الاختصار وقيل لها :تصيب الذين ظلموا خاصة ، والمراد منه مبالغة لعدم الاختصاص على سبيل الإعارة." [2]

قال الزمخشري في تأويله هذه الآية : "أن التقدير: (اتقوا فتنة) مقولا فيها لا تصيبن على جعل الصفة على إرادة القول ." [3]

6. حذف الفعل :

ذهب ابن جني إلى جواز حذف الفعل ، واشترط في ذلك أن حذفه والفاعل فيه والأمر أن يكون الفاعل مفصولا عنه مرفوعا به ، ومثل لقوله تعالى :﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**﴾ [4] وقوله:﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**﴾ [5] وقوله :﴿...**إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ**...﴾[6] [7]

فالفعل فيه مضمر وحده أي : انشقت السماء ، وإذا كورت الشمس ، وإن هلك امرأ والضابط في ذلك أن الفعل إذا كان بعده اسم منصوب ففيه فاعله مضمر، وإن كان بعده المرفوع به فهو مجرد من الفاعل . [8]

وجاء في المغني أنه يطرد حذف الفعل مفسرا [9] نحو قوله تعالى : ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ**...﴾ [10]

---

[1] - سورة الأنفال : الآية 25

[2] - التفسير الكبير: الرازي ، ج15 ،ص154 و البحر المحيط :أبو حيان الأندلسي،ج4 ،ص478

[3] - الكشاف : الزمخشري ، ج2 ، ص571 .

[4] - سورة الانشقاق : الآية 01

[5] - سورة التكوير : الآية 01

[6] - سورة النساء : الآية 176

[7] - الخصائص : ابن جني ، ج2 ، ص382 .

[8] - الخصائص : ابن جني ،ج2،ص382 والبرهان في علوم القرآن : الزركشي،ج3،ص199

[9] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج2 ، ص726.

[10] - سورة التوبة : الآية 06

ويحذف الفعل لدلالة المفعول عليه كقولهم : أهلك والليل ، والتقدير: تنصب أهلك والليل يدل على محذوف ناصب. [1]

حذف الفعل في أكثر من موضع في الذكر الحكيم : قال تعالى : ﴿**وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا...**﴾ [2] فقوله (أذهبتم طيباتكم) يحتاج إلى تقدير الفعل المضمر، ومن هذا الضرب إبقاء الفعل على شيئين وهو لأحدهما كقوله تعالى :﴿...**فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ...**﴾ [3] وهو (لأمركم) وحده وإنما المراد اجمعوا أمركم وادعوا شركائكم ، لأن المعنى (اجمعوا) من أجمع الأمر إذا نواه وعزم عليه. [4]

قال تعالى: ﴿...**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ...**﴾[5] فإن تقدير المحذوف هو فعل احفظوا الأرحام يحل مشكلة دلالية وهي عطف الأرحام على الله والتي يفهم منها جواز القسم بغير

الله ، وهذه العلامة هي القراءة بالفتحة على الأرحام فالحركة دليلة على حذف الفعل احفظوا. [6]

ومنه قوله تعالى :﴿**يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ...**﴾ [7] قال الرازي : "إن امرأ هلك وليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك ترك ارتفع امرأ بمضمر يفسره الظاهر، ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة ، أي : أن هناك امرأ غير ذي ولد." [8]

7 . حذف القول :

---

[1] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ،ج2 ، ص726 .

[2] - سورة الأحقاف : الآية 20

[3] - سورة يونس : الآية 71

[4] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ابن الأثير ، ج2 ، ص288 .

[5] - سورة النساء : الآية 01

[6] - جدلية الفعل القرائي عند علماء التراث: عرابي أحمد، ص105 .

[7] - سورة النساء : الآية 176

[8] - التفسير الكبير: الرازي ، ج11 ، ص123 .

قال ابن هشام في حديثه عن حذف الفعل المضمر في تطرقه إلى حذف القول وفاعله أن أبا علي الفارسي قال : "حذف القول من حديث البحر قل ولا حرج للمتلقي من القول." [1]

ودون الزركشي الكثير من الشواهد على حذف القول حتى عبر عن تلك الكثرة أنه في الإضمار بمنزلة الإظهار، ومن شواهد قوله تعالى :﴿...**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى...**﴾ [2] أي : يقولون ما تفيدهم للقربة ومنه قوله أيضا : ﴿...**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ...**﴾ [3] أي : وقلنا كلوا، أو قائلون ومنه أيضا : ﴿...**وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ**﴾ [4] أي : يقولون: سلام . [5]

دلائل حذف القول في الذكر الحكيم :

قال تعالى: ﴿**وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا**﴾[6] أي : فقيل لهم وقوله كذلك : ﴿**وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا...**﴾ [7] أي : فيقال لهم أذهبتم طيباتكم فهذا الحذف يصور ما حدث ولما كان ما حدث هو أنهم عرضوا على الله صفا ، ثم سمعوا هذا التأنيب فكان القول مضمرا في الواقع فأضمر في الجملة المعبرة عنه [8]

قال تعالى :﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾ [9] على تقدير: فيقال لهم أكفرتم ، و(أما) لابد لها في الخبر من (فاء) لما أضمر القول أضمر أضمر (الفاء) وإنما حسن الحذف لدلالة الكلام عليه . [10]

---

[1] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج2 ، ص726. 727 .

[2] - سورة الزمر: الآية 03

[3] - سورة طه : الآية 80 . 81

[4] - سورة الرعد : الآية 23 . 24

[5] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص126 . 127 .

[6] - سورة الكهف : الآية 48

[7] - سورة الأحقاف : الآية 20

[8] - التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور، ج26 ، ص197 .

[9] - سورة آل عمران : الآية 106

[10] - التفسير الكبير: الرازي،ج8،ص188 و البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص197.

8. حذف الشرط :

ذهب ابن هشام إلى أن حذف الشرط مطرد وجعل منه قوله تعالى:﴿...**فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**...﴾[1] أي : فغن تتبعوني يحببكم الله . [2]

وذهب ابن الأثير إلى أن حذف الشرط في قوله تعالى : ﴿**يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ**﴾ [3] فالفاء في قوله : اعبدوني جواب شرط محذوف لأن المعنى: أرضي واسعة، فإن لم تخلصوا العبادة في أرضي فأخلصوها في غيرها . [4]

يقول ابن الأثير في هذا: "وعوض من حذف الشرط وتقديم المفعول مع إفادة تقديمه معنى الاختصاص والإخلاص." [5]

وجعل الزمخشري قوله تعالى :﴿...**قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ**...﴾ [6]

وجعل منه أبو حيان :﴿...**قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [7] أي: إن كنتم آمنتم بما أنزل إليكم فلما تقتلون. [8]

ويطرد حذف جملة الشرط في ثلاثة مواضع :

أولها : "تحذف في الجملة الشرطية بأسرها مع أداة الشرط .

---

[1] - سورة آل عمران : الآية 31

[2] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج2 ، ص 743 .

[3] - سورة العنكبوت : الآية 56

[4] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ابن الأثير ، ج2 ، ص304 .

[5] - المصدر نفسه : ج2 ، ص304 .

[6] - سورة البقرة : الآية 80

[7] - سورة البقرة : الآية 91

[8] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص181 .

ثانيها : تحذف جملة الشرط مع بقاء الأداة ، ويرد بعد (إلا) أي : بعد (إن) الشرطية التي تتبعها (لا) النافية .

ثالثها : وتحذف في جملة الشرط بعد حرف الجواب (إذن)" [1]

دلائل حذف الشرط في الذكر الحكيم : قال تعالى : ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [2] نقل الرازي عن الزمخشري في كشافه ما مفاده بمتعلق قوله (فلا تجعلوا) الجواب فيه ثلاثة أوجه :

"أحدهما : أن يتعلق بالأمر أي : اعبدوا ربكم ﴿**فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا**﴾ [3] فاصل العبارة وأساسها التوحيد .

ثانيها : بـ(لعل) ، والمعنى : خلقكم لكي تتقوا وتخافون عذابه فلا تبتغوا له ترك فإنه من أعظم موجبات العقاب .

ثالثها : بقوله : ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا**﴾ [4] أي : هو الذي خلق لكم هذه الدلائل الباهرة ، فلا تتخذوا له شركاء ." [5]

وقوله تعالى :﴿**قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي...**﴾ [6] فقد فقد اعتمد المعتزلة على دلالة لن في النفي، أما الأشاعرة فاخذوا جملة الشرط في الآية ، فعلقوا على استقرار الجبل، فجملة الشرط باعتبارها قرينة يمكن الاعتماد عليها في نفي الرؤية لأنه علق الرؤية باستقرار الجبل . [7]

---

[1] - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : طاهر سليمان حمودة ، ص284 . 285 .

[2] - سورة البقرة : الآية 22

[3] - سورة البقرة : الآية 22

[4] - سورة البقرة : الآية 22

[5] - التفسير الكبير: الرازي ، ج2 ، ص122 و الكشاف : الزمخشري ، ج1 ، ص216 .

[6] - سورة الأعراف : الآية 143

[7] - جدلية الفعل القرائي عند علماء التراث : عرابي أحمد ، ص109 . 110 بتصرف .

9. حذف جملة جواب الشرط :

ذهب ابن هشام إلى أنه واجب إذا تقدم عليه أو اكتنفه ما يدل على الجواب فالأول: نحو هو ظالم إن فعل، و الثاني : هو إن فعل ظالم .[1]

ويجوز حذفه إذا كان الجواب معلوما دون أن يكون الدليل عليه جملة مذكورة في الكلام ، متقدما لفظا أو تقديرا ، ومنه قوله تعالى : ﴿...**فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ**...﴾ [2] جواب محذوف تقديره : افعل.[3]

وأكثر الزركشي من التمثيل لحذف جواب الشرط ، وعلل ذلك بأن كثرة الحذف ترجع إلى أن الجملتين لما ربطا معا صارا جملة واحدة ، فأوجب ذلك طولا فخفف بالحذف ، وذكر أن حذف الجواب يقع في مواقع التفخيم والتعظيم ، ويجوز حذفه لعلم المخاطب به ، ويحذف لقصد المبالغة ولا يحسن تقدير الجواب المخصوص إلا بعد العلم بالسياق ، ومنه قوله تعالى : ﴿...**اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا**...﴾ [4] تقديره : فضربوه فحيا .[5]

دلائل حذف جملة جواب الشرط في الذكر الحكيم : قال تعالى : ﴿**وَلَوْ اَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْاَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا**﴾ [6] ذكر الرازي أن "حذف جواب (لو) لكونه معلوما."[7] وقال الزجاج:"المحذوف هو أنه لو أن قرآنا سيرت به الجبال."[8]

---

[1] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج2 ، ص 744 .

[2] - سورة الأنعام : الآية 35

[3] - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : طاهر سليمان حمودة ، ص286 .

[4] - سورة البقرة : الآية 73

[5] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص182 .

[6] - سورة الرعد : الآية 31

[7] - التفسير الكبير: الرازي ، ج19 ، ص54.

[8] - معاني القرآن : الزجاج ، ج3 ، ص148 .

وفي قوله عز وجل : ﴿**إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا...**﴾ [1] قال الرازي : "القائل أن يكون كيف قوله (فقد نصره الله)جملة جواب الشرط ، وجوابه أن التقدير: فسينصره من نصره ." [2]

وقال الزمخشري : "ودل على المحذوف قوله : (فقد نصره) أي : ينصره في المستقبل كما نصره في الماضي." [3]

10. حذف القسم وجوابه :

أعطى ابن هشام لهذا الباب ثلاثة شواهد من التنزيل وصدر كلامه بأن "الحذف ههنا كثير جدا نحو قوله تعالى :﴿**لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا...**﴾ [4] وقوله أيضا ﴿**وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ...**﴾ [5] وقوله أيضا :﴿**لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ...**﴾ [6]"[7]

ويجب حذف جملة القسم مع غير (الباء) من أحرف القسم ، نحو : والله أو تا الله لأفعلن ، ويجوز الحذف مع (الباء) فيقال : بالله لأفعلن أو أقسم باله لأفعلن . [8]

أما في حذف جواب القسم فاشترط ابن هشام في هذه المسألة أن يتقدم أو يكتنف ما بقي عن الجواب ، فيجوز حذف الجواب نحو قوله تعالى :﴿ **وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا**﴾ [9] أي : لا تبعثن بدليل ما بعده. [10]

---

[1] - سورة التوبة : الآية 40

[2] - التفسير الكبير: الرازي ، ج16 ، ص148و الكشاف : الزمخشري ، ج3 ، ص45 .

[3] - الكشاف : الزمخشري ، ج3 ، ص45 .

[4] - سورة النمل : الآية 21

[5] - سورة آل عمران : الآية 152

[6] - سورة الحشر : الآية 12

[7] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج2 ، ص 742 .

[8] - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : طاهر سليمان حمودة ، ص286 .

[9] - سورة النازعات : الآية 01

[10] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج2 ، ص 742 و المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ابن الأثير ، ج2 ص307 و البلاغة فنونها وأفنانها : فضل حسن عباس ص467 .

وذكر أن الجواب قد يكون مقصودا بعينه نحو قوله تعالى :﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ**...﴾[1] وقد يكون غير مقصود بعينه ، بل يتبع كل ما يحتمله المقام ، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِبَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌأَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ**﴾ [2] وقد ورد هذا الضرب في القرآن الكريم. [3]

دلائل حذف جملة جواب القسم في الذكر الحكيم :

قال تعالى:﴿**قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾ [4] ذكر الرازي أن "(لن نؤثرك) جواب لما قاله ، وبينوا العلة وهي أن الذي جاءهم بينات وأدلة ، وقوله (الذي فطرنا) فيه وجهان :

الأول : أن التقدير: لن نؤثرك يا فرعون على ما جاءنا من البينات وعلى (الذي فطرنا) أي : وعلى الطاعة التي فطرنا وعلى عبادته

ومن الثاني : يجوز أن يكون حفظا على القسم." [5]

قال تعالى :﴿**وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ**﴾ [6] قال الرازي في تأويله هذه الآية : "أن جواب القسم المتقدم محذوف أو مذكور فيه وجهان :

الأول : قال الفراء : التقدير: لتبعثن ، والدليل عليه ما حكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا : ﴿**أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً**﴾ [7] أي : انبعثت إذا صرنا عظاما نخرة.

---

[1] - سورة مريم : الآية 68

[2] - سورة ق : الآية 01 . 04

[3] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج2 ، ص743 .

[4] - سورة طه : الآية 72

[5] - التفسير الكبير: الرازي ، ج22 ، ص89 .

[6] - سورة النازعات : الآية 01 . 07

[7] - سورة الذاريات : الآية 01

الثاني : قال الأخفش والزجاج : لا تنفخن في السورة نفختين ، ودل على هذا المحذوف ذكر (الراجفة الرادفة) وهما النفختان. [1]

"**الثالث** : قال الكسائي : أن جواب المضمر أن القيامة واقعة ، وذلك أنه سبحانه وتعالى قال : ﴿**وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا**﴾ [2] ثم قال :﴿**إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ**﴾ [3] وقال ﴿**وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا عُذْرًا أَوْ نُذْرًا إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ**﴾ [4] فهكذا هاهنا ، فإن القرآن كالسورة الواحدة .

الثاني : أن الجواب مذكور، وعلى هذا القول احتمالات :

الأول : أن المقسم عليه هو قوله تعالى :﴿**قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ**﴾ [5]والتقدير : والنازعات غرقا أي : يوم ترجف الراجفة تحصل قلوب واجفة أبصارها خاشعة .

الثاني : هو جواب القسم في قوله تعالى : ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ**﴾ [6] أي : أتاك حديث الغاشية.

والثالث : هو جواب القسم قوله تعالى :﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى**﴾ [7][8]"

هـ حذف الجملة :

إما بسبب ذكر سببه نحو قوله تعالى : ﴿**لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ...**﴾ [1]أي فقل ما فعل وقوله تعالى : ﴿**وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ...**﴾ [2]أي اخترتك فذكر الرحمة التي هي سبب إرساله إلى الناس ، ودل بها على المسبب الذي هو الإرسال . [3]

---

[1] - التفسير الكبير: الرازي ، ج31 ، ص34 .

[2] - سورة الذاريات : الآية 01

[3] - سورة الذاريات : الآية 05

[4] - سورة المرسلات : 01 . 07

[5] - سورة النازعات : الآية 08 . 09

[6] - سورة الغاشية : الآية 01

[7] - سورة النازعات : الآية 26

[8] - التفسير الكبير: الرازي ، ج31 ، ص34 .

وإما الاكتفاء عن السبب قوله تعالى :﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ**...﴾[4] قال الزمخشري في تأويل هذه الآية : "هذا موضع الفاء كما يقال : أعطيته فشكر ومنعته فصبر وعطف بالواو إشعارا لأن ما قالاه بعض ما أحدث فيهما إيتاء العلم كأنه قال فعمل به وعلماه وعرف حق النعمة فيه والفضيلة وقال الحمد لله." [5]

ومنه قوله تعالى :﴿...**آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ**...﴾ [6] فالوضوء يكون قبل الصلاة لا عند القيام إليها، لأن القيام إليها هو مباشرة أفعالها من الركوع والسجود والقراءة وغير ذلك، وهذا يكون بعد الوضوء.

وتأويل الآية : "إذا أردت القيام إلى الصلاة فاغسل ، فاكتفى بالمسبب عن السبب ومنه قوله تعالى :﴿...**فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا**...﴾ [7] أي فضربت فانفجرت منه ، فاكتفى بالمسبب الذي هو الانفجار عن السبب الذي هو الضرب ." [8]

وقد أورد ابن هشام في حذف الجملة ثلاثة شواهد من التنزيل نحو قوله تعالى ﴿**فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى**﴾ [9] والتقدير: فضربوه فحيا . [10] وقوله تعالى : ﴿...**اَنَا**

---

[1] - سورة الأنفال : الآية 08

[2] - سورة القصص : الآية 46

[3] - الإيضاح في علوم البلاغة : القزويني ، ص149 و بغية الإيضاح في تلخيص المفتاح : الصعيدي ، ج2 ، ص128 و المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير، ج2، ص 272

[4] - سورة النمل : الآية 15

[5] - الكشاف : الزمخشري ، ج4 ، ص435

[6] - سورة المائدة : الآية 06

[7] - سورة البقرة : الآية 60

[8] - الإيضاح في علوم البلاغة : القزويني ، ص149 و بغية الإيضاح في تلخيص المفتاح : الصعيدي ، ج2 ، ص128 و المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير، ج2، ص 275

[9] - سورة البقرة : الآية 73

[10] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج2 ، ص747 .

أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ...﴾ [1] فالتقدير: فأرسلوني إلى يوسف لأستعيره الرؤيا فأرسلوه فقال له يوسف. [2]
(2)

دلائل حذف الجملة في الذكر الحكيم : قال تعالى : ﴿**قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمِ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ**﴾ [3]

فقد حذفت أكثر من جملة اختصارا وإيجازا ، واكتفت بدلائل القرائن العقلية والحالية واللفظية على المحذوف ، وتلك القرائن يجملها السياق حيث يتم المعنى بها ورد ذلك في كتاب الله كثيرا وبخاصة في القصص القرآني ، فعرضت الآيات أبناء يعقوب وهم يحاورون أباهم ، ثم انتقلت الآيات إلى دخولهم على يوسف وحوارهم فمكثوا أمام يوسف ، وهناك فارق زماني ومكاني كبير وجما متعددة محذوفة ، فقد حذف أيضا من الكلام جملا مفيدة تقديرها : ثم تجهزوا وساروا إلى مصر، فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه . [4]

و. حذف حروف المعاني :

1ـ حذف حروف الجر: يكثر ويطرد مع (أن) و(إن) نحو قوله تعالى : ﴿**يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ اَسْلَمُوا...﴾** [5] أي: بأن ومثلها وفي قوله أيضا:﴿**وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**﴾[6]

جاء في غيرها نحو:﴿**...قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ...﴾**[1] أي : قدرنا له منازل [2] ومثله قوله تعالى : ﴿**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ...﴾** [3]

---

[1] - سورة يوسف : الآية 45

[2] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج2 ، ص747 .

[3] - سورة يوسف : الآية 97 . 99

[4] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير، ج2، ص278 .

[5] - سورة الحجرات : الآية 17

[6] - سورة الشعراء : الآية 82

من دلائل حذف حروف الجر في الذكر الحكيم:

قوله تعالى :﴿**...وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [4] نصب غشاوة على نزع الخافض في قراءة النصب والتقدير: وعلى أبصارهم بغشاوة ، ثم حذف الجار والمجرور فانتصب ما كان مجرورا .[5]

ومنه قوله عز وجل : ﴿**وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ...**﴾ [6] ذكر في هذا الشاهد ما مفاده (وما يتلى عليكم) فيه أقوال :

"الأول : أنه رفع بالابتداء ، والتقدير: قل الله يفتيكم في النساء .

والثاني : أن قوله : وما يتلى عليكم مبتدأ أول (في الكتاب) خبره ،وهي جملة معترضة

والثالث: أنه مجرور على القسم كأنه قيل : قل الله يفتيكم وأقسم (ما يتلى عليكم في الكتاب) والقسم بمعنى التعظيم

والرابع : أنه عطف على مجرور في قوله (فيهن) والمعنى : قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء ."[7]

2. حذف حرف العطف :

وأحسن حذوفها من المعطوف والمعطوف عليه ، وإذا لم يذكر الحرف المعطوف به كان ذلك بلاغة وايجازا .[8]

---

[1] - سورة يس : الآية 39

[2] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج2 ، ص786

[3] - سورة آل عمران : الآية 175

[4] - سورة البقرة : الآية 7

[5] - البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، ج1 ، ص177 .

[6] - سورة النساء : الآية 127

[7] التفسير الكبير: الرازي ، ج11 ، ص63 . 64 .-

[8] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير، ج2، ص312 .

وحذف حرف العطف يكثر في الشعر وهذا ما صرح به ابن هشام ، فذكر عدة شواهد من الشعر وكلام العرب وذكر في ذلك آيات منها قوله تعالى :﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ**﴾ [1] أي ووجوه ، عطف على (وجوه يومئذ خاشعة) ، ومنه قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...**﴾ [2] بفتح بفتح الهمزة أي : وإن الدين عطفا على أنه لا إله إلا هو ويبعده أن فيه فصلا بين المتعاطفين المرفوعين بالمنصوب ، والمنصوبين بالمرفوع وقيل يدل من أن الأول وَصِلَتها أو من القسط أو معمول الحكيم على أن أصله الحاكم ثم حول للمبالغة .[3]

دليل حذف العطف في الذكر الحكيم : قال تعالى :﴿**سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾ [4] ذهب الكثيرون إلى أن الواو في قوله وثامنهم كلبهم عاطفة ، وهناك حذف حرف عطف سابق والتقدير: سيقولون ثلاثة ورابعهم كلبهم ، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ، فحذفت الواو من (سادسهم) ودل عليها الواو في قوله (ثامنهم) وهذه الواو مقدرة دلت

على الواو المقدرة في (رابعهم) فيكون من باب الحذف التدريجي وقال : وثامنهم هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة ، كما تدخل على الواقعة حالا على المعرفة نحو قولك: جاءني رجل ومعه آخر، ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله تعالى :﴿**وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ**﴾[5] فائدتها توكيد ثبوت الصفة للموصوف، والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر، فكانت هذه الواو دالة على صدق الذين قالوا : كانوا سبعة وثامنهم كلبهم.[6]

---

[1] - سورة الغاشية : الآية 08

[2] - سورة آل عمران : الآية 19

[3] - المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج2 ، ص730 .

[4] - سورة الكهف : الآية 22

[5] - سورة الحجر : الآية 04

[6] - التفسير الكبير: الرازي ، ج21 ، ص106 . 107 .

المبحث الثالث : التقديم والتأخير

1. التقديم والتأخير لغة :

عند البحث عن معنى التقديم والتأخير لغة نجد أن مادة "قدم " تؤدي معان مختلفة : فالفراهيدي في كتابه العين يقول : "القدمة والقدم أي : السابقة في الأمر ومنه قوله تعالى : ﴿...**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ**...﴾ [1] أي : سبق لهم عند ربهم خير وقدم فلان قومه أي : يكون أمامه ، والقدم أي : بمعنى قدما ولا يستثني رجلا قدم مقتحما الأشياء يتقدم ، وفي معنى وفي الحرب قدما."[2]

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري تعريفه للتقديم بقوله : "وأقدم بمعنى تقدم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة ، والإقدام في الحرب ، ويقال : تقدمه واستقدم عليه ، وأقدمه فقدم وأقدم بمعنى تقدم ، ويقال : معنى قدم رجلا و يأخر أخرى وجاء في أخريات الناس ويقال : قدم رجلك إلى هذا العمل أقبل عليه، وفلان يتقدم بين يدي أبيه إذا تقدم في الشرف والمكارم ومعالم الأمور."[3]

وذهب ابن منظور بقوله : "القدم والقدمة السابقة في الأمر، وتقدم كقدم وقدم واستقدم تقدم، وأخرته فتأخر، و استأخر كتأخر."[4] ومنه قوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ**...﴾ [5]

وذهب الرازي في تعريفه للتقديم بقوله : "قدم يقدم كنصر ينصر، قدم بوزن قفل أي: تقدم قال تعالى :﴿**يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**...﴾ [6] وقدم الشيء بالضم قدما بوزن عنب فهو قديم وتقادم مثله ... والقدم أيضا السابقة في الأمر يقال لفلان: قدم صدق أي: أثر حسنة، قال الأخفش: هو تقديم كأنه قدم خيرا ، وكان له فيه تقديم، والمقدام والمقدامة الرجل الكثير الإقدام على العدو واستقدم

---

[1] - سورة يونس : الآية 02

[2] - معجم العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج5 ، ص122 . 123 .

[3] - أساس البلاغة : الزمخشري ، ج2 ، ص58 . 59 .

[4] - معجم لسان العرب : ابن منظور ، ج12 ، ص465 . 467 .

[5] - سورة الحجر : الآية 24

[6] - سورة هود : الآية 98

وتقدم بمعنى قولهم : استجاب وأجاب ... والمقدم ضد المؤخر، يقال : ضرب مقدمة وجهه ومقدمة الجيش بكسر الدال أوله ."[1]

فالتقديم والتأخير من الناحية اللغوي متناقضان ، حيث يعني الأول : وضع الشيء أمام غيره وقد كان خلفه ، ويعني الثاني : وضع الشيء خلف غيره وقد كان أمامه وبالمعنى نفسه انتقل هذا المبحث من الدلالة اللغوية إلى الدلالة الاصطلاحية إذ اعتاد العرب تقديم ما حقه التأخير لفضل الدلالة وتمام المعنى.

2. اصطلاحا :

ذهب سيبويه في تعريفه للتقديم بقوله : "والظاهر انهم يقدمون الشيء الذي شأنه أهم وهم به أعنى ، وإن كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم ."[2]

وذهب القزويني بقوله : "هو مخالفة عناصر التركيب يتبينها الأصلي في السياق فيتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر، ويتأخر ما الأصل فيه أن يتقدم ".[3]

يرى القزويني "أن الحاكم للترتيب الأصلي بين هذين العنصرين يختلف إذا كان هذا الترتيب لازم أو غير لازم ، فهو في الترتيب اللازم (الرتبة المحفوظة) حاكم صناعي نحوي ، أما في غير اللازم (الرتبة غير محفوظة) فيكاد يكون شيء غير محدد ولكن هناك أسباب عامة قد تفسر ذلك الترتيب."[4]

3. أهمية التقديم والتأخير :

نقل السيوطي عن السلف أنهم قد أشكل عليهم معنى بعض الآيات فلما عرفوا أنها من باب التقديم والتأخير انفتح مدلولها ، فقد أخر ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى : ﴿**فَلَا تُعْجِبْكَ**

---

[1] - معجم مختار الصحاح : الرازي ، ص335 .

[2] - الكتاب : سيبويه ، ج1 ، ص34 .

[3] - شرح التلخيص في علوم البلاغة : جلال الدين بن محمد بن عبد الرحمان القزويني ، شرح وتخزين الشواهد محمد هاشم الدويدري ، دار الجيل بيروت ، ط2 ، 1982 ، ج2 ، ص164.

[4] - شرح التلخيص في علوم البلاغة : القزويني ، ج2 ، ص146 .

أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ [1] قال هذا من تقاديم الكلام ، يقول : لا تعجبك أموالهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الآخرة .[2]

وأخرج الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿...**فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً...**﴾[3] قال إنهم إذا رأوا الله فقد رأوه ، وإنما قالوا جهرة أرنا الله ، قال : فهو مقدم ومؤخر، قال ابن جرير : يعني أن سؤاله كان جهرة."[4]

وأهمية التقديم والتأخير في الكلام تتضح في قول الجرجاني : "هو باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفترُ لك عن بديعه ويقضي لك إلى لطيفه ، ولا تزال ترى شعرا يرقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن أراقك ولطف عندك أنه قدم فيه شيئا ، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان."[5]

وقال الجرجاني فضلا عن ذلك على "عظمة شأنه (النظم) يعلم به كيف يكون الإيجاز وما صورته، وكيف يزاد في المعنى من غير أن يزاد في اللفظ ، إذ قد ترى أنه ليس إلا تقديم أو تأخير وأنه قد حصل لك بذلك من زيادة المعنى ما إن حاولته مع تركه لم يحصل لك."[6]

4. أسباب التقديم والتأخير :

1- عدم الإخلال بالمعنى ويقصد به رفع الإشكال عن المعنى الظاهر، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿**فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾** [7] وقوله

---

[1] - سورة التوبة : الآية 55

[2] - الإتقان في علوم القرآن : السيوطي : ج2 ، ص13 .

[3] - سورة النساء : الآية 153

[4] - جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الطبري ، ج9 ، ص359 والإتقان في علوم القرآن : السيوطي : ج2 ، ص13

[5] - دلائل الإعجاز في علم المعاني : عبد القاهر الجرجاني ، ص83 .

[6] - المصدر نفسه : ص223 .

[7] - سورة التوبة : الآية 55

أيضا:﴿**وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمى**﴾[1] هذا من تقاديم الكلام يقول: لولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاما.[2]

وقوله تعالى : ﴿**الْحَمْدُ للَّه الَّذي انْزَلَ عَلَى عَبْده الْكتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عوَجًا**﴾ [3] وقوله عز وجل :﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ ايمَانَهُ...**﴾ [4] ففي الآية تقديم وتأخير، قدم (من من آل فرعون) على (يكتم إيمانه) لأنه لو أخر لما فهم أنه منهم.

2ـ تقديم لمشاكلة رؤوس الآيات أو ما يسمى برعاية الفاصلة من ذلك قوله تعالى ﴿**فَاَوْجَسَ فِي نَفْسه خيفَةً مُوسَى**﴾ [5] فإنه (لو أخر في نفسه) عن (موسى) فإنها تناسب الفواصل لأن قوله تعالى:﴿**...يُخَيَّلُ إِلَيْه منْ سحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى**﴾ [6] وبعده ﴿**انَّكَ انْتَ الْأَعْلَى**﴾ [7] وهذا السبب الذي ذكره الزركشي في برهانه وتبعه السيوطي . [8]

3. تأخير لمناسبة ما بعدها كما في قوله تعالى :﴿**...وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ**﴾ [9] فإن تأخير الفاعل على المفعول لمناسبة ما بعده .[10]

وقوله تعالى : ﴿**لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ انَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾ [11] فالنار هي جزاء كفرهم ، ولهذا أخر لتناسب (ليجزي الله) في بداية الآية .

---

[1] - سورة طه : الآية 129

[2] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص233 .

[3] - سورة الكهف : الآية 01

[4] - سورة غافر : الآية 28

[5] - سورة طه : الآية 67

[6] - سورة طه : الآية 66

[7] - سورة طه : الآية 68

[8] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص234 .

[9] - سورة إبراهيم : الآية 50

[10] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص234.

[11] - سورة إبراهيم : الآية 51.

4ـ تقديم للعظمة والاهتمام في قوله تعالى : ﴿**وَاَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ...**﴾ [1] فبدأ بالصلاة لأنها أهم في عظمة أمرها من الزكاة ، ولأن الصلاة لازمة في أكثر الأوقات والنعمة لازمة في بعض الأوقات ، فهذا التقديم من باب الأهم فالأهم. [2]

وقوله أيضا :﴿**وَاَطِيعُوا اللَّهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ...**﴾ [3] وقوله أيضا : ﴿**اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[4]

5ـ أن يكون الخاطر ملتفتا إليه والهمة معقودة به ومن ذلك قوله تعالى : ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ...**﴾[5] بتقديم لفظ الجلالة الجار والمجرور على المفعول الأول ، لأن الإنكار متوجه إلى الجعل لله لا إلى مطلق الجعل.[6]

قال الزمخشري في هذه الآية : "في الآية تقديم وتأخير إذ الأصل الجن شركاء وقدم المفعول الثاني على الأول لأن المقصود التوبيخ ، وتقديم الشركاء أبلغ من حصوله."[7]

6ـ أن يكون التقديم لإرادة التبكيت والتعجيب من الحال المذكور في قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ مِنْ اَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى...**﴾ [8] توبيخ أهل المدينة الكافرين والمعرضين مع قربهم من الرسالة والدعوى وحصول الإيمان.[9]

7ـ الاختصاص: وذلك بتقديم المفعول والخبر والظرف والجار والمجرور ونحوها على الفعل فيقوله تعالى: ﴿**اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [10] أي : نخصك بالعبادة والاستعانة ، فلا يعبد غيرك ولا

---

[1] - سورة البقرة : الآية 43

[2] - البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، ج1 ، ص336 . 337 والبرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص235 .

[3] - سورة التغابن : الآية 12

[4] - سورة الفاتحة : الآية 05

[5] - سورة الأنعام : الآية 100

[6] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص235

[7] - الكشاف : الزمخشري ، ج2 ، ص380 .

[8] - سورة يس : الآية 20

[9] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص235

[10] - سورة الفاتحة : الآية 05

يستعان بسواك ، ونحو قوله تعالى :﴿...**إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾ [1] ومن تخصيص الخبر قوله تعالى: ﴿**أَرَاغِبٌ اَنْتَ عَنْ آَلِهَتِي**...﴾ [2] أصله أأنت راغب؟[3]

"ومن تقديم الظرف له حالتان : فإذا كان في الإثبات دل على الاختصاص كقوله تعالى : ﴿**إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ**﴾ [4] وفي النفي تقديمه يفيد تفضيل المنفي كقوله تعالى:﴿**لَا فِيهَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ**﴾ [5]

8ـ السبق بالزمان في الإيجاد نحو قوله تعالى : ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ**...﴾ [6] فالنبي أفضل من اتباع إبراهيم ، ولكنه قدم عليه لوجودهم قبله في الزمان ، ومنه قوله قوله تعالى: ﴿...**هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ**...﴾ [7] ومنه تقديم السنة على النوم وتقديم الظلم على النور، وتقديم الزمان على المكان وتقديم خلق السماوات على الأرض ، وتقديم الموت على الحياة في قوله تعالى ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ**...﴾ [8]

9ـ التقديم لسبق التنزيل في قوله تعالى: ﴿**آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ**...﴾[9]"[10] ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ**...﴾[9]"[10]

10ـ التقديم للذات في قوله تعالى :﴿...**مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ**...﴾ [11]

---

[1] - سورة النحل : الآية 114

[2] - سورة مريم : الآية 46

[3] - دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم "دراسة تحليلية": منير محمود المسيري ، تقديم عبد العظيم المطعني وعلي جمعة ، مكتبة وهبة ، القاهرة ط1 ط1 ، 2005 ، ص136 .

[4] - سورة الغاشية : الآية 25 ـ 26

[5] - سورة الصافات : الآية 47

[6] - سورة آل عمران : الآية 68

[7] - سورة الفرقان : الآية 74

[8] - سورة الملك : الآية 02

[9] - سورة البقرة : الآية 285

[10] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص 136 و دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم "دراسة تحليلية": منير محمود المسيري ص136 .

[11] - سورة النساء : الآية 03

11. العلة والسببية : كتقديم العزيز على الحكيم لأنه عز فحكم، وكتقديم العليم على الحكيم لأن الإتقان ناشئ عن العمل.

12. المرتبة : كتقديم السميع على العليم لأن السمع أفضل بدليل أن الله لم يبعث نبيا أصم حيث أن السمع أقل من مدى الرؤية ، فقدم هذا المدى الأقل متدرجا . [1]

13. التقديم للغلبة والكثرة .

14. التقديم لدلالة السياق في قوله تعالى :﴿**وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ**﴾ [2] فلما كان إسراحها وهي خماص ، وإراحتها بطان قدم الإراحة لأن الجمال بها أفخر، وقوله أيضا : ﴿**وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ [3] لأن السياق في ذكر مريم ، وفي قوله تعالى :﴿**وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا**﴾ [4]

15. مراعاة اشتقاق الألفاظ قال تعالى:﴿**لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ**﴾ [5] "[6]

وقوله أيضا : ﴿**عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ**﴾ [7]

16. الحث على الخيفة من التهاون به : كتقديم الوصية على الوفاء بالدين كقوله تعالى: ﴿...**مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ**...﴾ [8] فإن الوفاء بالدين سابق على الوصية ، لكن قدمت الوصية لأنهم كانوا يتساهلون فيها بتأخيرها . [9]

5. أنواع التقديم والتأخير :

---

[1] - التعبير القرآني : فاضل صالح السامرائي ، دار عمار ، عمان ط4 ، 2006 ، ص55 .

[2] - سورة النحل : الآية 06

[3] - سورة الأنبياء : الآية 91

[4] - سورة الأنبياء : الآية91

[5] سورة المدثر : الآية 37 -

[6] - دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم "دراسة تحليلية": منير محمود المسيري، ص136 . 137 والتعبير القرآني: فاضل صالح السامرائي، ص55 ص55

[7] - سورة الانفطار : الآية 05

[8] - سورة النساء : الآية 11

[9] - دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم "دراسة تحليلية":منير محمود المسيري ،ص137

ورد في القرآن الكريم أنواع من التقديم والتأخير حصرها الزركشي في ثلاثة أنواع:

أ . ما قدم والمعنى عليه : **أي** أن اللفظ والمعنى مقصود تقديمهما ، ومقتضيات هذا النوع وأسبابه كثيرة ، ذكر منها الزركشي خمسة وعشرون سببا نجملها فيما يلي :

1ـ ما يكون فيه التقديم للسبق : منها سبق الزمان والإيحاء كقوله تعالى : ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ...**﴾ [1] قال ابن عطية : المراد بالذين اتبعوه في زمن الفترة .[2] [2].

2ـ الإيحاء :كتقديم الملائكة على البشر في قوله تعالى :﴿**اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ...**﴾ [3]

3ـ ومن تقديم السنة على النوم : لأن من عادة البشر أن تأخذ العبادة السنة قبل النوم فجاءت العبادة على حسب العادة.

4ـ تقديم الذات : كقوله تعالى : ﴿**...مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ...**﴾ [4] وكقوله أيضا : ﴿**...مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ...**﴾ [5]

5ـ تقديم الأزواج على الذرية : كقوله تعالى :﴿**...قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ...**﴾ [6] فإن البنات أفضل من الأزواج ، وإنما قدم الأزواج لأنهن أسبق للزمان .

6ـ تقديم الظلمات على النور :

كقوله تعالى : ﴿**...وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ...**﴾ [1] لأن الظلمات سابقة على النور بالأساس.[2] بالأساس.[2]

---

[1] - سورة آل عمران : الآية 68

[2] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص 238 . 239 والإتقان في علوم القرآن : السيوطي ، ج2 ، ص14 . 15 .

[3] - سورة الحج : الآية 75

[4] - سورة النساء : الآية 03

[5] - سورة المجادلة : الآية 07

[6] - سورة الأحزاب : الآية 59

7. تقديم الليل على النهار: كقوله تعالى : ﴿**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ...**﴾ [3] لأنه سابق عليه في الزمان ، فاختارت العرب التأريخ بالليالي دون الأيام ، فإن كانت الليالي مؤنثة والأيام مذكرة وقاعدتهم بتغليب المذكر.

8. التقديم باعتبار الإنزال :

قال تعالى : ﴿...**وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ...**﴾ [4] وقوله أيضا :﴿**وَإِنَّ مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ...**﴾ [5] فإنما قدم القرآن منبها له على فضيلة المنزل إليهم.

9- التقديم باعتبار الوجوب والتكليف: قوله تعالى :﴿...**ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا...**﴾[6] وفي وقوله أيضا:﴿...**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ...**﴾ [7]

10. التقديم باعتبار العلة والسببية : قال تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾[8] قدمت التوبة لأنها سبب في الطهارة .[9]

---

[1] - سورة الأنعام : الآية 01

[2] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص238 . 246 والإتقان في علوم القرآن : السيوطي ، ج2 ، ص14 . 15

[3] - سورة الإسراء : الآية 12

[4] - سورة آل عمران : الآية 3 . 4

[5] - سورة آل عمران : الآية 199

[6] - سورة الحج : الآية 77

[7] - سورة البقرة : الآية 158

[8] - سورة البقرة : الآية 222

[9] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص238 . 246 والإتقان في علوم القرآن : السيوطي ، ج2 ، ص14 . 15 .

وقوله أيضا : ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ**﴾ [1] قدم الإفك على الإثم ، وفي قوله تعالى: ﴿...**وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا**﴾ [2] لأنه قدم إحياء الأرض لأنها سبب إحياء الأنعام .[3]

11 . المرتبة : كتقديم السميع على العليم فإنه يقتضي التخويف والتهديد ، فبدأ بالسميع لتعلقه بالأصوات كقوله تعالى :﴿...**إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [4] فإن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة.

12. التقديم للتعظيم : كقوله تعالى :﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ**...﴾ [5] وقوله أيضا : ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ**...﴾ [6]

13- التقديم للشرف : كشرف الرسالة ومنه قوله تعالى :﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ**...﴾ [7] فإن الرسول أفضل من النبي .[8]

منها : شرف الحرية كقوله تعالى :﴿...**الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ**...﴾ [9] ومنها: شرف الإيمان في قوله تعالى :﴿**وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا**...﴾ [10]

14. التقديم للغلبة والكثرة : في قوله تعالى :﴿...**فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ**...﴾ [11] فقدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق، وقوله أيضا : ﴿...**فَمِنْكُمْ كَافِرٌ**

---

[1] - سورة الجاثية : الآية 07

[2] - سورة الفرقان : الآية 48

[3] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص247 .

[4] - سورة البقرة : الآية 173

[5] - سورة النساء : الآية 69

[6] - سورة الأحزاب : الآية 56

[7] - سورة الحج : الآية 52

[8] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص249 والإتقان في علوم القرآن : السيوطي ج2 ، ص14 .

[9] - سورة البقرة : الآية 178

[10] - سورة الأعراف : الآية 87

[11] - سورة فاطر : الآية 32

وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ...﴾ [1] فقدم الكافر لأنه أكثر بدليل قوله تعالى : ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾**[2] وقوله أيضا :﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا اَيْدِيَهُمَا...﴾** [3] وقوله أيضا :﴿**الزَّانِيَةُ :﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَة...﴾** [4] فقدم في الآية الأولى السارق لأن السرقة في الذكور أكثر، وفي الآية الثانية قدم الزانية لأن الزنا فيهن أكثر. [5]

ومنه قوله تعالى : ﴿**...وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ...﴾** [6] فمسوق ذكر النكاح والرجل أصل فيه لأنه هو الراغب والخاطب ومنه يبدأ الطلب .[7]

ب . ما قدمه القرآن والنية به التأخير : كقوله تعالى :﴿**وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمى﴾** [8] قال الزمخشري : "وأجل مسمى لا يخلوا من أن يكون معطوفا على كلمة ، أو على ضمير في كان **أي** : لو كان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كان لازمين لعاد وثمود، ولم ينفرد الأجل المسمى دون أخذ العاجل . "[9]

وقوله تعالى : ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ...﴾** [10] وأصل الكلام : هواه ألهه كما تقول : علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بانطلاقه.[11]

ومنه قوله تعالى : ﴿**وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾** [12] أي : أحواء غثاء أي : أخضر يميل إلى السواد .[1]

---

[1] - سورة التغابن : الآية 02

[2] - سورة يوسف : الآية 103

[3] - سورة المائدة : الآية 38

[4] - سورة النور : الآية 02

[5] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص249 والإتقان في علوم القرآن : السيوطي ج2 ، ص15

[6] - سورة النور : الآية 03

[7] الإتقان في علوم القرآن : السيوطي ج2 ، ص15 .

[8] - سورة طه : الآية 129

[9] - الكشاف : الزمخشري ، ج4 ، ص267

[10] - سورة الجاثية : الآية 23

[11] - الإتقان في علوم القرآن : السيوطي ج2 ، ص15

[12] - سورة الأعلى : الآية 04 . 05

ومنه قوله تعالى : ﴿...**فَأَرَدْتُ أَنْ اَعِيبَهَا**...﴾ [2] قال الزمخشري : "فإن قلت قوله (فأردت أن أعيبها) مسبب عن خوف الغضب عليها فكان حقه أن يتأخر عن السبب فلما قدم عليه قلنا : النية به التأخير، وإنما قدم للعناية ، ولأن خوف الغضب ليس هو السبب وحده ، ولكن مع كون السفينة للهالكين."[3]

ج . ما قدم في آية وأخر في أخرى : في قوله تعالى :﴿**الْحَمْدُ لِلَّه**...﴾ [4] وفي خاتمة سورة الجاثية قال تعالى :﴿**فَلِلَّه الْحَمْدُ**...﴾ [5] فتقديم الحمد في الآية الأولى جاء على الأصل ، وفي الآية الثانية على تقدير الجواب ، فإنه قيل عند وقوع الأمر لمن الحمد ومن أهله ، فجاء الجواب على ذلك ونظيره: ﴿...**لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ**...﴾ [6] ثم قال تعالى :﴿...**لِلَّه الْوَاحِدِ الْقَهَّار**﴾ [7]

وقوله تعالى :﴿**وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِه الَّذِينَ كَفَرُو وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآَخِرَةِ وَاَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**...﴾ [8] فقدم المجرور على الوصف لأنه لو أخر وعنه لاحتمال أن يكون من احتمال الدنيا وأثبته الأمر في القائلين هم من قومه الملأ .[9]

بخلاف قوله تعالى في موضع آخر: ﴿**فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِه**...﴾ [10] فإنه جاء على الأصل .[11]

---

[1] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص280 .

[2] - سورة الكهف : الآية 79

[3] - الكشاف : الزمخشري ، ج3 ، ص607 .

[4] - سورة الفاتحة : الآية 01

[5] - سورة الجاثية : الآية 36

[6] - سورة غافر : الآية 16

[7] - سورة يوسف : الآية 39

[8] - سورة المؤمنون : الآية 33

[9] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص285 .

[10] - سورة المؤمنون : الآية 24

[11] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص285 .

وقولـه تعـالى في سـورة الأنعـام : ﴿...**وَلَا تَقْتُلُـوا اَوْلَادَكُـمْ مِـنْ إِمْـلَاقٍ نَحْـنُ نَـرْزُقُكُمْ وَإِيَّـاهُمْ**...﴾[1] وقـال في سـورة الإسـراء : ﴿**وَلَا تَقْتُلُـوا اَوْلَادَكُـمْ خَشْـيَةَ إِمْـلَاقٍ نَحْـنُ نَـرْزُقُهُمْ وَإِيَّـاكُمْ**...﴾ [2] فقـدم المخـاطبين في الآيـة الأولى دون الثانيـة لأن الخطـاب في الآيـة الأولى: للفقـراء بدليل قوله (من إملاق) فكان رزقهم عنده أهم من رزق أولادهم ، فقدم الوعد برزقهم على الوعد برزق أولادهم والخطاب في الثانية للأغنياء بدليل قوله (خشية إملاق) فإن الخشية إنما تكون مما لم يقع ، فكـان رزق أولادهـم هـو المطلـوب دون رزقهـم لأنـه حاصـل فكـان أهـم ، فقـدم الوعـد بـرزق أولادهم على الوعد برزقهم .[3]

ومنه قوله تعالى في سورة القصص:﴿**وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ اَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى**...﴾ [4] وجاء في سورة يس قوله تعالى :﴿**وَجَاءَ مِنْ اَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى**...﴾ [5]

ففي سورة القصص ذكر المجرور بعد الفاعل وهو موضعه ، أما في سورة يس فقدم لما كان أهم لاشتمال ما قبله على سوء معاملة أهل القرية الرسل من إسرارهم على تكذيبهم ، فكان مضنة أن يعلن السامع على تلك القرية ، ويبقى محيلا في فكره... كان فيها قطر دان أم قاص ، مثبتا خبرا متناثرا لإلمام الحديث به فكان لهذا العارض مهما فقدم . [6]

ومنه قوله تعالى : ﴿**فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى**﴾ [7] وقال في سورة الشعراء :﴿**قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ**﴾[8] قدم هارون في الآية الأولى رعاية

---

[1] - سورة الأنعام : الآية 151

[2] - سورة الإسراء : الآية 31

[3] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص285 .

[4] - سورة القصص : الآية 20

[5] - سورة يس : الآية 20

[6] - مفتاح العلوم : السكاكي ، ص344 و البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص285

[7] - سورة طه : الآية 70

[8] - سورة الشعراء : الآية 47 . 48

للفاصلة لأن قبله : ﴿...**وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ...**﴾[1] وأتى بعده : ﴿...**وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى**﴾[2] بخلاف الآية الثانية جاء على الأصل.[3]

6. أنواع التقديم والتأخير في القرآن الكريم على أبواب النحو :

1. تقديم الخبر على المبتدأ :

الأصل أن يتقدم المبتدأ على الخبر نحو: زيد قائم ، ومحمد مسافر، وأخوك نائم فمتى تقول : قائم زيد، ومسافر محمد ، ونائم أخوك فتقديم المبتدأ على الخبر في نحو هذا إنما يكون لغرض من أغراض التقديم أشهرها :[4]

أ- التخصيص :

جاء في الإيضاح : وأما تقديمه يعني المسند، فإما لتخصيصه بالمسند إليه كقوله تعالى: ﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾[5] وقولك قائم لمن يقول : زيد إما قائم أو قاعد ، فيردده بين القيام والقعود من غير أن يخصصه بأحد ، ومنه قولهم تميمي أنا وعليه قوله تعالى :﴿**لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ**﴾[6] أي بخلاف خمور الدنيا أي : لا تغتال العقول كما تغتالها هي ، ولهذا لم يقدم الظرف في قوله تعالى: ﴿**لَا رَيْبَ فِيهِ...**﴾ [7] لئلا يفيد ثبوت الريب في كتب الله .[8]

---

[1] - سورة طه : الآية 69

[2] - سورة طه : الآية 71

[3] - مفتاح العلوم : السكاكي ، ص345. 346 .

[4] - معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج1 ، ص150 .

[5] - سورة الكافرون : الآية 06

[6] - سورة الصافات : الآية 47

[7] - سورة البقرة : الآية 02

[8] - الإيضاح في علوم البلاغة : القزويني ، ص88 .

وفي قوله تعالى : ﴿...**وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا**...﴾ [1] فإنه إن قال ذلك ولم يقل : فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة لأمرين :

"**أحدهما** : تخصيص الأبصار بالشخوص دون غيرها ، أما الأول فلو قال : فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة لجاز أن يضع موضع شاخصة غيره فيقول : حائرة أو مطموسة أو غير ذلك ، فلما قدم الضمير خص الشخوص بالأبصار دون غيرها.

أما الثاني : فإنه لما أراد أن الشخوص خاص بهم دون غيرهم دل عليهم بتقدير الضمير أولا ثم بصاحبه ثانيا ،كأنه قال : فإذا هم شاخصون دون غيرهم ، ولو أنه أراد هذين الأمرين المشار إليهما لقال : فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة لأنه أحدث بحذف الضمير من الكلام. "[2]

ورد في قوله تعالى : ﴿...**وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ**...﴾ [3] فلم يقل : وظنوا أن حصونهم لم تمنعهم أو مانعتهم ، لأن في تقديم الخبر الذي هو (مانعتهم) على المبتدأ الذي هو (حصونهم) دليل على فرط اعتقادهم في حصانتهم ، وزيادة توقفهم يمنعها إياها ، وفي تصويب الضمير(هم) اسما ، لأن إسناد الجملة إليه دليل على تقريرهم في أنفسهم على أنهم في عزة وامتناع لا يبالي مهما يقصد قاصد ولا تعرض معرض، وليس شيء في ذلك من قولك:وظن أن حصونهم مانعة من الله.[4]

ومنه قوله تعالى : ﴿...**أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ**...﴾ [5] فإنه إنما قدم خبر المبتدأ عليه في قوله : (أراغب أنت؟) ولم يقل أأنت راغب؟ [6]

---

[1] - سورة الأنبياء : الآية 97.

[2] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير ، ج2 ، ص216 .

[3] - سورة الحشر : الآية 02

[4] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير ، ج2 ، ص215 .

[5] - سورة مريم : الآية 46

[6] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير ج2 ، ص215 . 216 .

وعلل ابن الأثير سبب التقديم بقوله : "لأنه كان أهم عنده وهو شديد العناية وفي ذلك ضرب من التعجب والإنكار لرغبة إبراهيم عن آلهته ، وأن آلهته لا ينبغي أن يرغب عنها ، وهذا بخلاف قوله: أأنت راغب عن آلهتي؟"[1]

قال تعالى :﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[2] ذهب الرازي في هذه بقوله : "فقدم خبر المبتدأ المرفوع وهو (سواء) على الجار والمجرور المتعلقين على (أأنذرتهم) المتكونة من همزة التسوية والفعل والفاعل والمفعول به كمصدر منسبك من الهمزة والفعل في محل رفع مبتدأ مؤخر والمعنى : إنذارهم وعدم سواء عليهم ، وهذه الآية دليل على تقديم المبتدأ على الخبر جائز."[3]

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿**لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ**﴾ [4] فإنه قدم الخبر في قوله (لكل امرئ) على المبتدأ ليأتي تنكير شأن الدال على التعظيم ، لأن العرب لا يبتدئون بالنكرة في جملتها إلا بمسوغ من المسوغات عدها النحاة بضع عشرة مسوغا ومنها تقديم الخبر على المبتدأ.[5]

2. تقديم الفعل على الاسم :

يأتي تقديم الفعل على الاسم في الاستفهام الحقيقي ، ويرى جمهور البلاغة أن الذي يلي همزة الاستفهام هو المشكوك فيه والمسؤول عنه ، فإذا بدأ بالفعل بعد الهمزة أتى ذلك الشك في الفعل على أحد الوجهين :

الأول : إما من جهة ثبوته للفعل أو انتفاء عنه ، وذلك إذا كانت الهمزة للتصديق مثل : أبنيت الدار التي كنت أن تبنيها ؟ أو قلت الشعر الذي كنت أن تقوله ؟ فهذه الأمثلة لا تريد إلا أن تعرف ثبوت الفعل للفاعل أو انتفاء عنه .

---

[1] - المرجع نفسه ، ج2 ، ص215 . 216 .

[2] - سورة البقرة : الآية 06

[3] - التفسير الكبير : الرازي ، ج2 ، ص45 .

[4] - سورة عبس : الآية 37

[5] - التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، ج30 ، ص136 .

الثاني : إما من جهة ثبوته أو ثبوت فعل آخر مكانه وذلك إذا كان المطلوب بالهمزة تصور الفعل المسند كقولك : جرحته أم قتلته ؟ أكرمته أم أهنته ؟ فهذه الأمثلة لا تقصد إلا نسبة ، لأنك تعلم أن أحد الأمرين حاصل ، وإنما تريد بسؤالك تعيين الحاصل منهما لأنكل لا تعلمه. [1]

3. تقديم المفعول به على الفعل :

يرى جمهور البلاغة أنه إذا قدم المفعول على الفعل كان تقديمه للحصر غالبا فإذا قلت : زيدا ضربت أفاد التركيب أن الضرب حاصل بلا شك ، وأن المخاطب يرى أنك ضربت غير زيد . [2]

دلائل تقديم المفعول على الفعل في الذكر الحكيم : قال تعالى :﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[3] فمن أبرز أغراض تقديم المفعول هو الاختصاص " فقوله تعالى : (إياك نعبد) نخصك بالعبادة ، ألا ترى قوله (إياك نعبد وإياك نستعين) كيف قدم المفعول في العبادة والاستعانة ،لا نعبد أحدا إلا إياك ولا نستعين أحدا إلا إياك ولا يصح ذلك في طلب الهدية إذ لا يصح أن تقول : إيانا اهدنا لأن المعنى سيكون نخص بالهداية أي : اهدنا دون غيرنا بخلاف اهدنا ، فإن المعنى نسألك الهداية لنا لا قصر الهداية علينا." [4]

جاء في الكشاف قوله في هذه الآية : "أن تقديم المفعول لقصد الاختصاص كقوله تعالى : ﴿**قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ...**﴾ [5] وقوله أيضا : ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا...**﴾[6] المعنى : نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة."[7]

ومن دلائل تقديم المفعول على الفعل لغرض القصر قوله تعالى :﴿...**إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾ [8] إذ معناه :إن كنتم تخصونه بالعبادة ، وقوله أيضا : ﴿...**لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ**

---

[1] - أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن :محمد السيد شيخون ، دار الهداية للطباعة والنشر القاهرة ، د ط ، د ت ، ص11 . 12 .

[2] - معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج2 ، ص89 و المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير ، ج2 ، ص210 .

[3] - سورة الفاتحة : الآية 05 . 06

[4] - التعبير القرآني : فاضل صالح السامرائي ، ص49 .

[5] - سورة الزمر : الآية 64

[6] - سورة الأنعام : الآية 164

[7] - الكشاف : الزمخشري ، ج5 ، ص319

[8] - سورة النحل : الآية 114

عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...﴾ [1] أخرت صلاة الشهادة في الأولى وقدمت في الثانية ، لأن الغرض في الأولى : إثبات شهادتهم على الأمم، وفي الثاني اختصاص يكون الرسول شهيدا عليهم." [2]

والحق أن في تقديم المفعول قد يفيد الاختصاص والقصر بل هو الغالب وذلك كقوله تعالى : ﴿...**وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾[3] وقوله أيضا : ﴿**بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾[4] **الشَّاكِرِينَ**﴾[4] وقوله أيضا : ﴿...**فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ**﴾[5] حيث قدم المفعول في (والحق أقول) للاختصاص أي : ولا أقول إلا الحق فتم التخصيص القول بالحق . [6]

وقد يقدم المفعول ليفيد الاختصاص حيث جاء في البرهان أن "تقديم المفعول يفيد الاختصاص، فهمه أبو حيان وفي كلام الزمخشري وغيره ، والذي عليه محقق البيان أن ذلك غالب غير لازم ."[7] في قوله تعالى : ﴿...**كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ**...﴾ [8]

وقد يكون تقديمه لغير ذلك، كرد الخطأ في التعيين ، حيث جاء في الإيضاح: "وأما تقديم المفعول وهو الخطأ في التعيين كقولك: زيدا عرفت لمن يعتقد أنك عرفت إنسانا وأنه غير زيد وأصاب في الأول دون الثاني ، وتقول لتأكيده : زيدا عرفت لا غيره."[9]

وقد يكون للتعجب كقولك : دينارا أعطى خالد إذا كانت مثل هذه الحادثة مستغربة كأن يكون أكثر أن يعطيه خالدا أو أقل ، فيكون التعجب.[10]

---

[1] - سورة البقرة : الآية 143

[2] - مفتاح العلوم : السكاكي ، ص339 . 340 والإيضاح في علوم البلاغة : القزويني ، ص340

[3] - سورة البقرة : الآية 172

[4] - سورة الزمر : الآية 66

[5] - سورة ص : الآية 84

[6] - التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، ج23 ، ص307 .

[7] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص237 .

[8] - سورة الأنعام : الآية 84

[9] - الإيضاح في علوم البلاغة : القزويني ، ص94 .

[10] - معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج2 ، ص90 .

أو للمدح والثناء كما في قوله تعالى : ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ...**﴾ [1] وقوله : ﴿**وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [2]

أو للعناية بالمقدم لأهميته في قوله تعالى : ﴿**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**﴾ [3] وقوله أيضا : ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ**﴾ [4] وقوله أيضا :﴿**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ**﴾ [5] وقوله أيضا : ﴿ **وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ...**﴾ [6]

أو للحذر منه كقوله تعالى : ﴿ **وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ** ﴾ [7]

أو لتعظيمه كقولك لمن سأل الله عظيما سألت .[8]

4– تقديم المفعول به على الفاعل :

يتقدم المفعول به على الفاعل في مسائل منها :

1– أن يتصل بالفعل ضمير المفعول به أي : إذا اشتمل الفاعل على ضمير يعود على المتأخر في اللفظ والرتبة كقوله تعالى : ﴿**يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ...**﴾ [9]

2– أن يحصر الفاعل بـ(إنما)

3– إذا كان الفاعل محصورا بـ(إلا) نحو : لا يسمع النصيحة إلا عاقل .

4– إذا كان الفاعل إنما ظاهرا والمفعول ضميرا متصلا كما في قوله تعالى:﴿**قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي...**﴾[1]

---

[1] - سورة الأنعام : الآية 84

[2] - سورة الأنعام : الآية 86

[3] - سورة المدثر : الآية 04

[4] - سورة الضحى : الآية 09 . 10

[5] - سورة الحاقة : الآية 30. 31 . 32

[6] - سورة يس : الآية 39

[7] - سورة المدثر : الآية 05

[8] - معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج2 ، ص90 و البلاغة فنونها وأفنانها : فضل عباس ص236

[9] - سورة غافر : الآية 52

5- إذا كان الفاعل ضميرا منفصلا واقعا بعد (إلا) نحو : ما أكرمني إلا أنت .

6- أن يكون له الصدر ومنه قوله تعالى : ﴿...**فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ**﴾ [2] وقوله أيضا ﴿...**أَيًّا مَا تَدْعُوا**...﴾[3]

7. أن يقع عامله بعد (الفاء) وليس له منصوب غيره مقدم عليها في قوله تعالى ﴿**وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ**﴾[4] وقوله أيضا : ﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**﴾ [5] "[6]

دلائل تقديم المفعول به على الفاعل في الذكر الحكيم : قال تعالى : ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ**...﴾ [7] إن الضمير المتقدم في المعنى متأخر في اللفظ فإن مرفوع المقدم في المعنى على المنصوب، فيصير التقدير: وإذا ابتلى ربه إبراهيم أي : أن الأمر وإن كان كذلك بحسب المعنى لكن لما لم يكن الضمير متقدما في اللفظ كان متأخرا لا جرم كان جائزا حسنا."[8]

قال تعالى :﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾[9] حيث قدم المفعول به (الذين كفروا) على الفاعل لأن السياق (على الذين كفروا) وتغليظ عقوبة الكافر وبيان عقوبة الكافرين ولفاعل هنا (الملائكة) هم ملائكة القهر والعذاب مما يناسب هيئتهم ونفوسهم و(يضربون وجوههم) لإعراضهم عن الحق وهيئة الكبر والعجب والنخوة فيها و(أدبارهم) لميلهم إلى الباطل وشدة انجذابهم إليه ، ولهيئة الشهوة والحرص والشره .[10]

---

[1] - سورة الأنعام : الآية 161

[2] - سورة غافر : الآية 81

[3] - سورة الإسراء : الآية 110

[4] - سورة المدثر : الآية 03

[5] - سورة الضحى : الآية 09

[6] - دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم "دراسة تحليلية" : منير محمد المسيري ، ص96 . 97 .

[7] - سورة البقرة : الآية 124

[8] - التفسير الكبير : الرازي ، ج4 ، ص40 .

[9] - سورة الأنفال : الآية 50

[10] - الإعجاز اللغوي لمشاهد القيامة في القرآن الكريم : رعد طالب العنكبي : دار الزمان للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة ، ط1 ، 2011 ص214 .

5ـ تقديم الحال : الأصل أن يتقدم صاحب الحال على الحال، وقد يتقدم الحال على صاحبه في أحوال هي :

1. إذا كان صاحب الحال نكرة .

2. يجب تقديم الحال على صاحبه إذا كان محصورا بأداة الحصر (إلا) كما في قوله تعالى : ﴿...**مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا**...﴾ [1] (خالصة) في قراءة النصب وبهذه القراءة يجوز أن يتقدم يتقدم الحال على عامله الجار والمجرور .[2]

في قوله تعالى : ﴿...**وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ**...﴾ [3] فـ(مطويات) حال في قراءة النصب وبهذه القراءة يجوز أن يتقدم الحال على صاحبه .

3. "إذا كان صاحب الحال مجرورا بحرف الجر في قوله تعالى : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ**...﴾ [4] [4] (كافة) حال تقدمت على صاحبها الجار والمجرور (للناس) .

4. إذا كانت الحال اسم استفهام ، نحو: كيف وصل الأستاذ .

5ـ إذا كان العامل اسم تفضيل متوسط بين اسمين مختلفين ، أم معنى مفضل في حالة على أخرى نحو: الأستاذ المحاضر أحسن منه خطيب ."[5]

دلائل تقديم الحال على صاحبها في الذكر الحكيم :

قال تعالى : ﴿...**وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ**...﴾ [6] حيث عطف على الأرض فراشا على تقدير المتقدمين، وهي لابتداء الغاية ، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أن

---

[1] - سورة الأنعام : الآية 139 .

[2] - دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم "دراسة تحليلية" : منير محمد المسيري ، ص98 . 99 .

[3] - سورة الزمر : الآية 67

[4] - سورة سبأ : الآية 28

[5] - دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم "دراسة تحليلية" : منير محمد المسيري ، ص99 .

[6] - سورة البقرة : الآية 22

يكون حالا من ما لأن صفة النكرة إذا قدمت عليها نصبت حالا وحينئذ معناها للتبعيض لأنها لو تأخرت لكانت نعتا ، فلما قدمت انتصب على الحال .[1]

ومنه قوله تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي اَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً...**﴾ [2] حيث تقدمت الحال (مثلا) على صاحبها النكرة(بعوضة)عندما قال بذلك "مثلا نصب على الحال قدم على النكرة والتقدير: ما بين بعوضة."[3]

6. تقديم الفعل : يتقدم الفعل لاعتبارات وأغراض منها :

1- "تخصيصه بالمسند إليه : قال تعالى :﴿...**لِلَّهِ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**...﴾ [4] وقوله أيضا:﴿**فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْاَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [5] فقصد بتقديمه التخصيص فإذا قلت : فلله الأمر فمعنى هذا أن لله وحده لا لأحد غيره .

2- التنبيه على الخبرية : حتى لا يلتبس بالصفة وبيان ذلك أن الخبر والصفة متقاربان وإنما يفرق بينهما باعتبارات معنوية، فالذي يصلح أن يكون صفة يصلح أن يكون خبرا ومنه قوله تعالى:﴿**وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾[6] وقوله أيضا:﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**...﴾[7]"[8]

3. التفاؤل : حيث يقدم الاستفهام سواء كان حقيقيا أم تقريريا أم غير ذلك من أنهم يقدمون ما هو مشكوك فيه غير معلوم ، فإن كان الشك في الفعل قدموه نحو قوله تعالى:﴿...**أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا**

---

[1] - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : السمين الحلبي ، ج1 ، ص192 والبحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، ج1 ، ص238 .

[2] - سورة البقرة : الآية 26

[3] - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : السمين الحلبي ، ج1 ، ص224 والبحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، ج1 ، ص267 والكشاف : الزمخشري ، ج1 ، ص240

[4] - سورة الروم : الآية 04

[5] - سورة الجاثية : الآية 36

[6] - سورة البقرة : الآية 36

[7] - سورة البقرة : الآية 179

[8] - البلاغة فنونها وأفنانها : فضل عباس ، ص229 . 231 .

بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [1] فإن لقول قد قيل في أن الأصنام قد حطمت ، فلا يجوز أن يقال : أقلت للناس: أفعلت هذا[2]

دلائل من تقديم الفعل في الذكر الحكيم :

قال تعالى :﴿...**أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ**﴾ [3] فإنهم أرادوا أن يقرروا بأنه هو الفاعل، وأن الفعل قد حصل وهو الكسر الظاهر المشار إليه ، فلا معنى لتقريره ولو أنه كان الغرض التقدير بالفعل لكان الجواب : فعلت أو لم أفعل لكنه أجاب بنسبة الفعل إلى كبيرهم نفيا لما طلبوه من نسبة الفعل إليه دون غيره ، فدل ذلك أن المطلوب تقرير بالفاعل لا بالفعل.[4]

7. تقديم الظرف :

فإذا كان الكلام مقصودا به الإثبات فإن تقدمه أولى من تأخيره وإفادته إسناد الكلام الواقع بعده إلى صاحب الظرف دون غيره ، فإذا أريد بالكلام النفي فيحسن فيه تقديم الظرف وتأخيره ، وكلا هذين الأمرين له موضع يختص به أما تقديمه في النفي يقصد به تفضيل المنفي عنه لا على غيره أما تأخيره فإنه يقصد به النفي أصلا من غير تفضيل .[5]

وإن أهم أغراض تقديم الظرف هو الاختصاص والحصر في قوله تعالى : ﴿...**لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ**...﴾[6] وقوله أيضا : ﴿**إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ**﴾[7] فقد قدم الظرفين في قوله قوله (له الملك وله الحمد) لدليل يتقدمهما الاختصاص (الملك والحمد لله) لا لغيره.[8]

---

[1] - سورة الأنبياء : الآية 62

[2] - البلاغة فنونها وأفنانها : فضل عباس ، ص233 .

[3] - سورة الأنبياء : الآية 62

[4] - أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم ، محمد شيخون ، ص16 .

[5] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ابن الأثير ، ج2 ، ص217 .

[6] - سورة التغابن : الآية 01

[7] - سورة الغاشية : الآية 25 . 26

[8] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ابن الأثير ، ج2 ، ص217 .

ولو قال : الملك له لكان إخبارا بان الملك لله دون نفيه عن غيره ، فتقديم الظرف أفاد حصره عليه واختصاصه به دون غيره . [1]

جاء في البرهان قوله : "لا تختص إفادة الحصر بتقديم الضمير المبتدأ بل هو كذلك إذا تقدم الفاعل أو المفعول أو الجار والمجرور المتعلقان بالفعل ." [2] ومن أمثلته قوله تعالى :﴿**قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنا**...﴾ [3]

وذهب السيوطي في إتقانه بقوله : "كان أهل البيان يقون على تقديم المعمول يفيد الحصر سواء كان مفعولا أو ضرفا أو مجرورا ." [4]

ولهذا قيل في قوله تعالى ﴿...**لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُون**﴾ [5] معناه : إليه لا إلى غيره .[6]

وقد استعمل الظرف في القرآن الكريم كثير منه :

1. قوله تعالى :﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَة**﴾ [7] أي تنظر إلى ربها دون غيره فتقديم الظرف الظرف هنا للاختصاص في قوله أيضا : ﴿**وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاق**﴾ [8] فإن هذا التقديم فيه حسن النظم لا الاختصاص في تقديم الظرف وقوله أيضا:﴿**إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ**﴾ [9] وقوله أيضا: ﴿...**أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُور**﴾ [10] فإن هذه الظروف لم يتقدم فيها للاختصاص وإنما قدم لمراعاة حسن النظم في الكلام. [11]

---

[1] - معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج1 ، ص154

[2] - سورة الملك : الآية 29

[3] - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج3 ، ص236 .

[4] الإتقان في علوم القرآن : السيوطي ، ج2 ، ص51 .-

[5] - سورة آل عمران : الآية 158

[6] - الإتقان في علوم القرآن : السيوطي ، ج2 ، ص51 .

[7] - سورة القيامة : الآية 22 . 23

[8] - سورة القيامة : الآية 29

[9] - سورة القيامة : الآية 12

[10] - سورة الشورى : الآية 53

[11] - معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج1 ، ص155 و المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ابن الأثير ، ج2 ، ص218 .

2ـ وهو تقديم الظرف ونفيه في الكلام نحو قوله تعالى :﴿**الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ...**﴾ [1] وقوله أيضا :﴿**لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ**﴾ [2] فإنه إنما أخر الظرف في الأولى لأن القصد فيها إيلاء حرف نفي الريب عنه ، وإثبات أنه حق وصدق لا باطل ولا كذب كما كان المشركون يدعون ، ولو قدم الظرف لقصد أن كتابا آخر فيه الريب كما قصد في قوله تعالى (لا فيها غول) فتأخير الظرف يقتضي النفي أصلا من غير تفضيل ، وتقديمه يقتضي تفضيله عنه وهو خمر الجنة وعلى غيرها من خمور الدنيا أي : ليس فيها ما في غيرها من الغول ، وهذا مثل قولنا : لا عيب في الدار ، وقولنا: لا فيها عيب، فالأول : نفي العيب في الدار فقط والثاني : تفضيل لها على غيرها أي: ليس فيها ما في غيرها من العيب." [3]

دلائل تقديم الظرف في الذكر الحكيم :

قال تعالى : ﴿**يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ...**﴾ [4] تقديم الظرف ظاهر ففي الآية يتعلق (يوم ترونها) بفعل (تذهل) وتقديمه على عامله بالاهتمام بالتوقيت بذلك اليوم ، وتوقع رؤيته لكل مخاطب من الناس ، وأصل نظم الجملة : تذهل كل مرضعة عما أرضعت يوم ترون زلزلت الساعة ، فالخطاب لكل من تأتى منه رؤية تلك الزلزلة بالإمكان .[5]

وقوله تعالى :﴿**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ**﴾ [6] فقد رتب نظم الجملة على التقديم والتأخير على أغراض بليغة ، وأصل

---

[1] - سورة البقرة : الآية 01. 02

[2] - سورة الصافات : الآية 47

[3] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ابن الأثير ، ج2 ، ص219 .

[4] - سورة الحج : الآية 02

[5] - التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، ج17 ، ص188 .

[6] - سورة الأنبياء : الآية 104

الجملة: نعيد الخلق مثلما بدأنا أول خلق يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وعدا علينا فحول النظم وقدم الظرف بادئا ذي بدء بالتشويق إلى متعلقه، ولما في الجملة التي أضيف إليها من الغرابة والطباق إذ جعل ابتداء أول خلق جديد هو البعث مؤقتا بوقت نقض خلق قديم وهو طي السماء.[1]

وقوله عز وجل:﴿**يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ**﴾ [2]فتقديم الظرف (علينا) دلالة على الاختصاص بالمعنى أن : لا يتيسر مثل ذلك الأمر العظيم إلا على القادر الذات الذي لا يشغله شأن عن شأن [3]كما قال تعالى :﴿**مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ.**﴾ [4]

[4]

إن تقديم الظرف إنما يكون للعناية والاهتمام بالمتقدم سواء كان لغرض الحصر أو لغيره ، قال الجرجاني : "واعلم أن لم نجدهم اعتمدوا شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام."[5]

8. تقديم حروف المعاني :

أ . تقديم حروف الجر : يتقدم الجار والمجرور لوجود متعلق بفعل أو ما يشابهه الفعل دونما هو بمعناه وإن أغراض تقديم الجار والمجرور لا تكاد تختلف عن تقديم أغراض المفعول به والحال وهو العناية والاهتمام .

إن مواطن العناية والاهتمام متعددة ومن ذلك : القصر والاختصاص وهو من أشهر الأغراض وأكثرها دوران ، حتى حصر بعضهم التقديم بهذا الغرض .[6]

وقد يكون لغير الحصر فقد يكون للتعظيم أو للتحقير وتعجيل المسرة والمساءة وغير ذلك من ضروب الكلام نحو قوله تعالى : ﴿...**وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [1] لا يفيد القصر لأن الله خبير بما

---

[1] - التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، ج17 ، ص158 .

[2] - سورة ق : الآية 44

[3] - الكشاف : الزمخشري ، ج5 ، ص607 .

[4] - سورة لقمان : الآية 28

[5] - دلائل الإعجاز في علوم المعاني : الجرجاني ، ص84 .

[6] - معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج3 ، ص105 .

بما تعمل وبغير ذلك أيضا، وقوله أيضا : ﴿...**إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [2] و هذا التقديم لا يفيد القصر لأن رقابة الله لا تختص بنا فهو رقيب على كل شيء ، وقوله أيضا : ﴿...**وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا**﴾[3] ولكن لم كان الأمر يتعلق بأعمالنا قدم عليكم للتخويف والتحذير. [4]

ومنه قوله أيضا : ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**﴾ [5] فقدم الجار والمجرور على الفعل وهذا التقديم لا يفيد القصر وذلك أن المحافظة لا تقتصر على الصلاة بل هي لعموم حدود الله وفرائضه قال تعالى : ﴿...**وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ**﴾ [6]ولكنه قدم الصلاة لتعظيم أمرها .[7] ويقدم الجار والمجرور للعناية والاهتمام في قوله تعالى :﴿**سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ**...﴾ [8] فقدم الجار والمجرور (في قلوب) على المفعول به (الرعب) وذلك لأن الأهم في هذا الموطن مكان الرعب لا الرعب نفسه إذا المهم أن تمتلئ قلوب الكافرين بالرعب وليس المهم أن يوضع الرعب في مكان آخر.[9]

دلائل تقديم الجر والمجرور في الذكر الحكيم : قال تعالى :﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ [10] ففي تقدير الفعل : بسم الله أقرأ أو أتلوا لأن الذي يلي التسمية مقروء مبدوء به .[11]

قال القرطبي : "ندب الشرع إلى ذكر البسملة في أول الفعل في الأكل والشرب والنحر وركوب البحر ... إلى غير ذلك من أفعال"[1] نحو قوله تعالى : ﴿**فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ**...﴾ [2] وقوله أيضا: أيضا: ﴿...**ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا**...﴾ [3]

---

[1] - سورة آل عمران : الآية 180

[2] - سورة النساء : الآية 01

[3] - سورة الأحزاب : الآية 52

[4] - معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج3 ، ص107 . 108 .

[5] - سورة المعارج : الآية 34

[6] سورة التوبة : الآية 112 -

[7] - معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج3 ، ص108 .

[8] - سورة آل عمران : الآية 151

[9] - معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج3 ، ص109 .

[10] - البسملة 01

[11] - الكشاف : الزمخشري ، ج1 ، ص100 .

وذهب إلى ترجيح ذلك الزمخشري في كشافه ، وزاد على ما قاله القرطبي قائلا: " فإن قلت لما قدرت المحذوف متأخرا فقلت : أن الأهم من الفعل هو المتعلق به لأنهم كانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم فيقولون : باسم اللات وباسم العزى ، ووجب أن يقصد الموحد اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء ، وذلك بتقديمه وتأخير الفعل كما قال تعالى في قوله : ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ [4] حيث صرح بتقديم الاسم إرادة الاختصاص والدليل عليه قوله تعالى : ﴿...**بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا**...﴾[5]"[6]

وقوله تعالى:﴿...**عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[7] فقدم الجار والمجرور على الاختصاص وذلك أن التوكل لا يكون إلا على الله وحده والإنابة ليست إلا إليه وحده .[8]

ومما يفيد القصر قوله تعالى : ﴿...**وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [9] أي : يخص ربهم وحده بالتوكل ، وقوله تعالى :﴿**إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ**﴾ [10] فقدم الجار والمجرور في (له يسجدون) للقصر أي : يخصونه بالعبادة ولا يشركون به أحدا وتقديم المجرور يؤذن بالاختصاص .[11]

ونحو قوله تعالى: ﴿...**وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾[12] وقوله:﴿...**وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ**﴾[1] وقوله أيضا: أيضا: ﴿**قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا**...﴾ [2] فقدم الفعل (آمنا) على الجار والمجرور به

---

[1] - الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، ج1 ، ص151 والكشاف : الزمخشري ، ج1 ، ص100

[2] - سورة الأنعام : الآية 118

[3] - سورة هود : الآية 41

[4] - سورة الفاتحة : الآية 05

[5] - سورة هود : الآية 41

[6] - الكشاف : الزمخشري ، ج1 ، ص101

[7] - سورة هود : الآية 88

[8] - التعبير القرآني : فاضل صالح السامرائي ، ص49 . 50

[9] - سورة آل عمران : الآية 122

[10] - سورة الأعراف : الآية 206

[11] - التفسير الكبير : الرازي ، ج15 ، ص166 والكشاف : الزمخشري ، ج2، ص548 و البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، ج4 ، ص450.

[12] - سورة البقرة : الآية 136

وأخرت (توكلنا) على الجار والمجرور عليه "وذلك أن الإيمان لما مل يكن منحصرا في الإيمان بالله، بل لا بد معه من رسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وغير ما يتوقف صحة الإيمان عليه بخلاف التوكل فإنه لا يكون إلا على الله وحده بتفرده بالقدرة والعلم القديمين الباقين ، قدم الجار والمجرور فيه ليؤذن باختصاص التوكل على الله دون غيره ."[3]

قال تعالى : ﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ**﴾[4] فإنه قدم (من آل فرعون) على الفعل (يكتم) لإفادة أن هذا الرجل من آل فرعون، ولو أخره وقال: رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون لما فهم أنه منهم .[5]

وقال عز وجل : ﴿**وَجَاءَ مِنْ اَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**﴾ [6] وقوله أيضا : ﴿**وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ اَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ...**﴾[7] فقدم (من أقصى المدينة) على (رجل) في سورة يس وأخر في سورة القصص وذلك لأن المعنى مختلف ، ومعنى قوله وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى إلا أن هذا الرجل جاء ساعيا من أقصى المدينة ، أما في سورة القصص فالمعنى أن الرجل كان مسكنه من أقصى المدينة كما نقول : تكلم رجل من أعلى القوم أو من أدناهم ، فإن المعنى : أنه من علية القوم ، وهو صفة وكذلك الآية.[8]

---

[1] - سورة البقرة : الآية 138

[2] - سورة غافر : الآية 28

[3] - التفسير الكبير : الرازي ، ج15 ، ص76 .

[4] - سورة الملك : الآية 29

[5] - التفسير الكبير : الرازي ، ج15 ، ص76 .

[6] - سورة يس : الآية 20

[7] - سورة القصص : الآية 20

[8] - معاني النحو: صالح فاضل السامرائي: ج3، ص108 ومن أسرار النظم القرآني آيات وعبر: محمد عبد الله سعادة: مكتبة مبارك العامة، د ط، د ت، ص28

جاء في درة التنزيل : "وأما الآية الأولى من سورة القصص يعني قوله : وجاء رجل من أقصى المدينة، المراد جاء من لا يعرفه موسى من مكان لم يكن مجاورا لمكانه، فأعلمه ما فيه الكفار من ائتمارهم به."[1]

قال تعالى :﴿**وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [2] وقوله أيضا :﴿**وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾[3] فإن تأخير (به) في سورة آل عمران لأنه أخر الجار والمجرور (بشرى لكم) ليكون الكلام الثاني كالأول في تقديم ما الكلام أحوج إليه وتأخير ما قد يستغنى عنه، وأما تقديمه (به) فلأن الأصل في كل خبر يصدر بالفعل أن يكون الفاعل بعده ، ثم المفعول والجار والمجرور ، وقد يقدم المفعول وكذا الجار والمجرور إذا كان تقديمه أهم وفي هذه الآية لم يعرض ما يوجب إجراء الكلام على الأصل كما كان في آل عمران ، فإن المعتمد بتحقيقه عند المخاطبين هو الإمداد بالملائكة فقدم (به) الكلام بذلك .[4]

قال تعالى :﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ...**﴾[5] وقوله أيضا: ﴿**...وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً...**﴾ [6] فقدم(القلوب) على (السمع) في سورة الجاثية ، وذلك أنه في سورة البقرة ذكر القلوب المريضة فقال:﴿ **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا...**﴾ [7] يدل على ذلك أن محل العلم هو القلب واستقصينا بيانه في قوله تعالى: تعالى: ﴿**نزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ...**﴾ [8] فكرر حرف الجر (على) مع (القلوب والأسماع)

---

[1]- درة التنزيل وغرة التأويل : أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي ، رواية بن أبي الفرج الأردستاني ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط1 ،1984 ص391.

[2] - سورة الأنفال : الآية 10

[3] - سورة آل عمران : الآية 126

[4] - درة التنزيل وغرة التأويل : الخطيب الإسكافي ، ص70 . 72 .

[5] - سورة البقرة : الآية 07

[6] - سورة الجاثية : الآية 23

[7] - سورة البقرة : الآية 10

[8] - سورة الشعراء : الآية 193 . 194

في سورة البقرة مما يفيد توطيد الختم فقال : على قلوبهم وعلى سمعهم ، والفائدة في تكرير الجار في قوله : على سمعهم أنها لما أعيدت للأسماع كان أدل على شدة الختم في الموضعين.[1]

ب . تقديم حروف العطف : إن حروف العطف تهدف إلى ترتيب الألفاظ على حسب ترتيب المعاني في خمسة أشياء : إما بالزمان، وإما بالطبع ، وإما بالرتبة ، وإما بالفصل و الكمال .

دلائل تقديم حروف العطف في الذكر الحكيم :

قال تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [2] وقال أيضا: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ [3] إن (الصائبين) متقدمون في الزمان على (النصارى) (النصارى) لأنهم كانوا قبلهم ولأن النصارى أشرف من الصائبين لأنهم أهل الكتاب والصائبون لا كتاب لهم فقدم النصارى في سورة البقرة مراعاة لشرف كتابهم ، وأخر في سورة الحج لتأخر زمانهم وبيان ذلك أن الصائبون مرفوع بالإبتداء وهو منوي به التأخير كقولك : إن زيدا وعمرا قائما تريد أن زيدا قائما وعمر قائما ، فحذف عمر لدلالة خبر إن عليه ، والنية بقوله وعمر بالتأخير [4]

---

[1] - التفسير الكبير : الرازي ، ج2 ، ص59

[2] - سورة البقرة : الآية 62

[3] - سورة الحج : الآية 17

[4] - البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، ج3 ، ص541 .

الفصل الثالث

دلالة حروف المعان وأثرها في التأويل

المبحث الأول : الحروف التي يشترك فيها المعطوف والمعطوف عليه في الحكم

المبحث الثاني : الحروف التي يختلف فيها المعطوف والمعطوف عليه في الحكم

المبحث الثالث : دلالة حروف الجر ومعانيها في القرآن الكريم

المبحث الأول : الحروف التي يشترك فيها المعطوف والمعطوف عليه في الحكم :

1. تعريف الحرف لغة : سمي بذلك لأنه طرف من الكلام وفضلة ، والحرف في اللغة هو الطرف ومنه قولهم: "حرف الجبل أي طرفه وهو أعلام المحدد ، وقيل لأنه يأتي على وجه واحد." [1] ومنه قوله تعالى:﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ**...﴾[2] أي : على وجه واحد وهو أن يعبده في السراء دون الضراء،أي يؤمن بالله مادامت حاله حسنة ." [3]

قال الزمخشري : "انحرف عنه انحراف وحرف القلم،وقلم محرف وحرف الكلام وكتب بحرف العلم ، وقعد على حرف السفينة ، وفلان حرفته الوراقة وهو يحترف بكذا ، وهو بحرف لعياله يكتسب من هنا وهنا كأي : من كل حرف وفلان حريفك وفيه حرافة أي جدة[4] .

وعرف الرازي الحرف يقوله : "كل شيء طرفة ، وشفيره وحده ، والحرف أحد حروف التهجي، ورجال محارف بفتح الراء أي : محمود محروم فهو ضد المبارك وقد حروف كسب فلان إذا اشتد عليه في معاشه." [5]

2. اصطلاحاً: قال المرادي في تعريفه للحرف:"الحرف كلمة تدل على معنى في غيرها فقط." [6]

ويقصد بمعنى في غيرها كأسماء الشرط والاستفهام ، بحيث أنه لا يقبل أي علامة من علامات الاسم و الفعل كهل ، بل ما المصدرية وغيرها .

جاء في شرح المقدمة الأجرومية : "الحرف ما لا يصح معه دليل الاسم و لا دليل العقل."[7]

---

[1] الجني الداني في حروف المعاني : الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق قمر الدين قباوة ومهد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1992 ص23. 24 .

[2] سورة الحج : الآية11

[3] الجني الداني في حروف المعاني : الحسن بن قاسم المرادي ، ص24 .

[4] معجم أساس البلاغة : الزمخشري ، ج1 ، ص183 .

[5] معجم مختار الصحاح : الرازي ، ص285 .

[6] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص24 .

[7] شرح المقدمة الأجرومية :ابن أجرم الصنهاجي ،دار ضياء للنشر والتوزيع ، 2006،ص26

وهو عند ابن السراج : "مالا يجوز أن يخبر عنه كما يخبر عن الاسم ، ألا ترى أنك لا تقول إلى منطلق كما تقول الرجل منطلق و لا يجوز أن يكون خيراً، فلا تقول : عمر إلى ولا بكر." [1]

وقال السيوطي : " الكلمة إما أن تستقل بدلالة على ما وضعت له أولا تستقل وغير مستقل الحرف ، والمستقل إما أن تشعر، فإن لم تشعر فهي اسم ، وإن تشعر فهي فعل ." [2]

فالعبارة على حسب المعبر عنه عن المعاني الثلاث : "ذات وحدث عن الذات وواسطة بين الذات والحدث يدل عن إثبات لها أو تنفيه عنها ، فالذات الاسم والحدث الفعل و الواسطة الحرف." [3]

فالحرف يتوسط الاسم والفعل وأن دلالة الحرف على معناه الافرادي متوقف على ذكر متعلقة بخلاف الاسم والفعل، فلو قلنا : الرجل فهو معرف ولو قلنا : "أل" وحدها لا يفهم منها أي معنى فإذا قارناها بالاسم دلت على التعريف.

3. تعريف العطف لغة : قال الزمخشري:"عطفت عليه عطوف ، وعطف الله تعالى عطفا ، وفلان أهل أن يعطف عليه، وخير الناس العطاف عليهم ، العطوف على مغيرهم وغيرهم والرجل يعطف الوسادة أي : بثنيها فيرققها ، وطبية عاطف تعطف جيدها إذا ربطت وضياء عواطف وهو عطيفة فرحا ، وثنى عن عطفه : أعرض ، وناقة عطوف : تعطف على البوت فتأمره ."[4]

جاء في مختار الصحاح : "عطف : مال ، وعطف الوسادة : ثناها ." [5]

وجاء في معجم مقاييس اللغة : "يقال : عطفت الشيء إذا أملته ، والرجل يعطف الوسادة : يثنيها." [6]

يتضح مما سبق ذكره كنتيجة أن العطف في اللغة هو الثني والميل والرجوع والرد والانصراف.

---

[1] الأصول في النحو: ابن سراج،تح حسين القتلي،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د ت ، ج1، ص10

[2] الأشباه و النظائر في النحو: السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر بن عثمان الخضرمي جلال الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج2 ، ص07.

[3] المصدر نفسه : ج2 ، ص08 .

[4] معجم أساس البلاغة : الزمخشري ، ج1 ، ص662 . 663 .

[5] معجم مختار الصحاح : الرازي ، ص285 .

[6] معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، ص351.

4. اصطلاحاً: قال الجرجاني في تعريفاته : "هو تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع شيوعه يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف،مثل قام زيد و عمرو فعمرو تابع مقصود بالنسبة القيام إليه زيد."[1]

قال مصطفى حميدة : "حين يقال الواو عطف في هذا المثال فهو يعني أن الواو تثني و تميل وترجع عمراً فيجري على عمرو ما يجري على زيد من حكم معنوي هو إسناد المجيء إليه والحكم الإعرابي على هذا الإسناد هو الرفع وعلى هذا يفترض أن العطف يعني إرجاع الأول في الحكم والإعراب. "[2]

وقال أيمن أمين في النحو الكافي:"هو اسم يقع بعد حرف من حروف العطف." [3]

يمكن القول أن تصور هؤلاء النحاة لطبيعة استخدام هذه الصيغة ودلالتها في الأصل الأول فقد اختاروا كلمة العطف لدلالة على صيغة معينة من صيغ التعبير اللغوي حيث يكون التابع دالا صيغة ، والعلاقة بين المادة اللغوية للعطف والمغزى الاصطلاحي مقصود بالنسبة مع متبوعه.

ينقسم العطف إلى قسمين : عطف بيان ، وعطف نسق ، كما قال بن المالك في ألفية:[4]

العَطْفُ إِمَّا بَيَانٌ أَوْ نَسَقْ * وَ الغَرَضُ الآنَ بَيَانُ مَا سَبَقْ**

5. عطف البيان: هو تابع جامد يشبه النعت في كونه يكشف عن المراد ، كما يكشف النعت كقول القائل : أقسم بالله أبو حفص عمر ، فعمر عطف بيان على أبو حفص ذكر لتوضيحه والكشف عن المراد منه." [5]

أ . أغراض عطف البيان:

1. توضيح متبوعه : وهذا يكون في المعارف كما في اقسم بالله أبو حفص عمر.

---

[1] معجم التعريفات : الجرجاني ، ص127

[2] أساليب العطف في القرآن الكريم : مصطفى حميدة ، مكتبة لبنان الشرعية العالمية المصرية للنشر ، لونجمان ، ط1 ، 1999 ، ص17

[3] النحو الكافي : أيمن أمين عبد الغني ، مراجعة رمضان عبد التواب و شيدي طعمية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2000 ، ص323 .

[4] شرح بن عقيل لحاشية الخضري : الخضري شيخ محمد الدمياقي الحسن الحلبي ، القاهرة ،ج3 ص218 .

[5] المرجع نفسه ، ج3 ، ص218 .

2. تخصيص متبوعه : وهذا يكون في النكرات نحو قوله تعالى :﴿...**مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ**...﴾[1]

3. المدح : نحو قوله تعالى : ﴿**جَعَلَ اللهُ اَلْكَعْبَةَ اَلْبَيْتَ اَلْحَرَامْ**...﴾[2]

4. التأكيد : نحو قول الشاعر:لقائل يا نصر نصراً نصرا." [3]

6- عطف النسق: هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف نحو : خرج الأستاذ وخرج الأستاذ فالطالب ، وخرج الأستاذ ثم الطالب. [4]

حروف العطف عشرة هي:الواو ، الفاء ، ثم ، حتى ، إما ، أم ، بل ، لكن ، لا. [5]

عطف النسق هو محل العطف التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف حيث أنني سأعرض دلالات هذه الحروف.

قسم النحاة حروف العطف من حيث اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم إلى قسمين:

"**أولا** : حروف تشرك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب لفظاً ومعنى وهي : الواو الفاء ، ثم ، حتى ، مثل (الواو) يا زيد وعمرو ، ومثال (الفاء) جاء زيد فعمرو، ومثال (ثم) جاء زيد ثم عمرو، ومثال (حتى) جاء الحجاج حتى المشاة.

ثانياً: الحروف التي تشرك المعطوف والمعطوف عليه في الإعراب لا في الحكم وهي: لا، بل، لكن أو هذه الحروف يختلف بعضها عن بعض من حيث دلالة الحكم على المعطوف أو المعطوف عليه لا تحمل الحكم الأول فقط ومثال ذلك : جاء زيد لا عمرو." [6]

حروف العطف (بل ، لكن) تدلان على أن الحكم الثاني فقط ، ومثال (بل) ما قام زيد بل عمرو، ومثال (لكن) ما قام زيد لكن عمرو .

---

[1] سورة النور : الآية 35

[2] سورة المائدة : الآية 97

[3] نحو اللغة العربية : محمد أسعد النادري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط3 ، 2002 ص598.

[4] المرجع نفسه : ص598 .

[5] شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني المصري المكتبة العصرية ، بيروت ، 2003 ، ص206 .

[6] المرجع نفسه : ص207 .

حرف العطف (أو) يجعل الحكم لأحدهما بعينه نحو: خد من مالي درهما أو ديناراً. [1]

الحروف التي يشترك فيها المعطوف و المعطوف عليه في الحكم :

هذه هي الحروف التي بحث فيها النحاة في مسألة العطف في حدود معنى التشريك في الحكم واللفظ ، ففكرة التشريك في الحكم تدور حول فكرة الإسناد وإثبات العلاقة بين الموضوع والمحمول على اختلاف في المرتبة والدرجة ، وذلك الاختلاف حقائق المعطوفات وفضلا عن المشاركة في اللفظ والمعنى ، أو المشاركة في اللفظ فقط يوجد تفاوت في استخدام هذه الأحرف وإلا لما تعددت وهذه الحروف هي كالتالي:

1. الواو:هي أصل حروف العطف لكثرة استعمالها و دورها فيه ، ومعناها : "الجمع والتشريك وهي : تعطف مفرداً على مفرد وجملة على جملة ، فإذا عطفت على مفرد فإنها تشرك في اللفظ والمعنى ، ففي اللفظ من حيث الاسمية والفعلية والنصب والجزم فيتبع الثاني الأول في اسميه وفعليه وفي كونه مرفوعاً أو منصوباً أو مجزوماً وفي المعنى وهو الجمع بين اثنين في نفي الفعل أو ابتدائية"[2]

قال عبده الراجحي : "الواو تفيد مطلق المشاركة أي: أن المعطوف يشارك المعطوف عليه في الحكم دون النظر إلى الترتيب الزمني أو غيره مثل: حضر زيد وعمرو، فالعطف هنا يفيد مطلق اشتراك زيد وعمرو دون أن يدل ذلك على أن زيداً حضر قبل عمرو أو معه أو قبله بفترة وجيزة." [3]

اختصت الواو من بين سائر حروف العطف بأنها يعطف بها حيث لا يكتفي بالمعطوف عليه نحو :اختصم زيد و عمرو ، ولو قلت : اختصم زيد ، لم يجز[4]

ومثله : اصطف هنا و ابني ، وتشارك زيد وعمرو ، ولا يجوز أن يعطف في هذه المواضع بالفاء ولا بغيرها من حروف العطف ، فلا تقول اختصم زيد فعمرو." [5]

---

[1] شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني المصري: ص 209 .

[2] معجم حروف المعاني مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات : محمد حسن الشريف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1996 ، المجلد 3 ص1146 .

[3] التطبيق النحوي : عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1 ،2004 ، ص443

[4] شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك : ابن عقيل ، ص208 . 209 .

[5] شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك : ابن عقيل ، ص209 .

ومن خلال هذا العرض لأقوال النحاة يمكن القول بأن الواو هي أم باب حروف العطف لكثرة استعمالها ، تأتي للجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب ، وفي اللفظ والمعنى فلا تفيد الترتيب ولا التعقيب ولا المهلة.

أحكام حرف العطف الواو : تنفرد واو العطف عن سائر حروف العطف بجملة أحكام منها : [1]

1. اقترانها بـ(إما)نحو قوله تعالى : ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾[2]

2. اقترانها بـ(إلا) إن سبقت بنفي ولم تعن المعية نحو: ما قام زيد ولا عمرو، فالواو تفيد بأن الفعل منفي عنها في حالتي الاجتماع و الافتراق.

3. اقترانها بـ(لكن) في قوله تعالى:﴿**ما كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ**...﴾[3]

4. عطف العقد على النيف نحو: أربعة وعشرون.

5. عطف العام على الخاص نحو قوله تعالى : ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ**...﴾[4]

إضافة إلى هذه الأحكام هناك أيضاً: [5]

1. أنها تعطف ما لا يستغن عنه نحو اختصم الوليد و خليل.

أنها تعطف المرادف على المرادف كقوله تعالى : ﴿**إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ**...﴾[6]

2. أنها تعطف السببي على الأجنبي في باب الاشتغال نحو: نبيل زرت وأخاه فوليد أجنبي عن نبيل لأنه غير مضاف إلى ضمير، وأخاه منه لأنه مضاف إلى ضمير .

3. أنها تعطف عاملا حذف وبقي معطوفه على عامل ظاهر يجمعها معنى واحد كقوله تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ**﴾[1] أصله اعتقدوا الإيمان

---

[1] معجم حروف المعاني: محمد حسن الشريف ، المجلد 3 ، ص1147 .

[2] سورة الإنسان : الآية 04

[3] سورة الأحزاب : الآية 40

[4] سورة نوح : الآية 28

[5] نحو اللغة العربية : محمد أسعد النادري ، ص599 . 601 .

[6] سورة يوسف : الآية 86

استغنى بمفعوله عنه ، لأن فيه وفي تبوأ معنى لازموا وألفوا وكذلك قوله تعالى : ﴿...**اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**...﴾[2] أصله لتسكن زوجتك الجنة.

4. أنها تعطف النعوت المتفرقة ذات النعوت المتعدد غير المتفرق كقول الشاعر:

بكيت و مسائي رجل حزين*** على ربعين مسلوب وبال.

5. أنها تعطف ما حقه أن يثني أو يجمع : الفرزدق

إِنَّ الزَرِيَّةَ لاَ زَرِيَّةَ بَعْدَهَا *** فُقْدَانٌ مِثْلَ مُحَمَّدُ وَمُحَمَّدُ . أي : المحمدين.

6. أنها تعطف على المقرئ به أو المحذر منه نحو: المروءة والنجدة ونحو: إياك والطيش.

7. أنه يجوز الفصل بين المتعاطفين بها بالظرف أو الجار والمجرور كقوله تعالى ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًا**...﴾ [3]

دلالة الواو عند النحاة:

أ . الجمع المطلق : مذهب جمهور النحاة أن الواو للجمع المطلق ، فإذا قلت : قام زيد وعمرو واحتمل ثلاثة أوجه :

الأول : أن يكون هما معاني وقت واحد

الثاني : أن يكونا المتقدم قام أولاً

الثالث : أن يكون المتأخر قام أولاً

ولهذا قال سيبويه : "وليس هذا دليل على أنه يبدأ شيء قبله ولا شيء بعد المشي." [4]

---

[1] سورة الحشر : الآية 09

[2] سورة البقرة : الآية 35

[3] سورة يس : الآية 09

[4] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص158 .

ومن قال بأن الواو للجمع المطلق كذلك القرطبي من قال : "ليس تقتضي نسقاً ولا ترتيباً وإنما تقتضي الجمع فقط ." [1]

وهذا ما أكده السيرافي حيث قال : "بل هي للجمع المطلق ." [2]

وأيده في هذا الموقف ابن هشام حيث قال : "أقول معنى كون الواو لمطلق الجمع لأنها لا تقضي ترتيب ولا عكس ولا معية بل هي صالحة بوصفها لذلك كله . "[3]

. مثال استعمالها في مقام الترتيب قوله تعالى : ﴿...**وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ**...﴾[4]

. مثال استعمال في عكس الترتيب في قوله تعالى : ﴿**كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ**...﴾[5] وقوله أيضا : ﴿...**اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**...﴾[6] وقوله أيضا: ﴿...**اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾[7] .

. مثال استعمالها في المصاحبة في قوله تعالى : ﴿**فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ**﴾[8] وقوله أيضا: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ**...﴾[9]"[10]

---

[1] بداية المجتهد ونهاية المقتصد : ابن رشد القرطبي ، دار الشريعة ، 1989 ، ص16 .

[2] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج2 ، ص409 .

[3] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري المصري ، دار الطائع للنشر والتوزيع و التصوير القاهرة ، 2004 ، ص452 .

[4] سورة النساء : الآية 163

[5] سورة الشورى : الآية 03

[6] سورة البقرة : الآية 21

[7] سورة آل عمران : الآية 43

[8] سورة الشعراء : الآية 119

[9] سورة البقرة : الآية 127

[10] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : ابن هشام الأنصاري ، ص452 .

عندما كان يريد النحويون والأصوليون إثبات ما يريدونه من دلالة لفظ من الألفاظ أو حرف من الحروف فإننا نجد كل واحد منها يقوم بجمع نصوص من القرآن الكريم أو الشعر أو الحديث باعتبارها شواهد شاهدة على تأصيل قواعدهم ومن ذلك استدلالهم على أن الواو للجمع المطلق .

قال الشيرازي : "قالوا ولئن رأينا الواو في مواضع تحتمل الترتيب كقوله تعالى : ﴿...**وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ**...﴾[1] وقوله أيضا : ﴿...**وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا**...﴾ [2] [2] فلو رتبت الواو لم يجز أن يتقدم في أحد الموضعين ما أخره في الموضع الآخر." [3]

ووجه الدلالة في الآيتين أن الله تعالى أمر بني إسرائيل بشيء واحد في آيتين كل واحد وردت في سورة ، فأخر في سورة ما قدم في السورة الثانية والقصة واحدة فتبين من هذا أن الواو لمطلق الجمع ولا تفيد الترتيب ، إذ لو كانت للترتيب لثبت التناقض الذي يجب أن ينزه القرآن الكريم عنه في هذه الآية على الأقل . [4]

ومن قال كذلك أنها لمطلق الجمع أصحاب أبي حنيفة ما روي لنا عن النبي ﷺ قال :"**من يطع الله ورسوله**" فلو كانت الواو تفيد الجمع دون الترتيب لكان قد نهاه عن شيء و أمره بمثله وذلك لا يجوز . [5]

ب . دلالة الواو على الترتيب : قال الشيرازي : "الواو تقتضي الترتيب في قول بعض أصحابنا وهو مذهب ثعلب وأبو عمر الزاهد غلام وثعلب وغيرهم بالإضافة إلى قطرب والربعي ." [6]

واحتجوا بأن الترتيب في اللفظ يستدعي سبباً والترتيب في الوجود صالح له فوجب الحمل عليه و القول بالترتيب هو مذهب الكوفيين. [7]

---

[1] التبصرة في أصول الفقه : الشيرازي ، ص235 .

[2] سورة البقرة : الآية 58

[3] سورة الأعراف : الآية 161

[4] أثر التخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني : عرابي أحمد ، ص139 .

[5] التبصرة في أصول الفقه : الشيرازي ، ص233 .

[6] المرجع نفسه، ص233 .

[7] همع الهوامع شرح جمع الجوامع: بن عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد بدر الدين، دار المعرفة، بيروت،ج1، ص 129.

قال هشام الدينوري : "إن الواو لها معنيان : معنى اجتماع فلا بالي بأيهما بدأت نحو: اختصم زيد وعمرو، ورأيت زيداً وعمروا إذا اتحد زمان رؤيتهما ومعنى اقتران بأن يختلف الزمان فالمتقدم في الزمان يتخذ في اللفظ ولا يجوز أن يتقدم المتأخر ." [1]

وعن الفراء أنها للترتيب حيث يستحيل الجمع ، وقد علم ذلك أن ما ذكره السيرافي والفارسي والسهيلي من أجماع النحاة بصريتهم وكوفيتهم على أن الواو ترتب غير صحيح.[2]

قال الخباز : "ذهب الشافعي رضي الله عنه إلى أنها للترتيب ، ويقال نقله عن الفراء.[3]

قال إمام الحرمين في البرهان : "اشتهر من مذهب أصحاب الشافعي أنها للترتيب وعند بعض الحنفية اللمعية وقد زل الفريقان ." [4]

وقد فصل بعض النحاة في دلالة الواو عل الترتيب أو المعية فذهب الرضي إلى أن الأصل فيها هو الترتيب وغيره من المجاز فقال : "لقائل أن يقول استعمال الواو فيها لا ترتيب فيها مجاز وهي في أصل الوضع للترتيب ." [5]

من المسائل التي قيل أن الواو فيها للترتيب ومنها ما ذكره الشيرازي في كتابه التبصرة في أصول الفقه ما روي عن بني الحسحاس أنشد عمر رضي الله عنه قوله

عُمَيْرَةُ فَصْدَعْ إنْ تَجَهَّزْتَ غَادِياً***كَفَى الشَّيْبُ وَالإِسْلاَمُ لِلْمَرْءِ نَاهِيًا

فقال عمر رضي الله عنه : "لو قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك" فدل على أن الواو اقتضت الترتيب حيث أن عمر كان من أهل اللسان فلو لم تدل على الترتيب لما طلب منه أن يقدم الإسلام على الشيب . " [6]

---

[1] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص158 .

[2] المرجع نفسه : ص159

[3] المرجع نفسه : ص159 . 160 .

[4] المرجع نفسه ، ص160 .

[5] همع الهوامع شرح جمع الجوامع : السيوطي ، ج1 ، ص129 .

[6] التبصرة في أصول الفقه : الشيرازي ، ص233 .

أيضاً ما روي أن رجلاً قال لابن عباس رضي الله عنه كيف تقدم العمرة على الحج وقد قدم الله الحج على العمرة في قوله تعالى : ﴿...**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ**...﴾[1] قال بن عباس كما تقدم الدين على الوصية فدل على أنهم فهموا من التقديم في اللفظ التقديم في الحكم. "[2]

قال حسن هيتو محقق كتاب التبصرة للشيرازي : "أن الواو لو كانت للترتيب لكانت الآية نص في وجوب تقديم الحج والعمرة ، ولما أجاز لأحد أن يخالف هذا الترتيب ، ولما وجدنا أن الإجماع منعقد على جواز تقديم العمرة على الحج دل على أن الواو لا تدل على الترتيب ، وأما ما فهمه السائل ابن عباس من الآية لم يكن من الواو لأن التقديم في الذكر يدل على قوة التقدم ظاهرا وهذا يصلح للترجيح فرجح به وسأل عنه ، وثانياً أن الآية لم تُسق لبيان بين التسكين بل لبيان حكمها ." [3]

كذلك احتجوا بما روي أن النبي ﷺ سمع رجلا يقول : "ما شاء الله وشئت فقال : أمثلان أنتما ؟ قال: ما شاء الله ثم شئت" [4]

ولو كانت الواو تقضي الترتيب لما نقله من الواو إلى ثم لأنهما في الترتيب سواء. [5]

والجواب : إنما نقله من الواو إلى ثم لأن الواو وإن اقتضت الترتيب فإنها لا تقضي المهلة ، وثم تقضي المهلة ، فنقله كما لا يقضي المهلة إلى ما يقضي المهلة في الاسمين المتفقين . [6]

وذكر الآمدي بعض الأدلة التي تثبت دلالة الواو على الترتيب فقال : "وأما المثبتون للترتيب فقد احتجوا بالنقل كقوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ**

---

[1] سورة البقرة : الآية 196

[2] التبصرة في أصول الفقه : الشيرازي ، ص233 .

[3] المرجع نفسه ، ص233 .

[4] الحديث رواه بن ماجة بلفظ "إذا حلف أحدكم فلا يقول ما شاء الله وشئت ، ولكن ليقل ما شاء الله ثم شئت" وترجم له البخاري في الإيمان وروى الدار مي وغيره عن النبي ﷺ "لا تقولوا ما شاء الله و شاء محمد و لكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد" التبصرة في أصول الفقه : الشيرازي: ص234 .

[5] المرجع نفسه : ص234 .

[6] المرجع نفسه : ص234 .

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1] فإنها تقتض الترتيب وهناك من نفي أن تكون الآية فيها دلالة على الترتيب ، بل فهم الترتيب من الأدلة وهي أن النبي ﷺ رتب الركوع قبل السجود وقال : **"صلوا كما رأيتموني أصلي"** ولو كانت الواو لترتيب لما احتاج النبي ﷺ إلى هذا البيان ."[2]

بعد عرض دلالة الواو بمطلق الجمع ودلالة الواو للترتيب سأعرض بعض المسائل التي اختلف فيها النحاة والأصوليون حول دلالة الواو :

1. الترتيب بين فرائض الوضوء:

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**...﴾[3] لقد ذكرت الآية فرائض الوضوء وفصلت بينها بالواو العاطفة ، وقد اختلف الفقهاء في مسألة وجوب الترتيب على أن الواو في الآية دالة على الترتيب ، ومنهم من قال بسنية الترتيب على أن الواو في الآية بمطلق الجمع.

ولعل سبب هذا الخلاف راجع إلى دلالة الواو التي وردت في هذه الآية الكريمة وراجع أيضاً إلى طرق الاستدلال بالنصوص على هذه المسألة .

أ . وجوب الترتيب بين فرائض الوضوء: ذهب الشافعية والحنابلة إلى وجوب الترتيب بين فرائض الوضوء جاء في المذهب: "ويجب أن يرتب الوضوء فيغسل وجهه ثم يده ."[4]

وذهب الحنفية والمالكية إلى أن الترتيب بين فرائض الوضوء سنة .

جاء في بدائع الصنائع أن ذكر بعض سنة الوضوء : "ومنها في الوضوء لأن النبي ﷺ واظب عليه دليل السنة وهنا عندنا ."[5]

---

[1] سورة الحج : الآية 77

[2] الإحكام في أصول الأحكام : الآمدي ، ج1 ، ص51 .

[3] سورة المائدة : الآية 06

[4] دلالة حروف العطف وأثرها في اختلاف الفقهاء : محمد سامي صالح ، رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، 2009 ، ص32 .

[5] المرجع نفسه: ص33 .

أدلة القائلين بوجوب الترتيب:

الآية ذكرت ممسوحاً بين مغسولين أي : مسح الرأس بين غسل الأيدي والأرجل والعرب لا تقطع النظير عن النظير إلاَّ لفائدة والفائدة هنا هي للترتيب[1]

فإن قيل المقصود هو استحباب الترتيب رد على ذلك بأن الآية سبقت لبيان الواجب إذا لم تذكر الآية شيئاً من السنن ، ولأنها عبارة تشمل أفعالا متغايرة يربط بعضها ببعض فوجب فيها الترتيب ورد المخالفون على هذا بأن الفائدة في ذكر الممسوح بين مغسولان هو راجع إلى وجوب الاقتصاد في صب الماء على الأرجل لما أنها مظنة الإسراف. [2]

ورد المخالفون على هذا بأن مواظبة النبي ﷺ على الترتيب يدل على أنه ركن، فقد كان يواظب على السنن كما واظب على المضمضة و الاستنشاق . [3]

ب . جواز عدم الترتيب أي: الترتيب سنة: هناك مجموعة من النصوص تدل على جواز عدم الترتيب وهي ما روي عن النبي ﷺ أنه تيمم فبدأ بذراعيه ثم وجهه فلما ثبت عدم الترتيب في التيمم ثبت في الوضوء لأن الخلاف فيهما واحد ، إن ركن التطهير الأعضاء ذلك حاصل دون الترتيب فلو انغمس في الماء بنية الوضوء أجازه ولم يُوجب الترتيب . [4]

الترجيح بين الأدلتين: بعد عرض الأدلة نجد بأنه لا يوجد نص صريح صحيح في دلالة الوجوب أو سنية الترتيب فأغلبها اجتهادية ولم تسلم من المعارضة وبناء عليه فالقول : بأن الترتيب سنة بين أعضاء الوضوء هو الراجح وهو ما رجحه القرضاوي في كتابه فقه الطهارة لكن الأولى هو مراعاة الترتيب ضروريا الخلاف وتطبيق السنة . [5]

---

[1] دلالة حروف العطف وأثرها في اختلاف الفقهاء : محمد سامي صالح ، ص34 .

[2] المرجع نفسه، ص35 .

[3] المرجع نفسه، ص34 .

[4] المرجع نفسه، ص35 .

[5] المرجع نفسه، 35 .

2. إيتاء الزكاة: قال تعالى : ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ...**﴾[1] قد اختلف الفقهاء حول من يجب أن تصرف الزكاة هل على الأصناف الثمانية المذكورة في الآية أم على مادون الثمانية ؟

كان الاختلاف الفقهي يتمثل في مذهب مالك أن تفريقها على هؤلاء الأصناف إلى الاجتهاد الإمام فله أن يجعلها في بعض دون بعض ، ومذهب الشافعي أنه يجب أن تقسم على جميع الأصناف السواء ." [2]

وسبب الخلاف في الدلالة اللغوية التي احتملت التعدد في المعنى حيث قال السيوطي في معنى الواو: "ترد بمعنى أو" وحمل عليها مالك : إنها الصدقات للفقراء أو المساكين ." [3]

قال مصطفى حميدة في هذا الصدد : "ولست أقيم رأي على أساس أن (الواو) في الآية بمعنى (أو) في التخيير لأنها لو كانت كذلك لوجب قصر صرف الزكاة على صنف واحد ، ولا منع الجمع بين الإسناد في الصرف لأن (الواو) في الأصل كما قال المتقدمون هي لأحد الشيئين أو الأشياء وتحتوي هذه الدلالة قرينة (إنما)الدالة على القصر،وقرينة (لام) التمليك في الفقراء." [4]

قال الرازي : "وحجة الشافعي وجوه الأول: أنه تعالى إنما أثبت الصدقات لهؤلاء الأصناف رفعا لحاجتهم وتحصيلا لمحصلتهم وهذا جدل على أن الذي وقع الابتداء بذكره يكون أشد حاجة لأن الظاهر وجوب تقديم الأهم على المهم ... وأنشد عمر قول الشاعر: "كف الشيب و الإسلام للمرء ناهياً" فقال : هلا قدم الإسلام على الشيب وقع في الابتداء بذكر الفقراء وجب أن تكون حاجتهم أشد من حاجة المساكين فتصرف الزكاة حسب درجة الاستحقاق [5]

---

[1] سورة التوبة : الآية 60

[2] أثر التخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني : عرابي أحمد ، ص144 .

[3] المرجع نفسه : ص144 .

[4] أساليب العطف في القرآن الكريم : مصطفي حميدة ، ص69

[5] التفسير الكبير : الرازي ، ج16 ، ص109 . 110 .

ب . أن لا تصرف الزكاة للجميع في حالة تعميم واحدة : الدليل على ذلك قول الزمخشري : "فيحمل أن تصرف إلى الأصناف عليها وأن تصرف إلى بعضها." [1] وهذا يدل على احتمال تعدد المعنى في التحد الواحد الذي أفادته دلالة الواو.

وقال الغزالي : "هل آية مصاريف الزكاة نص التشريك بينهم ؟ يقرب ما ذكرناه تأويل الآية في مسألة أصناف الزكاة فقال قوم : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) نص التشريك والوجوب الاستيعاب لأنه أضاف إليهم (بلام الامتلاك) وعطف (بواو) التشريك فالصرف إلى واحد إبطال له." [2]

اعتمد الغزالي في دلالة التشريك على قرينتين لغويتين الأولى: لا التمليك في قوله (للفقراء) ودلالة الواو على التشريك ، فحكم الأصناف المذكورة بعد الفقراء هو نفسه حكم الفقراء بدلالة القرينتين، وهذا النص لا يحتاج إلى تأويل وهذا يفهم منه أن الواو هنا تؤدي دلالة المعهود وهو الجمع ... إن القول بدلالة الواو على الجمع لا يعني بالضرورة اجتماع المتعاطفين في الزمان أو مكان أو في حالة واحدة بل يعين اجتماعه في الحكم أو في حصول مضمونيهما ." [3]

ومن خلال هذا كله يمكن القول بأن الواو في الآية الكريمة تتوجب الجمع بين الأصناف المذكورة في استحقاق الزكاة ولا توجب الجمع بينهما في حالة التقييم واحدة . [4]

بعد عرض أراء النحاة حول دلالة الواو العاطفة وبيان الخلاف حولها فمنهم من قال بأنها لمطلق الجمع وهم البصرة ، فقد يكون ما بعدها سابق لما قبلها في العمل وقد يجتمعان معاً واحتجوا بقوله تعالى :﴿...**اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾[5] أن الركوع قبل السجود في ترتيب الشرح.

---

[1] الكشاف : الزمخشري ، ج3 ، ص60 .

[2] المستصفى من علم الأصول ، الغزالي ، ج2 ، ص55 .

[3] أساليب العطف في القرآن الكريم : مصطفي حميدة ، ص69 .

[4] المرجع نفسه : ص70 .

[5] سورة آل عمران : الآية 43

أما النحاة الكوفة فيرون أنها للترتيب واحتجوا بقوله تعالى : ﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا**﴾[1]وقوله أيضا : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[2]أن إخراج الأثقال إنما هو بعد الزلزال ، والسجود في الشرع لا يكون إلا بعد الركوع.

ج . أقسام الواو: وهي غير واو العاطفة وإنما الواو التي تعطف الجمل التي لا محل لها من الإعراب لمجرد الربط ، وسميت واو الاستئناف لئلا يتوهم أن ما بعدها من المفردات معطوف على ما فيها وهي : [3]

1. واو رُبَّ: ذكر بعض النحويين أن واو رب نحو: وبلدة ليس بها أشيب أن تحمل على أنها واو الابتداء.

2. واو الحال : قدرها النحاة بعد إذ من جهة أن الحال في المعنى ظرف للعامل فيها وتدخل على الجملة الاسمية نحو : جاء زيد ويده على رأسه، وعلى الفعلية إذا تصدرتها والأكثر اقترانها بـ (قد) نحو جاء زيد وقد طلعت الشمس، وتدخل على المضارع المنفي ولا تدخل على المثبت، وإذا اقترنت الجملة الحالية بهذه الواو فهي في ثلاث أقسام: واجب ، ممتنع، جائز." [4]

3. الواو الزائدة للتأكيد : ذهب الكوفيون والأخفش وتبعهم بن مالك إلى أن الواو قد تكون زائدة وتأتي الواو زائدة في بعض الآيات منها قوله تعالى : ﴿...**حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا**...﴾[5] وقوله أيضا : ﴿**فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ**...﴾[6] قيل واو(وتله) زائدة وهو الجواب وقيل

---

[1] سورة الزلزلة : الآية 01 . 02

[2] سورة الحج : الآية 77

[3] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص163 . 164 .

[4] المرجع نفسه ، ص164 .

[5] سورة الزمر : الآية 71

[6] سورة الصافات : الآية 103 . 104

زائدة واو (وناديناه) ومذهب جمهور البصريين أن الواو ولا ترادو أولوا هذه الآيات ونحوها على حذف الجواب .[1]

4.الواو التي بمعنى أو : ذهب بعض النحويين إلى أن الواو ترد بمعنى أو .

وأجاز بعضهم أن تكون الواو في قولهم : "الكلمة اسم وفعل وحرف" بمعنى أو لأنه قد يقال اسم أو فعل أو حرف .[2]

قال المرادي : "العكس أقرب لأن استعمالها الواو في ذلك هو الأكثر ."[3]

5. واو الثمانية : ذهب قوم إلى أثبات هذه الواو ومنهم ابن خلويه وحريري وجماعة من صفوة النحويين قالوا من خصائص كلام العرب ألحقوا الواو في الثامن من العدد فيقولون : واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية إشعارا بأن السبعة عندهم عدد كامل واستدلوا بقوله قال تعالى: ﴿...**وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ**...﴾[4] وقوله أيضا: ﴿...**ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً**﴾[5]وقوله أيضا : ﴿...**حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ اَبْوَابُهَا**...﴾[6] قال ألحقت الواو بالأبواب الثمانية ولما ذكر جهنم قال: "فتحت."[7]

6. واو القسم : وهناك أنواع أخرى من الواو ليست من حروف المعاني كواو الجمع والواو الأصلية .[8]

7. واو الجمع : وهي الواو في لغة (أكلوني البراغيث) وأصحاب هذه اللغة يلحقون الفعل بالمسند إلى ظاهر المثنى أو مجموع علامات كضمير فيقولون : قاما الزيدان وقاموا الزيدون وقمن الهمذان فالألف

---

[1] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص165 . 166 .

[2] المرجع نفسه : ص166 .

[3] المرجع نفسه : ص166 .

[4] سورة الكهف : الآية 22

[5] سورة التحريم : الآية 05

[6] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص167 .

[7] سورة الزمر : الآية 71

[8]. الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي، ص170 .

والواو والنون في ذلك حروف لإضمار لإسناد العقل إلى الاسم الظاهر فهذه الأحرف عندهم كتاء التأنيث في نحو : قامت هند. [1]

8. واو البدل من همزة الاستفهام : إذا كانت بعدها همزة كقراءة قوله تعالى: ﴿...**أَأَمِنْتُمْ**...﴾[2] قالوا في ذلك بدل من همزة الاستفهام ، وذكر ذلك صاحب رصف المباني هذه جملة أقسام الواو.[3]

ونظم صاحب الجنى الداني للواو أبيات يرجع إليها جميع أقسامها : [4]

الوَاوُ وَأَقْسَامُهَا تأْتِي مُلْحَقَةٌ *** أَصْلٌ وَعَطْفٌ وَاسْتِئْنافٌ وَالقَسَمُ

وَالحَالُ وَالنَّصْبُ وَالإِعْرَابُ مُضْمرَةٌ *** عَلاَمَةُ الجَمْعِ وَالإِتْبَاعِ مُنْتَقَمُ

وَزَائِدَةٌ وَبِمَعْنَى أَوْ رُبَّ وَمَعَ *** وَوَاوُ الإِبْدَالِ فِيهَا العَدُّ يُخْتَمُ

للنحاة تفصيلات في حال عطف الواو جملة على جملة ملخصها أنها عندئذ لا يلزم أن تفيد التشريك في اللفظ ولا في المعنى ولكن في الكلام عامة ليعلم أن الجملتين أو الجمل المتعاطفة بالواو تقع في زمان واحد أو في قصد واحد .

الجمع بين متعاطفين : تستعمل الواو في الترتيب أو غير الترتيب ، كما تستعمل للجمع بين المتعاطفين ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[5] وقال:﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾[6]

حيث أنه لا خلاف في أن الآيتين تأمران بالجمع بين المتعاطفين في أن المسلم لا يكون متمثل إلا إذا جمع بين المتعاطفين. [7]

---

[1] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي، ص170

[2] سورة الملك : الآية 16

[3] رصف المباني في شرح حروف المعاني : أحمد بن عبد النور المالقي ، تحقيق أحمد محمد الخراط مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، د ط 1394 ، ص100 .

[4] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص174 .

[5] سورة آل عمران : الآية 132

[6] سورة البقرة : الآية 45

[7] أساليب العطف في القرآن الكريم : مصطفى حميدة ، ص63 .

ففي الآية الأولى التسوية بين الخالق والمخلوق وهو الرسول ﷺ من حيث الطاعة لا غير ومن هذا المنطلق فإن دلالة الواو على الترتيب باعتبارها قاعدة أصولية قد أثارت لدى الأشاعرة بعض الإشكاليات الدلالية وخاصة على مستوى دلالتها على الزمن الفاصل بين المتعاطفين أو من حيث التقديم والتأخير أو من حيث علاقة المعطوف بالمعطوف عليه ، فهل الواو تعطف على المترادفين أم لا ؟ وإذا كانت الواو لمطلق الجمع مما تقرر عند النحاة واللغويين فهل تجمع وتغاير؟[1]

لقد ذكر السيوطي أمثلة استدل بها على عطف الشيء على نفسه فقال : "عطف أحد المترادفين على الآخر والقصد منه التأكيد أيضاً[2] وجعل منه قوله تعالى ﴿**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[3] وقال أيضا : ﴿...**فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا**...﴾[4] وليس ذلك من باب عطف الشيء على نفسه بل من باب التأكيد كما يرى السيوطي وإنما ذلك من باب عطف المتغايرين لأن البث هو الشيء الزائد على الحزن ولهذا عطف عليه[5]

2. دلالة الفاء العاطفة : للترتيب والتعقيب مع التشريك . [6]

فإذا كانت للعطف في المفردات فمعناها الترتيب لفظ ومعنى أو لفظ دون معنى والتعقيب وقد يلازمها التسبيب في بعض المواضع وهي مشتركة بين الاسمية والفعلية في اللفظ من الرفع والنصب والخفض والجزم والاسمية والفعلية ، وفي المعنى من إثبات الفعلين أو نفيهما أو إثبات الفعل للفاعلين أو ما أُقيم معا أو نفيه عنها فتقول : قام زيد فعمرو ، ورأيت زيداً فعمروا ، والربط والترتيب لا يفارقهما

---

[1] أثر التخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني : عرابي أحمد ، ص146 .

[2] المرجع نفسه : ص146 .

[3] سورة يوسف : الآية 86

[4] سورة آل عمران : الآية 146

[5] أثر التخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني : عرابي أحمد ، ص147 .

[6] نحو اللغة العربية : محمد أسعد النادري ، ص602

وأما التسبيب معها فهو كقولك : ضربت زيداً فبكى وضربته فمات ، فالبكاء سببه الضرب والموت سببه الضرب ، وزعم الكوفيون أن الترتيب لا يلزم فيها ، وعند البصريين مؤول تقديره.([1])

قال المرادي : "الفاء معناها التعقيب فإذا قلت : قام زيد فعمرو دلت على القيام لعمرو وبعد زيد بل مهلة فتشارك (ثم) في إفادة الترتيب وتفارقها في أنها تقيد الاتصال و(ثم) تفيد الاتصال هذا مذهب البصريين ."([2])

أورد السيرافي على قولهم : "إن الفاء للتعقيب كقولك : دخلت البصرة فالكوفة لأن أحد النحويين لم يدل على الآخر وأجاب بأنه بعد دخوله البصرة لم يحتفل بشيء غير أسباب دخول الكوفة ، وقال بعضهم : تعقيب كل شيء بحسبه فإذا قلت : دخلت مصرا فمكة أفادت التعقيب كل الوجه الذي يمكن ."([3])

أ . دلالة الفاء على الترتيب:

1. الترتيب المعنوي : أن يكون المعطوف بها لاحقاً متصل به مهملة.([4]) أي : أن الحكم يكون للمعطوف عليه دون أن يكون هناك فترة طويلة للمعطوف مثل:حضر زيد فعمرو ، فالفاء أفادت حضور زيد أولا ثم عمرو ."([5])

ومثال ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى :﴿**أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ**﴾([6]) دلت الفاء على الترتيب المعنوي .

وقوله أيضا : ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ**﴾([7]) فالفاء في زاغ

---

[1] رصف المباني في شرح حروف المعاني : المالقي ، ص377 .

[2] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص61 .

[3] المرجع نفسه : ص62 .

[4] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص63 .

[5] التطبيق النحوي :عبده الراجحي ، ص443 . 444.

[6] سورة الانفطار : الآية 06 . 07

[7] سورة الذاريات : الآية 24 . 27

جاء قربه فدل على الترتيب معنوي هو : فنقرب العجل كان بعد أن جاء به ومجيئه بالعجل كان بعد ذهابه إلى أهله ، وهذا الترتيب المعنوي هو الذي فهمه النحاة المتقدمون ، وجعلوا فاء العطف مقصورة عليه .[1]

2. الترتيب الذكري أو اللفظي : وهو عطف مفصل على مجمل وهو في المعنى كقولك: توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح رأسه ورجليه.[2]

ومنه قوله تعالى : ﴿**وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ**﴾[3] وقوله أيضا : ﴿**وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ**﴾[4]

3. التعقيب : هو في كل شيء بحسبه ومعناه : الدلالة على وقوع الثاني عقب الأول بلا مهملة فالسياق هو الذي يحدد دلالة الفاء على التعقيب من خلال قرائنه المقالية والحالية مثل قوله تعالى : ﴿**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[5] الفاء في انهار به في نار جهنم يكون يوم القيامة وتأسيس البنيان على الباطل يكون في الدنيا.[6]

4. السببية : الدلالة على السببية غالباً في الفاء العاطفة جملة أو صفة[7]مثل عطف جملة على جملة نحو قوله تعالى : ﴿**فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[8] فالفاء

---

[1] أساليب العطف في القرآن الكريم : مصطفى حميدة ، ص127 .

[2] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص64 .

[3] سورة هود : الآية 45

[4] سورة الأعراف : الآية 04

[5] سورة التوبة : الآية 109

[6] معجم حروف المعاني : محمد حسن الشريف ، م2 ، ص680 .

[7] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، ج1 ، ص184 .

[8] سورة البقرة : الآية 37

الواردة في (فتاب عليه) تدل السببية لأن التوبة على آدم هي مسببة عن تلقي آدم عليه السلام للكلمات.

وعطف الصفة : قال تعالى : ﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ**﴾[1] فالفاء هنا تدل على السببية وقد دخلت الصفات ، المالئون وشاربون وعطف بعضها على بعض والمعنى : أنه بسلوا عليه من الجوع ما يضطرهم إلى الأكل الزقوم الذي هو كالمهل فإذا ملئوا منه بطونهم سلط عليهم من العطس ما يضطرهم إلى الشرب الهيم يقطع أمعائهم فيشربون شرب الهيم . [2]

5. الترتيب في الأخبار : كقوله تعالى : ﴿**...وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**﴾[3]حيث أن الله تعالى يخبرهم عن خلق الأرض ثم يخبرهم عن خلق السماء . [4]

ويعتبر الفراء من الأوائل من قال بمجيء ثم للدلالة على الترتيب الإخباري وهو ما سمي فيها بعد بالترتيب الذكري . [5]

6. الترتيب الذكري: في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾[6] .

قال الزمخشري في هذه الآية : " لتراخي الاستقامة عن الإقرار في المرتبة وفضلها عليها ، لأن الاستقامة لها الشأن كله ." [7]

---

[1] سورة الواقعة : الآية 51 . 55

[2] الكشاف : الزمخشري ، ج6 ، ص30

[3] سورة فصلت : الآية 10 . 11

[4] الكشاف : الزمخشري ، ج5 ،ص370 .

[5] أساليب العطف في القرآن الكريم : مصطفى حميدة ، ص158 .

[6] سورة فصلت : الآية 30

[7] الكشاف : الزمخشري ، ج5 ، ص381 .

فالتراخي دل على تباين المنزلتين أي منزلة الاستقامة على الخير مباينة لمنزلة الخبر نفسه أعلى منها وأفضل .

7. بمعنى الواو : قال تعالى : ﴿...**نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ**﴾[1]

بعد عرض معاني الفاء في القرآن الكريم سأعرض بعض القضايا التي اختلف فيها الفقهاء حولها ومنها :

أ . الطلاق قبل النكاح:

قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا**﴾[2]

إن ثم في الآية للترتيب مع التعقيب حيث أجمع الفقهاء على أن الطلاق لا يقع قبل النكاح وصورته أن يقول الرجل : للمرأة أنت طالق ثم يتزوجها بعد ذلك فإن كلامه يكون لغوا لأن الله تعالى قال : ﴿**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ اَوْ تَسْرِيحٌ بِاِحْسَانٍ**...﴾[3]

اختلف العلماء في الطلاق الثلاث بلفظ واحد هل يقع ثلاثاً أو واحدة[4] وقوله تعالى : (مرتان) يدل على أن الطلاق ينبغي أن يكون مفرقا مرة بعد مرة ، وأما قوله : (فإمساك بمعروف) ظن الجهلة الفاء للتعقيب وفسر أن الذين يعقب الطلاق من الإمساك أربعة ، وهذا الجهل بلا معنى واللسان ، وأما جهل المعنى فليس الرجع عقب الطلقتين وإنما هي عقب الواحدة وهي عقب الثانية ولو لزمت حكم التعقيب في الآية لاختصت بالطلقتين . [5]

---

[1] سورة يونس : الآية 46

[2] سورة الأحزاب : الآية 49

[3] سورة البقرة : الآية 229

[4] روائع البيان في تفسير آيات الأحكام : محمد علي الصابوني ، منشورات مكتبة الغزالي ، دمشق ط3 ، 1400 هـ ، ج1، ص322 .

[5] المصدر نفسه ، ج1 ، ص322 .

مسألة : إذا قال الرجل لزوجته غير المدخول بها : أنت طالق فطالق فطالق، فإنها تطلق بالأولى ولا يلحقها ما بعدها لانتقاء كونها محلا لثانية .[1]

وذلك لأن الفاء في قوله : فطلاق تدل على الترتيب والتعقيب ، فعند إيقاع الطلقة الأولى كانت زوجته فبانت منه بسببها ، أما عند إيقاع الطلقة الثانية والثالثة فليست زوجته هذا بالنسبة للطلاق المنجز.

أما الطلاق المعلق على شرط قوله : إذا دخلت الدار فأنت طالق فطالق ، فقد ذهب الصاحبان بخلاف أبي حنيفة إلى أن الفاء كالواو فتقع ثلاث طلقات ، أما أبو حنيفة فذهب إلى أنها تبين بواحدة والأصح الاتفاق على واحدة للتعقيب .[2]

وذهب المالكية إلى أن الزوجة تطلق ثلاث في هذه الصورة لأن العمل بموجب الفاء غير ممكن، لأن الأجزية لا يترتب على بعض بعد وجود الشرط فيحل الفاء بمعنى الواو مجازاً، والصحيح في ذلك مذهب الإمام لأنه لا يصار إلى المجاز إلا إذا قدرت الحقيقة، وقد أمكن العمل بالحقيقة في هذه المسألة .[3]

ب . أقسام الفاء:

1. الناصبة للفعل : في جواب الأمر والنهي والدعاء والاستفهام والتحضيض والعرض والتمني والنفي والترجي ، ذهب بعض الكوفيين إلى أن الفاء في هذه الأجوبة هي الناصبة للفعل بنفسها وذهب بعضهم إلى أن انتصابه مخالفة لأنه لما لم يصح عاطفة على الأول لمخالفة له في معنى النصب.[4]

أما البصريون يرون أن هذه الفاء فاء عطف والفعل المنصوب بأن المضمرة بعد الفاء في ذلك عاطفة مصدر منهم فإذا قلت : أكرمني فأسأت إليك فالتقدير: ليكن منك إكرام فإحسان مني .[5]

---

[1] القواعد والفوائد الأصولية : ابن اللحام أبو الحسن علاء الدين بن محمد بن العباس البعلي الحنبلي ، تحقيق عبد الكريم الفضلي ، المكتبة العصرية بيروت ، ط1 ، 1998 ، ص47 .

[2] دلالة حروف العطف وأثرها في اختلاف الفقهاء ، محمد سمي صالح الطويل ، ص47 .

[3] كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي : البخاري ، ج2 ، ص191 هامش .

[4] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص74 .

[5] المرجع نفسه : ص75 .

2. فاء رب: كقول الهذيلي : فحور قد لهيت بهن أعين***نواعم في المروط[1] وفي الرباط فالفاء عاطفة ورب جارة.

3. أن تكون بمعنى حتى. [2]

4" **أن تكون بمعنى إلى** : ذكره بعض الكوفيين ومثاله بقوله : هو أحسن الناس ما بين قرن قدم: أي إلى قدم .

5. أن تعطف جملة : لا تصلح لأن تقع صلة لخلوها من الضمير العائد على جملة تصلح لأن تقع صلة لاشتمالها على الضمير الرابط الذي يعود فيتبع الحكام الشعب . وتعطف عكس ذلك جملة تصلح لأن تقع صلة على جملة لا تصلح لذلك مثل: الذي يلعب وينزع هو خليل ومثل ذلك : يجري في الخير،ومثل:السيارة تتعطل فينزع ومثله يجري في النعت مثل : تحت شعب يعشق الحرية فيغضب المستعمرون ومثله يجري في الحال مثل : وقف الشاعر ينشد قصيدة فيصفق الجمهور فيكمل إنشاد قصيدته.[3]

6. وقد تحذف الفاء كما في : أدخلوا واحداً واحدا ، وتشارك الفاء الواو في جواز حذفها مع معطوفها عند وجود دليل يؤمن معه السبب للبس. [4]

لذلك قال صاحب الجني : نظمت أقساما للفاء في هذه الأبيات: [5]

مَعَانِي الْفَاءِ لاَ تَعْدُوا ثَلاَث *** فَعَاطِفَةٌ تَتَرَتَّبُ بِاتِّصَالِ
وَبَعْضٌ قَالَ قَدْ تَأْتِي كَوَاوٍ*** وَبَعْضٌ قَالَ تَأْتِي لاِنْفِصَالِ
وَفِي جُمَلٍ وَأَوْصَافٍ كَثِيرَةٍ *** قِيلَتْ سَبَبُهُ ضَمُنَ المَقَالُ
وَرَابِطَةِ الجَوَابِ تَدُلُّ فِيهِ *** عَلَى سَبَبِيَّةٍ فِي كُلِّ حَالٍ

---

[1] المروط : جمع مرط وهو كساء يستظل به ، مختار الصحاح : الرازي ، ص394 .

[2] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص76 .

[3] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص77 .

[4] نحو اللغة العربية : محمد أسعد النادري ، ص602 . 603 .

[5] المرجع نفسه ، ص77.

وَزَائِدَةٍ كَمَا قَدْ قَالَ قَوْمٌ *** وَيَظْهَرُ ذَلِكَ فِي صَدْرِ المِثَالِ.

3. دلالة ثم العاطفة :

ثم : عطف يشرك في ويفيد الترتيب بمهلة فإذا قلنا : قام زيد ثم عمرو أذنت بأن الثاني بعد الأول مهملة ،وهذا مذهب الجمهور، وما أوهم خلاف ذلك تأولوه . [1]

وأحياناً ترد استئناف يفيد التشريك في الحكم والترتيب مع التراخي غالبا مثل : دخلت ثم حييت الحضور ثم جلست. [2]

وهي تعطف مفرد وجملة على جملة ، ففي المفرد مثل : حضر خالد ثم محمود وفي الجملة : جاء القوم ثم ذهبوا. [3]

وذهب الفراء فيما حكاه عن السيرافي والأخفش وقطرب فيما حكاه أبو محمد عبد المنعم بن الفرس في مسائل الخلاف تأت إلى أن (ثم) منزلة (الواو) ولا ترتب ومنه عندهم : ﴿**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا**...﴾[4] ومعلوم أن هذا الجعل كان قبل خلقنا. [5]

ذهب بن مالك بقوله :"وقد تقع (ثم) في عطف المتقدم بالزمان كاكتفاء الترتيب اللفظ وهذا منقول عن الفراء قولك بلغني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب." [6]

قال بن عصفور : "أن المقصود من (ثم) ترتيب الأخبار لا ترتيب الشيء نفسه وكأنه قال : اسمع مني هذا الذي هو ما صنعت اليوم ثم اسمع مني هذا الخبر الآخر الذي هو ما صنعت أمس

---

[1] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص426 .

[2] معجم حروف المعاني : محمد حسن الشريف ، م2 ، ص614 .

[3] رصف المباني في شرح حروف المعاني : عبد النور المالقي ، ص100 .

[4] سورة الزمر : الآية 06

[5] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص427 .

[6] المرجع نفسه ، ص427 .

أعجب لأن ثم تقضي تأخر الثاني عند الأول بمهلة." [1]

أ . معاني ثم في القرآن الكريم : استعملت ثم في القرآن الكريم لمعان كثيرة منها:

1. الترتيب في الزمن : قال تعالى : ﴿**ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَه**﴾[2] فعطف الإقبار على الإماتة بـ(الفاء) والانتشار على الإقبار بـ(ثم) الإقبار يعقب الإماتة والانتشار بتراخي عن ذلك وقوله أيضا : ﴿**وَإِنْ اَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَامَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[3]فالإبلاغ مأمنه لا يكون إلا بعد سماع كلام الله تعالى. [4]

2. الترتيب مع التعقيب: قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا**﴾[5]رتب الطلاق على النكاح في الآية بـ(ثم) المقتضية للترتيب مع التعقيب[6] .

قال القرطبي : "استند بعض العلماء بقوله تعالى ثم طلقتموهن بالمهلة ثم أن الطلاق لا يكون إلا بعد النكاح وأن من طلق المرأة قبل نكاحها وإن عبث فإن ذلك لا يلزمه ، هذا النَّيف على ثلاثين من صاحب وتبع وسمي البخاري منهم اثنين وعشرين . [7]

ويؤدي هذا القول النبي ﷺ :"**لا طلاق إلا بعد النكاح إن سميت المرأة بعينها**"[8] وقوله أيضا :"**لا طلاق قبل النكاح و لا عتق قبل الملك**"[9]

---

[1] المرجع نفسه، ص428 .

[2] سورة عبس : الآية 21 . 22

[3] سورة التوبة : الآية 06

[4] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : ابن هشام الأنصاري ، ص452 .

[5] سورة الأحزاب : الآية 49

[6] روائع البيان في تفسير آيات الأحكام : الصابوني ، ج2 ، ص290 .

[7] الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، ج17 ، ص175 .

[8] كشف الإقناع على متن الإقناع : منصور بن يونس بن إدريس البهوتي ، مكتبة النصر الحديثة الرياض ، ج5 ، ص285 ، الحديث رواه أبو داود في كتاب الطلاق .

[9] المصدر نفسه ، ج5 ، ص285 ، الحديث رواه بن ماجة .

وما رواه البخاري عن ابن عباس تعليقاً قال : "جعل الله الطلاق بعد النكاح"[1]

كفارة الحنث عن اليمين :

قال تعالى : ﴿**لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ اطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ اَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[2]

اختلف العلماء في تقديم كفارة على الحنث هل تجزئ أم لا ؟ بعد إجماعهم على أن الحنث قبل الكفارة مباح حسن وهو عندهم أولى على ثلاثة أقوال : أحدهما يجزئ مطلقا ، وقال أبو حنيفة وأصحابه لا يجزئ بوجه ، وقال الشافعي يجزئ بالإطعام والعتق والكسوة ، ولا تجزئ بالصوم لأنه عمل البدن لا يقوم قبل وقته وهو القول الثالث .[3]

الدليل على جواز تقديم الكفارة على الحنث أنه عطف الحنث على الكفارة بحرف العطف ثم الذي يدل على الترتيب حيث فسروا قوله تعالى (إذا حلفتم) بتقديم فحنثتم أي إذا حلفتم فحنثتم.[4] فحنثتم.[4]

4 . دلالة حتى العاطفة :

حتى : لمطلق الجمع بين المتعاطفين فهي كالواو في هذا المعنى .[5]

وتشرك بين الأول والثاني في اللفظ والمعنى مثل: جاء القوم حتى صغارهم أي: وصغارهم.[6]

---

[1] صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، دار بن كثير ، بيروت ، ط3 1987 ،كتاب الطلاق ، باب الطلاق قبل النكاح ج3 ، ص275 .

[2] سورة المائدة : الآية 89

[3] الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، ج8 ، ص124 .

[4] المصدر نفسه ، ج8 ، ص124 .

[5] نحو اللغة العربية : محمد أسعد النادري ، ص306 .

[6] معجم حروف المعاني : محمد حسن الشريف ، م2 ، ص615 .

وهي عند البصريين حرف عطف يشترك في الحكم والإعراب نحو : جاء الجنود حتى المشاة ورأيت الحجاج حتى المشاة ، ومررت بالحجاج حتى المشاة. [1]

وقد روى سيبويه وغيره من أئمة البصريين العطف بها ، وخالفوا الكوفيين فقالوا: حتى ليست بعاطفة ويعربون ما بعدها على إضمار عامل . [2]

والعطف بـ(حتى) قليل وأهل الكوفة يتركونه ويحملون على نحو: جاء القوم حتى أبوك ورأيتم حتى أبيك، على أن حتى فيه ابتدائية وأن ما بعدها على إضمار عامل وهو رأي بن هشام.[3]

أ . للمعطوف بـ(حتى) شروط هي:

1– "أن يكون اسماً ظاهراً لا مضمراً ولا فعل وجملة.

2– أن يكون بعض منها قبلها أو لبعضهم فمثال كونه بعض : قدم الحجاج حتى المشاة ومثال كونه كبعض : قدم الصيادون حتى كلابهم وقد يكون مباين فتقدير : بعضيته بالتأويل .

3. لا يكون إلا واحد من جميع نحو: مات الناس حتى خيارهم أو أجزاء من أجزائه نحو : أكلت السمكة حتى رأسها ، فلو قلت : ضربت الرجلين حتى أفضلهم لم يجز لأنه ليس جزء من أجزاء المعطوف ولا واحد من جمع ." [4]

4. أن يكون غاية لما قبلها فهي زيادة حسية نحو : تتفق الدولة على برامج التنمية الأموال الكثيرة حتى الألوف ، وزيادة معنوية نحو : غادر المصرف الموظفون حتى المدير، أو نقص حسي نحو : أعطيت الشركة العامل أجره حتى الليرة. [5]

هذه الشروط التي ذكرها النحويون في باب العطف ولم يذكروها في باب لجر إلا أن بن مالك فإنه قال ومجرورها يعني (حتى) إما بعض لما قبلها من فهم جمع إفهاماً صريحاً أو غير صريح وإما

---

[1] أساليب العطف في القرآن الكريم : مصطفى حميدة ، ص298 .

[2] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص546 .

[3] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج1 ، ص142

[4] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص547 . 548 .

[5] نحو اللغة العربية : محمد أسعد النادري ، ص307.

كبعض قال : عنيت بالصريح كونه بلفظه ما دال على الجمعية فيدخل في ذلك الجمع الاصطلاحي واللغوي كرجال وقوم وعنيت بغير الصريح ما دل على الجمعية بلفظ غير موضوع لها كقوله تعالى : ﴿...**لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**﴾[1]فإن مجرور(حتى) فيه منها أحيانا مفهومة غير مصرح بذكرها[2]

وقد أوجب بعضهم إعادة حرف الجر بعدها إذا كان عاطفة على مجرور بالحرف فرقاً بينها وبين (حتى) الجارة نحو: نمت النهار حتى في الليل أي : في عدة أوقات من النهار بعضها في آخره ولو لم يعد هذا الحرف الجر لجاز أن يتوهم السامع أن النوم اتصل من أول النهار إلى آخره . [3]

قد بين بن مالك هذا الوجوب بألا يتعين كون (حتى) للعطف نحو: عجبت من القوم حتى نبيهم فـ(حتى) هنا للعطف لا غير فهي لا تحتاج إلى إعادة الجار بعدها . [4]

ب . الفرق بين حتى الجَارَّة و العاطفة:

العاطفة : يدخل ما بعدها في حكم ما قبلها أما **الجَارَّة** : قد يدخل وقد لا يدخل كما سبق.([5]

فالذي بعد العاطفة يكون للانتباه به ، والذي بعد الجارة قد يكون الانتهاء به، وقد يكون الانتهاء عنده. [6]

"**العاطفة** : يلزم أن تكون ما بعدها غاية لما قبلها في الزيادة أو النقصان.

أما الجارة : ففيها تفصيل وهو أن مجرورها إن كان بعض ما قبله مصرح به وكان بعض شيء لم يصرح به نحو قوله تعالى : ﴿...**لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**﴾[7] أو كان منفي عنده لم يعتبر فيه ذلك.

أن ما بعد **الجارة** : قد يكون ملاقيا لأخر جزء بخلاف **العاطفة** : وقد تقدم ." [8]

---

[1] سورة يوسف : الآية 35

[2] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص548 .

[3] نحو اللغو العربية : محمد أسعد النادري ، ص604 .

[4] المرجع نفسه : ص604

[5] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص545 .

[6] المرجع نفسه ، ص545 .

[7] سورة يوسف : الآية 35

[8] الجنى الداني في حروف المعاني: ص545 . 546

تنبيه:

حتى (الجارة) أعم لأن كل موضع جاز فيه العطف جاز فيه الجر والعكس كذلك لأن الجر يكون في مواضع لا يجوز فيها العطف منها : أن يقترن الكلام بما يدل على أن ما بعدها غير شريك لما قبلها نحو : صمت الأيام حتى يوم الفطر، فهذا يجب في الجر ومنها : ألا يكون فيها ما يعطف عليه نحو قوله تعالى : ﴿**سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾[1] وحتى حين فيجب الجر أيضاً حيث قال بن هشام في الإفصاح : اتفقوا على أنها لا يعطف بها إلا حين تجر و لا يلزم العكس. [2]

ج . المسائل المتعلقة بحتى العاطفة:

1. أن تكون حتى بالنسبة إلى الترتيب كالواو وخلاف لما زعم أنها للترتيب كالزمخشري.

2. لا تكون حتى عاطفة للجمل وإنما تعطف مفرداً وذلك مفهوم من اشتراط بعض المعطوف عليه .

3. جارة للابتداء أو المصدر مثل:وضربت حتى زيد.

4. ناصبة للفعل المضارع.

5. ابتدائية غير عاملة . [3]

وهي في هذه الأوجه جميعاً تدل على الغاية إما مباشرة أو من خلال السياق والمراد أنها تعطف ما هو نهاية في الزيادة أو القلة.

وفي السياق القرآني لم ترد حتى عاطفة وإنما وقفت في سياقات أخرى كثيرة فقد جاء بعد إحدى الصيغ التالية ، فعل مضارع منصوب وهو غالب أحوالها، فعل ماض مبني على الفتح اسم مجرور وحين اسم زمان أو مصدر ميمي مجرور (مطلع الفجر) أداة ظرفية شرطية (إذا) متبوعة بفعل ماض.[4]

---

[1] سورة القدر : الآية 05

[2] الجنى الداني في حروف المعاني:: ص 547 .

[3] معجم حروف المعاني : محمد حسن الشريف ، م2 ، ص624 .

[4] المرجع نفسه : م2/ ص624 . 625 .

لقد تفاوتت تقديرات المدارس النحوية لـ(حتى) : فالمدرسة البصرية اعتبرتها حرف يفيد الغاية، فإذا جاء بعدها اسم أو مصدر فلا إشكال في الأمر فهو مجرور بها .[1]

وفي رأي مصطفى حميدة أن قول النحاة "أن العطف بحتى قليل يحتاج إلى تمحيص نقوم به دراسة حديثة تعتمد على الأسس المنهج الإحصائي وتجعل مجال بحثها عددا من دواوين العرب."[2]

ومن خلال هذا يمكن القول بأن اختلاف النحاة حول حتى لقلة مجيء حتى عاطفة في اللسان العربي وهذا ما دفعهم إلى القول بأن حتى الجارة هي أعم من حتى العاطفة.

[1] معجم حروف المعاني : محمد حسن الشريف، م2، ص625 .

[2] أساليب العطف في القرآن الكريم : مصطفى حميدة ، ص187 .

المبحث الثاني : الحروف التي يختلف فيها حكم المعطوف والمعطوف عليه.

1. دلالة أو العاطفة عند النحاة:

أو : حرف عطف ، ومذهب الجمهور أنها تشرك في الإعراب لا في المعنى لأنك إذا قلت : قام زيد أو عمرو فالفعل واقع من أحدهما ، وقال بن مالك : "أنها تشرك في الإعراب والمعنى لأن ما بعدها مشارك لما قبلها في المعنى الذي يجيء بها لأجله ألا ترى أن كل واحد منها مشكوك في قيامه قلت: كلامها صحيح باعتبارين." [1]

وأو العاطفة إذا عطفت مفرد على مفرد أو جملة على جملة سميت أو العاطفة غير الناصبة.[2]

قد ذهب المبرد في المقتضب وابن سراج في الأصول إلى أن ذاتها تؤدي ثلاث معاني متفرعة عن الدلالة لنا أحد الشيئين الشك الإباحة و التخيير . [3]

ثم أخذت أقوال النحاة في المعاني أو تتراكم على مر العصور الدرس النحوي في ذكر بن هشام في المغني اللبيب اثنا عشر معنى رآها النحاة والمفسرون في أو هي: الشك ،الإبهام ،التخيير، الإباحة، الجمع المطلق ك(الواو) الإضراب ك (بل) التقسيم أن تكون بمعنى إلا الاستثنائية أن تكون بمعنى إلى والتقريب الشرط التبعيض . [4]

معاني أو في الذكر الحكيم :

1. دلالة أو على أحد الشيئين أو الأشياء : قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[5] ف(أو)

[1] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص227 . 228 .

[2] معجم حروف المعاني : محمد حسن الشريف ، م2 ، ص433 .

[3] أساليب العطف في القرآن الكريم : مصطفى حميدة ، ص187 .

[4] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج1 ، ص70 .

[5] سورة آل عمران : الآية 156

في الآية الكريمة أصلها تساوي الشيئين فصاعد في الشك ثم اتسع فيها فأستجير للتساوي في غير الشك . [1]

وقوله تعالى : ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ من قَبْله الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾[2] فالموت والقتل متساويان لكنهما يختلفان في طريقة حدوثها وهذه الآية جاءت لتبين لنا أن سواء قتل أو مات الرسول ﷺ أنه لا ينبغي أن ينقلب المسلمون على أعقابهم ويعودون إلى ما كانوا عليه في الجاهلية .

2. دلالة أو على التخيير : تقع في حالة التخيير بعد الطلب مثل : خذ هذا أو هذا وعلى المكلف أن يختار أحد الشيئين ولا يمكن حينئذٍ الجمع بين المتعاطفين بعكس الإباحة التي يعرض فيها أمران يمكن أن يجمع المكلف بينهما . [3]

يقصد بالتخيير ترك الحرية للمخاطب في اختيار أحد المتعاطفين مثل قول الوالد لابنه : هاتان الأختان نبيلتان فتزوج هذه أو تلك فمعنى أو هنا : للترخيص والتخيير له بزواج أحدهما فقط ولا يجوز التزوج بالاثنتين لوجود سبب يمنع الجمع بينها هو الدين يحرم الجمع بين الاثنين في الحياة الزوجية ، بل إنه يحرم عقد أبي حنيفة لمجرد العقد على الأخت الثانية إذا سبقتها الأولى إلى عقد الزواج مع الرجل و لم يطلقها. [4]

ومثاله قوله تعالى:﴿**وَإِذَا حُيِّيتُم بتَحيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ منْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا**﴾[5]وقوله أيضا : ﴿**فَمَن كَانَ منكُم مَّرِيضًا أَوْ به أَذًى مِّن رَّأْسِه فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ...**﴾[6] فإن قيل بأن الجمع في الآية الفدية فيجمع بين الصيام والصدقة والنسك ؟

---

[1] أساليب العطف في القرآن الكريم : مصطفى حميدة ، ص193 .

[2] سورة آل عمران : الآية 144

[3] معجم حروف المعاني : محمد حسن الشريف ، م2 ، ص433 .

[4] النحو الكافي : أيمن أمين عبد الغني ، ص244 .

[5] سورة النساء : الآية 86

[6] سورة البقرة : الآية 196

فالجواب : بأنه يمنع الجمع بينها كل منهم فدية بل تقع واحدة منهن فدية والباقي قربة مستقلة خارجة عن ذلك فلا أدى الكل لا يقع عن الكفارة إلا واحد والباقي تبرع . [1]

3. دلالة أو للإباحة: تقع أو في حالة الإباحة وأن للمخاطب أن يجمع بين الشيئين في الإباحة مثل : جالس الحسن أو بن سيرين ، والفرق بين الإباحة والتخيير أن الإباحة لا تمنع الجمع والتخيير يمنعه.[2]

ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى :﴿...**فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ**... ﴾[3]

قال الزمخشري : "فإذ قلت ما معنى أو؟ قلت معناها الإباحة وأنه إن كان أحدهما أو كلاهما قدم على القسمة الميراث كقولك : جالس الحسن أو ابن سرين ." [4]

4. دلالة أو للشك : نحو : نمت ساعتين أو ثلاث .

ومنه قوله تعالى : ﴿...**لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**...﴾[5] قيل بأن (أو) لا تدل على الشك لأن القصد من الكلام هو الإفهام السامع لا تشكيكه فلا يكون لشك في مقاصده فلا تكون موضوعة للشك لأن القصد من الكلام بل هي موضوعة لأحد المذكورين إلا أنها في الإخبار تقضي إلى الشك باعتبار محل الكلام[6] لا يمكن نسبة الشك إلى كلام الله عز وجل.

---

[1] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج1 ، ص74 . 80 .

[2] رصف المباني في شرح حروف المعاني : عبد النور المالقي ، ص131.

[3] سورة النساء : الآية 11

[4] الكشاف : الزمخشري ، ج2 ، ص36 .

[5] سورة الكهف : الآية 19

[6] كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي : البخاري ، ج2 ، ص214 .

5. دلالة أو للإبهام : نحو قوله تعالى : ﴿**قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى اَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾[1] فلما كانت أو مبهمة في تحديد أي المتعاطفين له في الحكم كانت صالحة للاستعمال في كل سياق فيه خفاء و غموض في الحكم . [2]

الفرق بين الشك والإبهام لا يعلمه المخبر، فحين أن الإبهام يعلمه المخبر بينما يبهم السامع المعنى.

6. دلالة أو على التقسيم: نحو الكلمة اسم أو فعل أو حرف وهذا المعنى تشترك فيه (أو) مع (الواو) غير أن استعمال الواو فيه أجود نحو : الكلمة اسم و فعل و حرف . [3]

وأيد ابن مالك في التسهيل التقسيم بالتعريف المجرد من المعاني السابقة ومثله بقوله تعالى : ﴿**وَقَالُوا كُونُوا هُودًا اَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا...**﴾[4] قال : "والتعريف عن هذا التقسيم لأن استعمال الواو فيه هو تقسيم أجود من استعمال (أو) عبر بعضهم عن هذا المعنى بالتفصيل ." [5]

7. دلالة أو للاضطراب : أي بمعنى بل وقد أجاز سيبويه بشرطين : تقدم نفي أو النهي أو إعادة العامل نحو:ما حضر حسن أو حضر علاء . [6]

وقال غيره وقال بعضهم تأتي للإضراب. [7]

وبعضهم أطلق هذه الدلالة وجعل المعنى هو الحكم فيها ، وأوردوا شواهد من القرآن الكريم ومن بينها قوله تعالى : ﴿**فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَ**﴾[8] وقوله أيضا ﴿**...لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ...**﴾[9]

---

[1] سورة سبأ : الآية 24

[2] أساليب العطف في القرآن الكريم : مصطفى حميدة ، ص194 .

[3] نحو اللغة العربية : محمد أسعد النادري ، ص506 .

[4] سورة البقرة : الآية 135

[5] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص228 .

[6] نحو اللغة العربية : محمد أسعد النادري ، ص506 .

[7] شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ، ابن عقيل ، ص213 .

[8] سورة النجم : الآية 09

بَعْضَ...﴾[1] وقوله أيضا : ﴿...**إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ...﴾**[2] ولكن كثير من النحاة والمفسرين صرفوا معنى (أو) لدلالات أخرى كالجمع والإبهام والتفصيل وغيرها . [3]

لذلك لم يورد محمد حسن الشريف دلالة أو للاضطراب في تصنيفاته لمعاني أو في القرآن الكريم.

8. دلالة أو للتفصيل: في حالة لا يوجد شك ولا إبهام ولا تخيير ولا الإباحة تكون لغرض أخبار مثل: زيد منطلق وعمر جالس ، ويطلق على هذه الحالة اسم العرض والتفصيل أو التعريف المجرد من الشك . [4]

9. دلالة أو معنى الواو: تكون الواو في هذه الحالة لمطلق الجمع وهي المعنى قريبة من معنى الإباحة ولكنها أكثر شمولا ، ولذلك قالوا : إنها شبه الواو في دلالتها على مطلق الجمع أي : كانت له فأوقع (أو) مكان الواو لأمن اللبس وإلى أن أو تأتي بمعنى الواو . [5]

10. دلالة أو معنى ولا: ذكر بعض النحويين أن (أو) تأتي بمعنى ولا أثنى وذكر مالك أن (أو) توافق (ولا) بعد النهي كقوله تعالى : ﴿...**وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا**﴾[6] وبعد النفي كقوله تعالى : ﴿...**أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ...**﴾[7]والتحقيق أن أو في قوله تعالى (أو كفور) هي التي كانت للإباحة فأستوعب ما كان مباحاً باتفاق . [8]

ونظم المرادي أبيات لـأو كما يلي : [9]

---

[1] سورة الكهف :الآية 19

[2] سورة النحل : الآية 77

[3] معجم حروف المعاني : محمد حسن الشريف ، م2 ، ص434 .

[4] المرجع نفسه : م2 ، ص433 .

[5] معجم حروف المعاني : محمد حسن الشريف ، م2 ، ص434

[6] سورة الإنسان : الآية 24

[7] سورة النور : الآية 61

[8] الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، ص231 .

[9] المرجع نفسه ، ص230 .

بِـ(أَوْ) خَبَرُ أَبِحْ قَسَمَ وَأَبْهَمَ *** وَفِي الشَّكِّ وَإِضْرَابٍ تَكُونُ
وَمِثْلَ (وَلاَ) وَ وَاوٌ أَوْ نَصْبٌ *** بِإِضْمَارِ حَرْفٍ لاَ يُبِينُ.

بعد عرض معاني أو سآتي إلى عرض مسألة اختلف فيها حول دلالة أو إذا كانت للتخيير أم لا؟

أ . مسألة عقوبة قطع الطريق :

قال تعالى : ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[1] اختلف العلماء في عقوبة قطع الطريق بسبب اختلافهم في معنى (أو) الواردة في الآية الكريمة فحمله بعضهم على التخيير والبعض الآخر على التفصيل .

1. أو دالة على التخيير: ذهب بعض العلماء إلى أن الإمام مخير في الحكم على المحاربين بالحكم عليه بأية أحكام التي وجهها الله سبحانه وتعالى من القتل أو الصلب أو القطع أو النفي وذلك لظاهر الآية الكريمة (أن يقتلوا أو يصلبوا) فالآية دالة على التخيير في تعليق هذه العقوبات في كل أنواع الطريق ولابد عندهم من الانضمام القتل أو الصلب إلى القطع لأن الجناية كانت بالقتل وأخذ المال.[2]

والإمام مالك قال بالتخيير أيضاً في قتله أو صلبه أو قطعه ، وأما إذا فاق السبيل فقط فلإمام مخير عنده في صلبه أو قتله أو قطعه ومعنى التخيير عنده أن الأمور راجع في ذلك إلى اجتهاد الإمام.[3]

وأصحاب هذا الرأي فسروا (أو) على أنها للتخيير كقولنا: جالس الحسن أو بن سيرين وذهب آخرون إلى أنها للتفصيل كالتي في قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا...**﴾[4]

---

[1] سورة المائدة : الآية 33

[2] روائع البيان في تفسير آيات الأحكام : محمد علي الصابوني ، ج1 ، ص551 . 552 .

[3] بداية المجتهد ونهاية المقتصد : ابن رشد القرطبي ، ج2 ، ص445 . 466 .

[4] سورة البقرة : الآية 135

2. دلالة أو للتفصيل: من قال بأنها للتفصيل هم الحنفية لأن أحد العقوبات التالية إن أخذ المال ولم يقتل قطعت يده أو رجله من خلاف إن قيل يأخذ المال قتل .[1]

وهذا ما ذهب إليه الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير في الرد على أصحاب الرأي الأول في وجهين :

الأول : "لو كان المراد من الآية التخيير لوجب أن يتمكن الإمام من الاقتصار على النفي ولما أجمعوا على أنه ليس له ذلك علمنا أنه ليس المراد من الآية التخيير .

الثاني : أن هذا المحارب إذا لم يقتل ولم يأخذ المال فقدهم بالمعصية ولم يفعل ذلك وذلك لا يوجب القتل على سائر المعاصي فثبت أنه حمل الآية على التخيير." [2]

قال : "مادامت أو ليست دالة على التخيير في هذه الآية كما قال بعض العلماء فإنهم أوجبوا الإضمار فعل بجانب الفعل الموجود في الآية فصار التقدير أن يقولوا : أن يقتلوا أو يصلبوا إن يجمعوا بين أخذ المال والقتل والقطع وإن اقتصر على أخذ المال أو ينفقوا في الأرض إن خافوا السبيل." [3]

وعليه قال القرطبي أن أصحاب هذا الرأي يرون أن الجنايات المعلومة من الشرع بالترتيب فلا يقتل من المحاربين إلا من قتل ولا يقع إلا من أخذ المال ، ولا يصلب إلا من جمع بين الأخذ والقتل ، ولا ينفي إلا من أفاق السبيل .([4]

2. دلالة بل العاطفة:

حرف عطف مشركا ما بعدها مع ما قبلها في اللغة وهو للاسمية في الأسماء والفعلية في الأفعال والرفع والنصب والجزم والخوض والاشتراك في المعنى لأن الفعل لأحدهما دون الآخر وهو الثاني سواء كان الأول موجبا أو منفي نحو : قام زيد بل عمرو ، ما قام زيد بل عمرو في الحالتين للثاني دون

---

[1] التفسير الكبير : الرازي ، ج11 ، ص221 .

[2] المصدر نفسه : ج11 ، ص221 .

[3] المصدر نفسه : ج11 ، ص221 . 222 .

[4] بداية المجتهد ونهاية المقتصد : ابن رشد القرطبي ، ج2 ، ص466 .

الأول وإن ظهرت أداة نفي بعدها مع الفعل فيكون الإضراب عن النفي الأول وجعله للثاني نحو : ما قام زيد بل ما قام عمرو .[1]

قال صاحب النحو الكافي : "أن بل تفيد تقرير ما قبلها مع إثبات نقيضه مثل لا تصاحب الأحمق بل العاقل حيث تفيد تقرير النهي أو الاستفهام لا تصاحب مع إثبات بعد بل وهو مصاحبة العاقل ."[2]

وهي بذلك كـ(لكن) في أنها تقرر حكم ما قبلها وتثبتُ نقيضه لما بعها نحو : ما قام زيد بل عمرو، ولا تضرب زيد بل عمرو، فقررت النفي والنهي للسابقتين وأثبت القيام لعمرو والأمر بضربه .[3]

و بل في لغة العرب تأتي على ثلاثة أوجه:

الأول : حرف عطف للإضراب.

الثاني : حرف عطف للاشتراك.

الثالث : حرف ابتداء غير عاطف.[4]

وفي القرآن الكريم لم يرد الوجهان الأول و الثاني لأن بل فيها ترد للإضراب بعد غلط أو إثبات وهذا منفي عن الله سبحانه وتعالى ، فليس المعقول أن يورد القرآن خبراً أو حكماً ثم يعدل عنه إلى غيره معتبراً أن السياق كان غلطا ، إلا إذا كانت بل واردة بعد حكاية قوم آخرين بتخطئة كلامهم وإثبات الخبر أو الحكم الصواب ، و(بل) بهذا المعنى إنما تبدأ كلاماً جديدا أو ترد على سبيل التأكيد لما ورد في السياق و هي في هذه الحالة الأخيرة بمعنى (إن) ."[5]

---

[1] رصف المباني في شرح حروف المعاني : عبد النور المالقي ، ص154 .

[2] النحو الكافي : أيمن أمين عبد الغني ، ص324 .

[3] شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك : ابن عقيل ، ص216 .

[4] معجم حروف المعاني : محمد حسن الشريف ، م2 ، ص497 .

[5] المرجع نفسه ، م2 ، ص497 .

وقد يلي (بل) مفرداً و قد يليها جملة ، فإن تلاها جملة لم تكن عاطفة وإنما هي عندئذ حرف ابتداء يدل على الإضراب الابطالي والانتقالي. [1]

الإضراب الانتقالي : يعني ترك الحكم السابق عليها كما هو الانتقال من غرض إلى آخر كقوله تعالى : ﴿**قَدْ اَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾[2] فالجملة التالية ليست إبطالا لكلام سابق بل انتقال من غرض لآخر. [3]

الإضراب لإبطالي : يعني إبطال الحكم السابق عليها و الانصراف عنه إلى التالي لها[4] قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ**﴾[5]

قال القرطبي : "أي بل هم عباد مكرمون فنفت الآية وأبطلت قول الكفار بأن الله اتخذ ولداً و أثبتت بأن الملائكة عباد مكرمون ." [6]

وعلى هذا يمكن القول بأن (بل) في القرآن الكريم لم ترد حرف عطف ،بل جاءت حرف ابتداء غير عاطف .

أما بل العاطفة فهي تقع بعد مفرد ويتحدد معناها بحسب الأسلوب الذي تقع فيه :

1. "إذا وقعت بعد أمر أو إيجاب أفادت الإضراب عن الأول وتنقل حكما للثاني حتى يصير الأول كأنه مسكوت عنه نحو : قام زيد بل عمرو واضرب زيداً بل عمرو. "[7]

2."إذا وقعت بعد نهي أو نفي أفادت تقرير ما قبلها على حالته وجعل ضده لما بعدها نحو : لا تشتري سيارة بل بيتا فالمنهي عنه شراء السيارة والمطلوب شراء البيت.

---

[1] نحو اللغة العربية : محمد أسعد النادري ، ص612 .

[2] سورة الأعلى : الآية 14 . 16

[3] نحو اللغة العربية : محمد أسعد النادري ، ص612

[4] سورة الأنبياء : الآية 26

[5] نحو اللغة العربية : محمد أسعد النادري ، ص612 .

[6] الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، ج14 ، ص192 .

[7] شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك : ابن عقيل ، ص217 .

3. وقد تزاد لا قبل بل سواء أكانت بل عاطفة أم غير عاطفة وتكون زيادته لتأكيد الإضراب بعد الإيجاب ."[1]

وبعد عرض دلالة بل سأعرض مسألة اختلف فيها الفقهاء حول دلالتها.

أ . طلاق الرجل لزوجته المدخول بها: إذا قال الرجل لزوجته المدخول بها : أنت طالق بل طلقتين اختلف حول هذه المسألة هل يقع على الزوجة الطلقتان أو ثلاثة.

من قال بوقوع ثلاث طلقات : الحنفية وعلل مذهبهم بأن الإضراب عن الصدر ببل يصح إذا الصدر محتملا للرد والرجوع ، وقول الرجل (أنت طالق واحدة) جملة إنشائية لا تحمل الرد والرجوع ، لذلك يحمل هذا الحرف على العطف المحض في هذه الصورة لعدم إمكانية الرجوع عن صدر الكلام ، ولما أثبتت الطلقتين في قوله (بل طلقتين) وقع رجوعه عن قوله (أنت طالق طلقة) كان مجموع الطلقات ثلاث. [2]

من قال بوقوع الطلقتان: الحنابلة ومذهبهم في وجهين : الأول : أن بل من حروف العطف إذا كان بعدها مفرد وحروف العطف تقضي المغايرة في قول الرجل لزوجته : أنت طالق واحدة بل اثنين فتقع الطلقتان ، الثاني : ما تلفظ به قبل (بل) بعض ما تلفظ بعد بل فلا يلزمه أكثر مما تلفظ به بعدها. [3]

---

[1] نحو اللغة العربية : محمد أسعد النادري ، ص612 . 613 .

[2] كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي : البخاري ، ج2 ، ص201 هامش

[3] كشف الإقناع على متن الإقناع : البهوتي ، ج5 ، ص267 . 268 .

المبحث الثالث : دلالة حروف الجر :

1. تعريف حروف الجر لغة :

جاء في لسان العرب : "الجذب من الفعل جرَّه يجرُّه جرا، وجررت الحبل وغيره أجرُّه جرا ، وانجرَّ الشيء انجذب، وجرَّ الشيء جذبه ، وجرَّ الناقة ساقها رويدا، وجرَّ اللسان الفصيلة شقه لئلا يرتضع، وجرَّ الكلمة خفضها، والجار اسم فاعل من الجر وعند النحاة عامل الجرّ أي: انخفض، وهو إما حرف كالباء نحو: مررت بزيد أو اسم وهو المضاف: كغلام زيد، وأما المعنى: وهو المجاورة للمجرور نحو قوله: هذا حجر ضب خرب ، يجر الخرب لمجاورته قبله مع كونه يستحق الرفع لأنه نعت يجر المرفوع بالخبرية." [1]

2. اصطلاحا :

تسمى حروف الجرّ بحروف الإضافة وقالوا :"سُميت بذلك لأنها تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء أي : توصلها إليها ." [2]

وقالوا :"إنما سميت حروف الجرّ لأن الأسماء التي تأتي بعدها مجرورة كما سميت حروف النصب والجزم لأن الأفعال تأتي بعدها منصوبة أو مجزومة." [3]

وتسمى حروف الجرّ أيضا بحروف الخفض[4] ويسميها الكوفيون "حروف الصفات لأنها تحدث صفة في الاسم كالظرفية والبعضية والاستعلاء ونحوها من الصفات." [5]

---

[1] معجم لسان العرب : ابن منظور ، ج4 ، ص125 .

[2] معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج3 ، ص05 وجامع الدروس العربية : مصطفى الغلياني ، راجعه ونقحه عبد المنعم خفاجي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط28 1993 ، ج3 ، ص168 و أسرار العربية : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنباري دراسة وتحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1،1997 ، ص13

[3] معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج3 ، ص05 وأسرار العربية : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنباري ، ص13

[4] جامع الدروس العربية : مصطفى الغلياني ، ج3 ، ص168 .

[5] معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج3 ، ص05 .

وعامل هذه الحروف هو الجرّ في الأسماء لأنها مختصة بالدخول على الأسماء ومن حق الحرف المختص أن يعمل فيما اختص به العمل الخاص بهذا النوع والجرّ هو الخاص بالأسماء .[1]

3. أقسام حروف الجر : تنقسم حروف الجر إلى أقسام هي :

1. "ما يجرُّ الظاهر والمضمر كالباء ، إلى ، في ، اللام ، عن ، على .

2. ما يجر لفظتين بعينهما وهو : التاء ، فلأنها تجر اسم الله .

3. ما يجر فردا وخاصا من الظواهر ونوعا خاصا منها وهي : كي ، فإنها لا تجر إلا أمرين ما الاستفهامية وأن المضمرة وصلتها .

4. ما يجر نوعا خاصا من الظواهر : وهو مذ ومنذ .

5. ما يجر نوعا خاصا من المنصوبات ونوعا خاصا من المضمرات:وهو رب."[2]

وتنقسم حروف الجر إلى أصلية وشبهها وهي التي تؤدي معنا فرعيا جديدا لا يوجد إلا بوجوده مثل : حضر المسافر ، فهذه الجملة مفيدة ولكنها تبعث في النفس عدة أسئلة قد يكون منها : أحضر المسافر من القرية أم من المدينة ؟ ففي هذه الجملة المفيدة نقص معنوي فرعي ، فإذا قلنا حضر المسافر من القرية وأتم بحرف الجر (من) وبعده مجروره فإن بعض النقص يزول ويحل محله معنا فرعيا جديدا بسبب وجود (من) فإنها بينت أن ابتداء المجيء هو القرية.[3]

فحروف الجرّ الأصلية هي : "من ، إلى ، في" ويسمون النحاة الفعل الذي يوصل بحرف الجرّ الأصلي عاملا ، ويقولون : أن حرف الجرّ الأصلي بمثابة قنطرة توصل المعنى من العامل إلى الاسم المجرور، ولا يستطيع العامل أن يوصل أثره إلى ذلك الاسم إلا بمعونة حرف الجرّ الأصلي ."[4]

---

[1] حروف المعاني بين حقائق النحو ولطائف الفقه : محمود سعد ، 1988 ، ص199 .

[2] أسرار العربية : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنباري ، ص13 .

[3] النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة : عباس حسن ، دار المعارف مصر ، ط3 ، د ت ، ج2 ، ص435

[4] جامع الدروس العربية : مصطفى الغلياني ، ج3 ، ص197 .

وحروف الجرّ السابقة كلها أصلية إلا أربعة منها:"من ، الباء ، الكاف اللام" فهي تستعمل أصلية حينا وزائدة حينا آخر، و"لعل،رب" حرف جرّ شبيه بالزائد. [1]

ومن النحاة من جعل : "خلا ، عدى ، حاشا" من حروف الجر الشبيهة بالزائد لكن لا داعي للعدول عن اعتبارها حروف أصلية . [2]

أ . حروف الجر الزائدة زيادة محضة :

وهو الذي لا يجلب معنا جديدا وإنما يؤكد ويقول المعنى العام في الجملة كلها فشأنها شأن كل الحروف الزائدة ، تفيد الواحدة منها توكيد المعنى الذي تفيده تكرار الجملة كلها. [3]

ب . حروف الجرّ الشبيهة بالزائدة أو الشبيهة بالأصل : تشبه الزائد والأصل في أمرين جرّ الاسم بعده وإفادة الجملة معنا جديدا من "خلا" ، فلم يجيء ليتم معنى عامله ويخالفه في أمرين:

أ . عدم تعلقه هو ومجرور بعامل ، أو بمجروره محل من الإعراب فوق إعرابه اللفظي بالجرّ ، وأن الشبيه بالزائد يشارك الزائد في ثلاثة أمور هي :

1. جر الاسم لفظا واستحقاق هذا الاسم للإعراب المحلي فوق إعرابه اللفظي بالجر.

2. عدم حاجة الجار ومجروره إلى متعلق ، ويخالفه في أمر واحد وهو إتيانه بمعنى جديد مستقل..

3. حروف الجر الزائدة لا جديد في المعنى معها وإنما يستخدم في تأكيد المعنى للجملة كلها[4] .

وحروف الجر عددها عشرون وهي: "من ، إلى، حتى، خلا، عدا، حاشا، في على، مذ، منذ، رب ، اللام ، كي ، الواو ، التاء ، الكاف ، الباء ، لعل متى ." [5]

هذه الحروف من ناحية الاسم الذي تجره تنقسم إلى قسمين :

---

[1] جامع الدروس العربية : مصطفى الغلياني ، ج2 ، ص436

[2] النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ،عباس حسن، ج2 ، ص453 .

[3] المرجع نفسه،ص453 وجامع الدروس العربية: مصطفى الغلياني،ج3،ص197

[4] المرجع نفسه : ص453

[5]. المرجع نفسه : ص453

1. "لا يجر إلا الأسماء الظاهرة وهي عشرة : "مذ، منذ، حتى ، الكاف، الواو، رب ، التاء، كي لعل ، متى"

2. وقسم يجرّ الأسماء الظاهرة والمضمرة وهي العشرة الأخرى:"من ، إلى ، خلا،عدا،حاشا ، في على، اللام ، كي ، الباء"[1]

4. معاني حروف الجرّ :

1حرف الجر إلى : الأصل في إلى أن تكون لانتهاء الغاية ، تقول : جئت إليك أي : نهاية مجيئي إليك، وهي حرف جر أصلي يجرّ الظاهر والمضمر ، قال سيبويه : "وأما إلى فمنتهى ابتداء الغاية تقوم من كذا إلى كذا وكذلك حتى ، وقد بين أمرها في بابها ولها في الفعل نحو: ليس لإلى ويقول الرجل : إنما أن إليك أي : إنما أنت غايتي ولا تكون حتى هي هنا فهذا أمر إلى وأصله وأن اتسعت وهي أعم في الكلام من حتى تقول: قمت إليه فجعلته منتهاك من مكانك ، ولا تقول حتاه." [2]

معاني إلى :

1. انتهاء الغاية : سواء كانت نهاية الغاية في الزمان والمكان

نحو قوله تعالى : ﴿...**أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**...﴾[3]غاية مكانية ، ومن الغاية الزمنية قوله تعالى : ﴿...**مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**...﴾[4] إذا دلت القرينة على عدم دخول ما بعدها فيما قبلها (فالليل) في الآية السابقة لا يكثر في الصيام أو على دخول ما بعدها فيما قبلها لأن الأكثر عدم الدخول فيما دلت عليه القرائن. [5]

---

[1] النحو الوافي : عباس حسن ، ص453 وشرح ابن الناظر على ألفية بن مالك : ابن الناظر عبد الله محمد بن الأمة محمد بن مالك ، تحقيق محمد الكتاب : سيبويه ، ج4 ، ص231 .باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط1 ، 2000 ، ص257 .

[2] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ، ج1 ، ص88 وشرح ابن الناظر على ألفية بن مالك : ابن الناظر، ص261 .

[3] سورة البقرة : الآية 187

[4] سورة الإسراء : الآية 01

[5] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ، ج1 ، ص88 و وشرح ابن الناظر على ألفية بن مالك : ابن الناظر، ص261 .

2. المعية: إذ ضم الشيء إلى الآخر وبه قال الكوفيون وجماعة من البصريين وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿...**مَنْ اَنْصَارِي إِلَى اللَّه**...﴾[1]أي : من أنصاري حتى تنتهي إلى الله والتحقيق أنها بمعنى الانتهاء أي: من يضيف نصرته إياي إلى الله[2] ومنه قوله تعالى: ﴿...**وَلَا تَاكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ**...﴾[3]

3. التبيين :مبينة لفاعله مجرورها بعد ما يفيد حبا أو غضبا من فعل التعجب أو التفضيل[4] نحو قوله تعالى : ﴿...**السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ**...﴾ [5]

4. أن تكون بمعنى في : قيل والأولى أن تكون على بابها على تضمين معنى مبغض إلى الناس قيل: ولو صح مجيء (إلى) بمعنى (في) لجاز إلى الكوفة بمعنى : في الكوفة . [6]

دلالة إلى في الذكر الحكيم :

1. انتهاء الغاية : قال تعالى : ﴿...**ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**﴾[7] قال الرازي : "إلى لانتهاء الغاية، فظهرت آية أن الصوم ينتهي عند دخول الليل ، وذلك أن غاية الشيء مقطعه ومنتهاه وإنما يكون مقطع ومنتهى إذ لم يبقى بعد ذلك ، وقد تجيء هذه الكلمة للانتهاء كما في قوله تعالى : ﴿...**إِلَى الْمَرَافِقِ**...﴾[8] إلا أن ذلك على خلاف الدليل والفرق بين الصورتين أن الليل ليس من جنس النهار فيكون الليل خارجا عن حكم النهار ، والمرافق من جنس اليد فيكون داخلا فيه . [9]

---

[1] سورة الصف : الآية 14

[2] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ، ج1 ، ص88.

[3] سورة النساء : الآية 02

[4] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ، ج1 ، ص88 .

[5] سورة يوسف : الآية 33

[6] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ، ج1 ، ص88.

[7] سورة البقرة : الآية 187

[8] سورة المائدة : الآية 06

[9] التفسير الكبير : الرازي ، ج5 ، ص120 .

قال تعالى : ﴿...**فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ**...﴾[1] قال الرازي : "لا شك أن امتياز امتياز المرفق عن الساعد ليس مفصلا معينا وإن كان كذلك فليس إيجاب الغسل إلى جزء أولى من إيجابه إلى جزء آخر ، فوجب القول بإيجاب غسل كل المرفق." [2]

وذهب الزمخشري إلى تأويله هذه الآية بقوله : "إلى تفيد معنى الغاية مطلقا فأما دخولها في الحكم وخروجها فأمر يدور مع الدليل ، فمما فيه دليل على الخروج في قوله تعالى : ﴿...**فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ**...﴾[3] وما فيه دليل على الدخول قولك : حفظت القرآن من أوله إلى آخره لأن الكلام مسوق لحفظ القرآن كله ... وقوله أيضا: ﴿...**وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**...﴾[4] **الْكَعْبَيْنِ**...﴾[4] لا دليل فيه على أحد الأمرين فأخذ كافة العلماء بالاحتياط ، فحكموا بدخولها في في الغسل ... وعن النبي ﷺ أنه كان يزيد الماء على مرفقيه ." [5]

قال تعالى :﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ**﴾[6] قال الرازي : "إلى الله المصير معناه: معناه: إن الله يحذركم عقابه عند مصيركم إلى الله ." [7]

2. المصاحبة : قال تعالى : ﴿...**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ**...﴾[8] قال الطبري : "هي هنا بمعنى مع فتأكلها مع أموالكم." [9]

قال الزمخشري : "لا تنفقوها معها ، وحقيقتها ولا تضموها إليها مع الإنفاق حتى لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم ، وتسوية بينه وبين الحلال." [10]

---

[1] سورة المائدة : الآية 06

[2] التفسير الكبير : الرازي ، ج11 ، ص162 .

[3] سورة البقرة : الآية 280

[4] سورة المائدة : الآية 06

[5] الكشاف : الزمخشري : ج2 ، ص203 .

[6] سورة آل عمران : الآية 28

[7] التفسير الكبير : الرازي ، ج8 ، ص15 .

[8] سورة النساء : الآية 02

[9] جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الطبري ، ج7 ، ص528 .

[10] الكشاف : الزمخشري : ج2 ، ص12 . 13

2. حرف الجر الباء :

حرف يجرُّ.الظاهر والمضمر ويقع أصليا وزائدا ، ويؤدي على عدة معان : [1]

1. الإلصاق حقيقة أو مجازا : قال سيبويه : "وباء الجرّ إنما هي للإلصاق والاختلاط وذلك قولك: خرجت بزيد ودخلت به ، وضربته بالسوط ألزقت ضربه إياك بالسوط فما اتسع ، ومن هذا الكلام فهذا أصله." [2] وقيل : "لا يفارقها هذا المعنى." [3]

"فمن الإلصاق الحقيقي قولك : أمسكت بزيد إذا قبضت على شيء من جسمه أو على ما فيه من يد أو ثوب أو نحوه ، ومنه : كتبت بالقلم .

ومن المجاز قولك : بخل به أي : ألصق بخله به .

ومن التوسع في الإلصاق قولك:مررت به بمعنى:ألصقت مروري بمكان قريب منه." [4]

2. الاستعانة : وهي الداخلة على آلة الفعل نحو: كتبت بالقلم ، ومنه قوله تعالى ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ...**﴾ [5]

3. المصاحبة : في قول تعالى :﴿**...اهْبِطْ بِسَلَامٍ...**﴾[6] وقال أيضا:﴿**...دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ...**﴾[7]

4. للتعدية أو النقل : وهي التي تسمى فيها الباء بباء النقل ، وهي المعاقبة للهمزة وهي تصير الفاعل مفعولا[8] نحو قوله تعالى :﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ**

---

[1] النحو الوافي : عباس حسن ، ص453 وأسرار العربية : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنباري ، ص143 .

[2] الكتاب : سيبويه ، ج4 ، ص217 .

[3] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ، ج1 ، ص118.

[4] معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج3 ، ص19 .

[5] سورة البقرة : الآية 45

[6] سورة هود : الآية 48

[7] سورة المائدة : الآية 61

[8] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ، ج1 ، ص120 و النحو الوافي : عباس حسن ج2 ، ص491 و جامع الدروس العربية : مصطفى مصطفى الغلياني ، ج3 ، ص170 .

الْأَقْصَى...﴾[1] قال أيضا :﴿...**ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ...﴾**[2] وقال أيضا: ﴿...**لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ...﴾** [3] أي : لأذهب بسمعهم. [4]

معاني حرف الباء في القرآن الذكر الحكيم :

1. الإلصاق :

في قوله تعالى :﴿...**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ...﴾**[5] والمعنى كما قال الزمخشري "بالمتشابه." [6]

قال تعالى :﴿**وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ...﴾**[7] رأفة الله ملاصقة للعباد لا تنفك عنه قال الرازي : : "فمن رأفته أنه جعل النعيم الدائم جزاء على العمل القليل المنقطع ومن رأفته أنه لا يكلم نفسا إلا وسعها ، ومن رأفته ورحمته أن المصر على الكفر مائة سنة إذا تاب ولو في لحظة أسقط كل ذلك العقاب وأعطاه الثواب الدائم." [8]

2. السببية والتعليل :

في قوله تعالى : ﴿**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ...﴾**[9] أي : بسبب ، ويرى ابن عاشور أن الباء للمصاحبة حيث قال : عهد الله ذمتهم عهد الناس حلفهم ونصرهم ،والاستثناء من عموم الأحوال دلت عليها الباء التي في المصاحبة . [10]

---

[1] سورة الإسراء : الآية 01

[2] سورة البقرة : الآية 17

[3] سورة البقرة : الآية 20

[4] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ، ج1 ، ص120 .

[5] سورة آل عمران : الآية 07

[6] الكشاف : الزمخشري ، ج1 ، ص529 .

[7] سورة البقرة : الآية 207

[8] التفسير الكبير : الرازي ، ج5 ، ص223 .

[9] سورة آل عمران : الآية 112

[10] التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، ج3 ، ص75 .

3. الاستعلاء :

قال تعالى : ﴿**وَمِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ اِنْ تَاْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ اِنْ تَاْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ**﴾ [1] قال ابن عاشور: "وعدي (تأمنه) بالباء مع أنه مثله يتعدى بـ(على) كقوله تعالى تعالى :﴿**قَالَ هَلْ آَمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾[2] لتضمينه معنى تعامله بقنطار ليشمل الأمانة والوديعة ، والأمانة بالمعاملة على الاستيمان ، وقيل الباء فيه بمعنى على كقول ابن الذر وأبي العباس ." [3]

4. المقابلة : في قوله تعالى : ﴿...**وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ**...﴾[4] **أي** : مقابل كفرهم قال الزمخشري : أن الباء هنا سببية ، فقال : أي خذلهم بسبب كفرهم . [5]

5. التوكيد : في قوله تعالى :﴿...**وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا**...﴾[6] قال الزمخشري :"أي كافيا بالشهادة عليكم بالدفع والقبض ، أو محاسبا فعليكم بالتصادق وإياكم بالتكاذب فأثر دلالة الباء زائدة هو التوكيد في هذه الآية." [7]

في حين ذهب الرازي إلى أن هذه الباء زائدة يقوله : "فأثر دلالة الباء زائدة." [8]

---

[1] سورة آل عمران : الآية 75

[2] سورة يوسف : الآية 64

[3] التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، ج3 ، ص286 .

[4] سورة النساء : الآية 46

[5] الكشاف : الزمخشري ، ج2 ، ص88 و التفسير الكبير : الرازي ، ج10 ، ص123

[6] سورة النساء : الآية 06

[7] الكشاف : الزمخشري ، ج2 ، ص27 .

[8] التفسير الكبير : الرازي ، ج9 ، ص200 .

3. حرفا التاء و الواو :

حرفان أصليان للجرّ ومعناهما القسم غير الاستعطافي ، ولا يصح أن يذكر معهما جملة القسم، وهما لا يجران إلا الاسم الظاهر "الله ، رب ، الرحمن"[1] وذلك كقولك: والله لأفعلن ."[2]

التاء تفيد مع القسم التعجب ولا تدخلان إلا على لفظ الجلالة والواو تدخل على كل مقسم به وجعل منه قوله تعالى : ﴿...**تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ**...﴾[3] وقوله أيضا ﴿...**تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ**...﴾[4]

ومن الواو قوله تعالى :﴿...**وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾[5] وقوله أيضا:﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى**﴾[6] **يَغْشَى**﴾[6] وقوله أيضا : ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ**﴾[7]

دلالة حرف التاء في الذكر الحكيم :

حرف التاء: في قوله تعالى : ﴿...**تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ**...﴾[8] حرف جرّ معناه التعجب وقوله أيضا: ﴿...**تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ**...﴾[9] تالله قسم فيه معنى التعجب مما أضيف إليه[10]

وجاء في الأنبياء : "أن التاء فيها زائدة معنى وهو التعجب من تسهيل الكيد على يده وتأتيه لأن ذلك كان أمرا مفتوءا منه لصعوبته وتعذره." [11]

---

[1] النحو الوافي : حسن عباس ، ج2 ، ص489 و معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج3 ص34 والكتاب : سيبويه ، ج4 ، ص217 .

[2] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ، ج1 ، ص134 .

[3] سورة يوسف : الآية 85

[4] سورة الأنبياء : الآية 57

[5] سورة الأنعام : الآية 23

[6] سورة الليل : الآية 01

[7] سورة التين : الآية 01

[8] سورة الأنبياء : الآية 57

[9] سورة يوسف : الآية 73

[10] الكشاف : الزمخشري ، ج3 ، ص308

[11] المصدر نفسه : ج4 ، ص151.

4. حرف الجرّ حتى : حرف لانتهاء وهو الغالب ، ويكون مجرورها على ضربين :

1. "أن يكون مجرورها داخل في حكم ما قبلها أي : يكون مشاركا لما قبلها في الحكم نحو: ضربت القوم حتى خالد ، فخالد مضروب ، وقرأت القرآن حتى سورة الناس والناس مقروء وهي هنا بمعنى العاطفة ، ويصح بها العطف والنصب .

2. أن يكون مجرورها داخل في حكم ما قبلها بل ينتهي الأمر عنده كأن تقول ك صمت رمضان حتى يوم الفطر، فيوم الفطر ليس داخلا في الصوم ، وهذا الضرب لا يجوز فيه العطف ." [1]

معاني حرف الجرّ حتى :

1. "تأتي لانتهاء الغاية في جميع الكلام فتدخل على الأعيان والمصادر التي تدخل الأعيان تدخل على معنى إلى في انتهاء الغاية وتخالفها في أن ما بعدها لا يكون إلا داخلا فيما قبلها اتفاقا إن كان الفعل متوجها عليه نحو : أكلت السمكة حتى رأسها." [2]

والتي تدخل على المصادر لا يدخل ما بعدها فيما قبلها نحو : سرت حتى غروب الشمس وفي قوله تعالى : ﴿**سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾[3]وفي هذا القسم يجوز أن تدخل على الفعل المضارع فتنصبه . [4]

وذهب السامرائي بقوله : "أن استعمال "حتى" في الغاية يضيف عن "إلى" فإن "إلى" أمكن في الغالب "إلى وحتى"إلى تستعمل لعموم الغايات نحو : نمت إلى آخر الليل ، أما حتى فلا تستعمل إلا كما كان الآخر متصلا به فتقول : نمت حتى آخر الليل لأن آخر الليل هو آخر جزء من الليل والصبح ملاقي آخره أي : متصل بآخره فـ(حتى) تستعمل لآخر الأمر ولفظها يوحي بهذا المعنى." [5]
(5)

---

[1] معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج3 ص34.

[2] رصف المباني في حروف المعاني : عبد النور المالقي ، ص182 وكشف الأسرار في أصول فخر الإسلام البزدوي : البخاري ، ص239 .

[3] سورة القدر : الآية 05

[4] معجم حروف المعاني : حسن الشريف ، م2 ، ص624 و رصف المباني في حروف المعاني : عبد النور المالقي ، ص132 و معاني الحروف : الرماني الرماني ، ص119 .

[5] معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج3 ، ص35 .

2. **التعليل** : بمعنى اللام : نحو : اتق الله حتى تفوز برضاه أي : لتفوز[1]

دلالة حرف الجر حتى في الذكر الحكيم :

قال تعالى : ﴿**سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾ [2] جاء في تفسير ابن عاشور : أن حتى غاية لما قبلها في قوله : ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ...**﴾ [3]إلى سلام هي والمقصود من الغاية إفادة أن جميع أحيان تلك الليلة معمورة بنزول الملائكة والسلام ، فالغاية هنا مؤكدة لمدلول ليلة ... وجيء بحرف حتى لإدخال الغاية لبيان أن ليلة القدر تمتد بعد مطلع الفجر ." [4]

5. **حرف الجرّ على** : حرف جرّ أصلي يجرّ الظاهر والمضمر :

معاني حرف الجرّ على :

1. **الاستعلاء** : وهو أكثر معانيها استعمالا ، ويدل على أن الاسم المجرور وقع فوق المعنى الذي قيل على وقوعها حقيقيا مباشرا أو مجازيا ، فالحقيقي نحو : يعود لسائحون إما على القطار وإما على السيارات أو على الطائرات أو على البواخر والمجازي نحو قوله تعالى : ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ...**﴾ [5]

وليس من الاستعلاء المجازي : قولهم : توكلت على الله ، واعتمدت عليه لان الله لا يعلوا عليه شيء حقيقي أو مجازي وإنما هي بمعنى الاستناد له والإضافة إليه أي نسبة إليه تريد أسندت توكلي واعتمادي على الله وأضفتها إليه . [6]

---

[1] جامع الدروس العربية : مصطفى الغلياني ، ج3 ، ص176 .

[2] سورة القدر : الآية 05

[3] سورة القدر : الآية 04

[4] التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، ج30 ، ص466 .

[5] سورة البقرة : الآية 253

[6] النحو الوافي : حسن عباس ج3 ، ص509 و جامع الدروس العربية : مصطفى الغلياني ، ج3 ص178 .

2. الظرفية :

كقوله تعالى : ﴿...**عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ اَهْلِهَا**...﴾[1]

3. موافقة "من":

كقوله تعالى :﴿**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ**﴾[2] وقوله ﷺ **"بني الإسلام على خمس"** أي من خمس .[3]

قال ابن هشام في هذه الآية : "التلاؤم على الناس والتحكم أي : بالتسلط عليهم بالاغتيال والظاهر أنه هو الصواب لأنه هناك فرق بين اكتال منه واكتال عليه فاكتال منه لا يفيد أنه ظلمه حقه ، وهضمه ماله باختلاف اكتال عليه فإن فيه معنى التسلط والاستعلاء وهذا في المطففين."[4]

4. بمعنى الباء : نحو قوله تعالى :﴿**حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ**...﴾[5] بمعنى:حقيق بمعنى:حقيق بي ووضعوها موضع الباء وعلى ذلك تأولوا قراءة من قرأ قوله تعالى:﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ**﴾[6] بالظاء إلى بالغيب لأنه لا يقال :ظننت عليه بكذا أي : اتهمته وأن من قرأ بضنين بالضاد فعلى في موضعها لأنه يقال: ظننت عليه بكذا أي : لا خلت[7]

5. الإضراب والاستدراك : والمراد إبعاد المعاني الفرعية التي تخطر على البال من كلام سابق وإبطال ما يرد على نفس منها ، فهي كالاستدراك المستفاد من كلمة لكن وإذا كانت للاستدراك كانت

---

[1] سورة القصص : الآية 15

[2] سورة المطففين : الآية 01 . 02

[3] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ، ج1 ، ص165 والنحو الوافي : حسن عباس ج3 ، ص522 و جامع الدروس العربية : مصطفى الغلياني ، ج3 ، ص188 و شرح ابن الناظر على ألفية بن مالك : ابن الناظر ، ص264 .

[4] معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج3 ، ص52 .

[5] سورة الأعراف : الآية 105

[6] سورة التكوير : الآية 24

[7] معاني الحروف : أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي ، حققه وخرج شواهده وعلق عليه وقدم له عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، جدة ، ط2 1981 ، ص108 .

حرف جر شبيه بالزائد غير متعلق به. [1]

6. المصاحبة : قال تعالى :﴿...**إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ**...﴾ [2] أي مع [3]

7. المجاوزة : بمعنى عن : كقولك : رضيت عليك أي : عنك ، وفي قوله تعالى : ﴿...**وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ**...﴾[4] أي : عن من يشاء[5]

8. البين : وهو معنى ظرفي مكاني نحو قوله تعالى : ﴿**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ**...﴾[6]

9ـ معنى عند : وهو معنى ظرفي حملت عليه بعض السياقات لوجود تشابه بينهما نحو قوله تعالى:﴿**وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ**...﴾[7] أي : دخلوا عنده

10. معنى في المجازية :في قوله تعالى: ﴿...**وَمِنْ اَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ**...﴾[8] أي : فيه

11. التفضيل والتأكيد :وهو معنى قريب صرفت إليه بعض السياقات لتعذر القول بالمعنى الحقيقي وهو الإيجاب والاستحقاق على الله كقوله تعالى :﴿...**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**...﴾[9][10]

وحتى لا نذهب مذهب المعتزلة الذين قالوا بالوجوب على الله نقول بدلا من ذلك أن الوجوب بمقتضى التفضيل والوعد الصادق ، ولا يلزم منه الإلحاد إلى الإنجاز. [11]

---

[1] النحو الوافي : حسن عباس ج3 ، ص510 . 512 و جامع الدروس العربية : مصطفى الغلاييني ج3 ، ص178 . 179 .

[2] سورة الرعد : الآية 06

[3] رصف المباني في حروف المعاني : عبد النور المالقي ، ص372 .

[4] سورة التوبة : الآية 15

[5] شرح شذور الذهب : محمد عبد المنعم الجوجري ، دراسة وتحقيق نواف بن جزاء الحارثي المدينة المنورة ، ط2 ، 2004 ، ج2 ، ص248 .

[6] سورة الإنسان : الآية 19

[7] سورة يوسف : الآية 69

[8] سورة التوبة : الآية 101

[9] سورة الأنعام : الآية 54

[10] معجم حروف المعاني : محمد الشريف ، م2 ، ص636 . 637 .

[11] المرجع نفسه : م2 ، ص636 . 637 .

12 . الحال :نحو قوله تعالى :﴿...**وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ**...﴾[1]

13- تجري مجرى مثل[2] : جاء في الكتاب "أما على فلاستعلاء الشيء نقول : هذا على ظهر الجبل وهي على رأسه وتقول : عليه مال وكذا كالمثل كما يثبت الشيء على المكان كذلك يثبت هذا عليه ، فقد يتسع هذا في الكلام ويجيء كالمثل." [3]

14 . السببية : تكون في اللام ويكون فيما بعدها سببا وعلة فيما قبلها نحو قوله تعالى: ﴿...**وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ**...﴾[4]

دلالة حرف الجر على في الذكر الحكيم :

1. الاستعلاء : قال تعالى :﴿**أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ**...﴾[5] معنى الاستعلاء في قوله (على هدى) بيان لتمكنه من الهدى واستقرارهم عليه ، حيث شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه ، ونظيره : فلان على الحق أو على الباطل[6]

قال تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[7] فالفعل (اصطفى) ضمن معنى الفضل لأجل هذا عدي بحرف الجرّ "على" ، وهذا ما ذهب إله أبو حيان بقوله : "فقال (على العالمين) متعلق باصطفى ضمنته معنى (الفضل) فداه بـ(على) ، ولو لم يتضمنه معنى (فضل) لعدي "بمن" فقال قيل والمعنى على عالمي زمانهم واللفظ عام والمراد به الخصوص كما قال جرير* ويضحى له عيالا." [8]

---

[1] سورة المائدة : الآية 06

[2] معاني الحروف : الرماني ، ص108

[3] الكتاب : سيبويه ، ج4 ، ص230. 231 .

[4] سورة البقرة : الآية 185

[5] سورة البقرة : الآية 05

[6] التفسير الكبير : الرازي ، ج2 ، ص37 .

[7] سورة آل عمران : الآية 33

*جرير بن عطية بن الحطيفي التميمي البصري أبو حزرة ، أشهر أهل عصره ،كان هجاءاً في شعره ، مدح يزيد بن معاوية وخلفاء بني أمية ، توفي سنة عشرة بعد الفرزدق بشهر، سير أعلام النبلاء : الذهبي ، ج4 ، ص590. 591 .

[8] البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، ج2 ، ص453 .

وجاء في الدر المصون في نفس قوله : "فإن قيل اصطفى يتعدى "بمن" نحو: اصطفيتك من الناس، فالجواب أنه ضمن معنى (الفضل)أي: فضلهم بالاصطفاء"[1]

قال تعالى : ﴿**وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ...**﴾[2] قال الزمخشري "معنى الاستفهام فيه الإنكار والتعجيب والمعنى : من أين يتطرق إليكم الكفر والحال أن آيات الله وهي القرآن المعجز يتلى عليكم على لسان الرسول ﷺ غضة طرية وبين أظهركم رسول الله ﷺ ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهتكم." [3]

2. المجاوزة : قال تعالى : ﴿**...وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [4] أي عن الله جاء في الدر المصون (على الله الكذب) :"يجوز أن يتعلق على الله الكذب وإن مصدر لأهن يتسع في الظرف ، وعد "بله" ما لا يتسع في غيرهما ، ومن منع علقه بـ(يقولون) متضمنا معنى يفترون فعدي تعدية ، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الكذب." [5]

3. السببية والتعليل : قال تعالى : ﴿**تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ...**﴾[6] قال الزمخشري: "تلك آيات الله الواردة في الوعد والوعيد نتلوها عليك ملتبسة بالحق والعدل من جزاء المحسن والمسيء بما يستجوبانه." [7]

7-حرف الجرّ عن :

حرف جرّ أصلي يجرّ الظاهر والمضمر ، وأشهر معانيه هي :

---

[1] الدر المصون في كلام الكتاب المكنون : السمين الحلبي ، ج3 ، ص128 .

[2] سورة آل عمران : الآية 101

[3] الكشاف : الزمخشري ، ج1، ص599 .

[4] سورة آل عمران : الآية 75

[5] الدر المصون في كلام الكتاب المكنون : السمين الحلبي ، ج3 ، ص269

[6] سورة آل عمران : الآية 108

[7] الكشاف : الزمخشري ، ج1، ص608 .

1. المجاوزة : وهي أشهر معانيها وأكثرها استعمالا نحو: جلوت عن بلد المظالم ورميت السهم عن القوس . [1]

ولم يذكر البصريون سواه [2]

ومعنى المجاوزة الابتعاد تقول : انحرفت عنه أي تركته بخلاف انصرفت إليه فإن معناها ذهبت إليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿...**وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**...﴾[3] بخلاف وضعه عليهم . [4]

جاء في الكتاب : "جلس عن يمينه فجعله متراخيا عن بدنه ، وجعله في المكان الذي يحاد يمينه." [5]

2. البدل : قال تعالى : ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا**...﴾[6]

وفي الحديث قوله ﷺ صومي عن أمك. [7]

3. مرادفة للباء : قال تعالى :﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾[8] والظاهر أنها على حقيقتها والمعنى وما يصدر قولك عن الهوى . [9]

---

[1] معجم حروف المعاني : حسن شريف ، م2 ، ص667 و النحو الوافي : حسن عباس ، ج2 ص513 وجامع الدروس العربية : مصطفى الغلياني، ج3 ، ص176 .

[2] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج1 ، ص168 .

[3] سورة الأعراف : الآية 157

[4] معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، ج3 ، ص53 .

[5] الكتاب : سيبويه ، ج4 ، ص227 .

[6] سورة البقرة : الآية 48

[7] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج1 ، ص168 ومعجم حروف المعاني : حسن شريف ، م2 ، ص667

[8] سورة النجم : الآية 03

[9] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري ، ج1، ص168 ورصف المباني في شرح حروف المعاني: عبد النور المالقي، ص367.

4. الاستعلاء : قال تعالى : ﴿**وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِه...**﴾[1] أي : على نفسه وقوله أيضا : ﴿**...إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي...**﴾[2] أي : قدمته عليه وقيل : هي على بابها

لتعلقها بحال محذوفة أي : منصرفة عن ذكر ربي . [3]

5. التعليل: قال تعالى :﴿**وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ...**﴾[4]وقوله أيضا : ﴿**...وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ...**﴾[5] أي : ما تتركها صادرة عن قولك[6]

6. مرادفة لبعد : قال تعالى :﴿**قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ**﴾[7]

7. التعليلية بمعنى اللام : لقد رضي الله عن المؤمنين على اعتبار أن الإيمان ها هنا من الرضا ، أو لأن كل رضا سببا أو تعليلا . [8]

8. الحالية بمعنى الحال :

قال تعالى : ﴿**...فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ...**﴾[9] أي : وجد على هذا من حال . [10]

9. الابتدائية بمعنى من :

تكون بمعنى من الدالة على ابتداء الغاية كقوله تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ...**﴾[1] أي : منهم .

---

[1] سورة محمد : الآية 38

[2] سورة ص : الآية 32

[3] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج1 ، ص168 ومعجم حروف المعاني : حسن شريف ، م2 ، ص668

[4] سورة التوبة : الآية 114

[5] سورة هود : الآية 53

[6] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج1 ، ص168 .

[7] سورة المؤمنون : الآية 40

[8] معجم حروف المعاني : حسن شريف ، م2 ، ص668 .

[9] سورة القصص : الآية 11

[10] معجم حروف المعاني : حسن شريف ، م2 ، ص668 .

10. البعدية : قال تعالى :﴿**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ**﴾[2] أي : بعده . [3]

دلالة حرف الجرّ عن في الذكر الحكيم :

1. المجاوزة :

قال تعالى : ﴿...**وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾[4] أي: تجاوز عنه قال الزمخشري: "إن الله تجاوز عنهم لتوبتهم واعتذارهم." [5]

قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ**...﴾[6] قال الزمخشري : "وقوله (عن تراض) صفة للتجارة أي: تجارة صادرة عن تراض، وخص التجارة بالذكر لأن أسباب الرزق أكثرها متعلق بها." [7]

وذهب ابن عاشور بقوله:"(عن تراض منكم) صفة للتجارة وعن فيه للمجاوزة أي: صادرة عن التراض وهو الرضا من الجانبين بما يدل عليه من لفظ أو عرف." [8]

2. مرادفة لبعد : قال تعالى : ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**...﴾[9] أي: من بعد مواضعه، قال الزمخشري في تأويله هذه الآية : "(يحرفون الكلم عن مواضعه) يميلون عنها ويزيلونه لأنهم إذا بدلوه ووضعوا مكانه كلاما غيره فقد أمالوه عن مواضعه وأزالوه عنها ، وذلك نحو تحريفهم اسم ربيعة عن موضعه في التوراة بوضعهم (آدم طوال) مكانه فإن قلت : كيف قيل ها هنا عن مواضعه ؟ وفي المائدة (من بعد مواضعه) قلنا : أما (عن مواضعه) على ما فسرّناه من إزالته عن مواضعه التي

---

[1] سورة الشورى : الآية 25

[2] سورة الانشقاق : الآية 19

[3] رصف المباني في شرح حروف المعاني : عبد النور المالقي ، ص367 .

[4] سورة آل عمران : الآية 155

[5] الكشاف : الزمخشري ، ج1 ، ص645 .

[6] سورة النساء : الآية 29

[7] الكشاف : الزمخشري ، ج2 ، ص61 .

[8] التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، ج5 ، ص24 .

[9] سورة النساء : الآية 46

أوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم من إبدال غيره مكانه وأما (من بعد مواضعه) فالمعنى : أنه كانت له مواضع بأن يكون فيها في حين حرفوه وتركوه كالغريب الذي لا موضع له ، والمعنيان متقاربان .[1]

8. حرف الجرّ "في" : يجر الاسم الظاهر والمضمر ، والمعنى الأصلي الذي تفيده في هو الظرفية أو الوعائية ولذلك قال النحاة : أن "في" من أكثر حروف الجرّ دلالة على الاستقرار[2] .

جاء في الكتاب : "وأما "في" فهي للوعاء تقول : هي في الجراب وفي الكيس وفي بطن أمه وكذلك هو في القل لأنه جعله إذا أدخله فيه كالوعاء له ، وكذلك هو في القبة وفي الدار ، وإن اتسقت في الكلام فهي على هذا ، وإنما تكون كالمثل يجيء به يقارب الشيء وليس مثله." [3]

معاني حرف الجرّ "في" :

1. الظرفية : سواء كانت زمنية أو مكانية ، فالمكانية نحو قوله تعالى :﴿**فِي أَدْنَى الْأَرْضِ**...﴾[4] وقوله أيضا : ﴿...**أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[5]والزمنية في قوله تعالى :﴿**فِي بِضْعِ سِنِينَ**﴾[6] وفي المجازية[7]قوله تعالى:﴿...**فِي يُوسُفَ**...﴾[8]

2. بمعنى الحال : نحو قوله تعالى :﴿**فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ**...﴾[9] أي : وهي على هذا الحال.[1]

---

[1] الكشاف : الزمخشري ، ج2 ، ص86 والتفسير الكبير : الرازي ، ج10 ، ص121 .

[2] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج1 ، ص194 ومعجم حروف المعاني : حسن شريف ، ص751 ومعاني الحروف: الرماني ، ص960 .

[3] الكتاب : سيبويه ، ج4 ، ص226 .

[4] سورة الروم : الآية 03

[5] سورة البقرة : الآية 39

[6] سورة الروم : الآية 04

[7] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج1 ، ص194 ومعجم حروف المعاني : حسن شريف ، م2 ، ص751 ورصف المباني المباني : عبد النور المالقي ، ص388 .

[8] سورة يوسف : الآية 07

[9] سورة الذاريات : الآية 29

3. بمعنى الغاية : في موافقة معنى "إلى" وهو انتهاء الغاية نحو قوله تعالى: ﴿...**فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ**...﴾[2] أي : إلى أفواههم مستدلين بأن (ردّ) تتعدى أيضا بـ(إلى) وهذا المعنى تتحقق فيه الغائية مع الظرفية ، لأن الأفواه ظروف في المعنى وغاية في ردها .[3]

4. بمعنى الباء : التي للإلصاق في قوله تعالى :﴿**فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ**...﴾[4] أي: ملتصقا بزينة.

5. بمعنى "بين" : وهو معنى ظرفي مكاني حملته عليه بعض السياقات لوجود تشابه بينها في المعنى نحو قوله تعالى: ﴿...**وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ**...﴾[5] أي : بينهم .

6. بمعنى عند : نحو قوله تعالى:﴿**قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوا قَبْلَ هَذَا**...﴾[6] أي: هو عندنا.[7]

7. بمعنى الابتداء أو التبيين : أي : بمعنى "من" الدالة على ابتداء الغاية وفرعا على التبيين ، فمن استعمالها في الابتداء نحو قوله تعالى :﴿...**الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**...﴾[8] أي : منها، وفي التبيين نحو قوله تعالى :﴿**وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ**...﴾[9] أي: منها .[10]

---

[1] معجم حروف المعاني : حسن شريف ، م2 ، ص 752 .

[2] سورة إبراهيم : الآية 09

[3] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج1 ، ص191 .

[4] سورة القصص : الآية 79

[5] سورة الأنعام : الآية 122

[6] سورة هود : الآية 62

[7] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج1 ، ص191 ومعجم حروف المعاني : حسن شريف ، م2 ، ص752 . 753.

[8] سورة النمل : الآية12 .

[9] سورة النمل : الآية 25

[10] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج1 ، ص191 ومعجم حروف المعاني : حسن شريف ، م2 ، ص752 . 753.

10 . سورة النور : الآية 14

8. السببية أو التعليل : قال تعالى : ﴿**لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[1]

9. المصاحبة : قال تعالى :﴿...**ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ**...﴾[2] أي : مع أمم والتقدير : أدخلوا في جملة أمم فحذف المضاف . [3]

10. الاستعلاء : "بمعنى على : قال تعالى :﴿**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾[4]

11 . للمقايسة : قال تعالى :﴿...**فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾[5]"[6]

دلالة حرف الجرّ "في" في الذكر الحكيم :

المصاحبة : قال تعالى :﴿**وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ**...﴾[7] قال الزمخشري: "(كيف تكفرون) معنى الاستفهام فيه والإنكار والتعجب والمعنى: من أين يتطرق إليكم الكفر والحال ، وأن آيات الله وهي القرآن المعجز تتلى عليكم على لسان رسول الله ﷺ غضة طرية وبين أظهركم رسول الله ينبهكم ويعضكم ويزيح شبهكم." [8]

قال ابن عاشور : "والظرفية في قوله (وفيكم رسوله) حقيقة ومؤذنة وملة جليلة وهي وجود هذا الرسول العظيم بينهم ، تلك المزية التي فاز بها أصحابه مخاطبون." [9]

2. الظرفية : قال تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ**﴾[10] قال الرازي : "إشارة إلى كمال عمله سبحانه." [11]

---

[2] سورة الأعراف : الآية 38

[3] معاني الحروف : الرماني : ص96 .

[4] سورة طه : الآية 71

[5] سورة التوبة : الآية 38

[6] شرح شذور الذهب : محمد عبد المنعم الجوجري ، ج2 ، ص552 و شرح ابن الناظر على ألفية بن مالك : ابن الناظر ، ص263 .

[7] سورة أل عمران : الآية 101

[8] الكشاف : الزمخشري ، ج1 ، ص599 .

[9] التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، ج4 ، ص29 .

[10] سورة آل عمران : الآية 05

[11] التفسير الكبير : الرازي ، ج7 ، ص175

قال تعالى : ﴿**مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[1] قال الزمخشري في تأويل هذه هذه الآية : " (الصر) الروح الباردة نحو الصرصر فإن قلت فما معنى قوله : (كمثل ريح فيها صر) قلت فيها أوجه :

أحدهما أن الصر في صفة الريح بمعنى : باردة فوصف بها القرة بمعنى : فيها قرة صر كما تقول: برد بارد على المبالغة .

والثاني: أن يكون الصر مصدرا في الأصل بمعنى : البرد فجيء فيه على أصله. والثالث : أن يكون من قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...**﴾[2] ومن قولك : إن ضيعني فلان ففي الله كاف، وكافك قال : وفي الرحمن للضعفاء كاف ... شبه ما كما ينفقون من أموالهم في المكارم والمفاخر ... وقيل هو ما كانوا يتقربون به إلى الله مع كفرهم ، وقيل : ما أنفقوا في عداوة رسول الله فضاع عنهم لأنهم لم يبلغوا بإنفاقه ما أنفقوه لأجله."[3]

---

[1] سورة آل عمران : الآية 117

[2] سورة الأحزاب : الآية 21

[3] الكشاف : الزمخشري ، ج1 ، ص612 . 614 .

خاتمة

خاتمة :

إن ظاهرة التأويل ظاهرة لغوية تبحث في قصد المتكلم أو المخاطب من الخطاب وتعمل على إيضاح المعنى وبيان مقاصده، إذ إن هذه الظاهرة وليدة طبيعة اللغة التي ولدتها وخاصة منذ ظهور الخطاب القرآني الذي جاء في خطاباته محتملا لأكثر من دلالة ، فدعت الضرورة إلى الاجتهاد لتحقيق مراد الله تعالى وقد أسفر البحث عن النتائج التالية :

. التأويل عند السلف استعمل بمدلوله اللغوي ، فهو عندهم بمعنى التفسير والبيان أما التأويل عند المفسرين والأصوليين هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به.

. انحصر التأويل عند المتكلمين في العقيدة وآيات الصفات وتأولوها بما يتفق وتنزيه الله تعالى .

. اجتهد العلماء في وضع فروق بين التفسير والتأويل ، أن التفسير أعم من التأويل فالتفسير متعلق بالألفاظ ، والتأويل متعلق بالمعاني ، التفسير يتمثل في تبيين وتعيين السنة أي ما يعرف بعلم الرواية والتأويل يتمثل في استنباط الخطاب أي ما يعرف بعلم الدراية .

. ورد لفظ التأويل في القرآن الكريم سبعة عشرة مرة بينما لم ترد لفظة التفسير سوى مرة واحدة، وسبب ذلك راجع إلى شيوع مفهوم التأويل قبل الإسلام وارتباطه بتفسير الأحلام وتأويل الأحاديث

. كان التأويل من أول انشغالات الحضارة الإسلامية منذ نزول الوحي، وكان الصحابة لا يذهبون بالآيات بعيدا ، بل بيان ما يرتبط بالآيات وشأن النزول، ولم يقل أحد أنها من المتشابهات.

. ظهر الخلاف في التأويل في بداية القرن الثاني للهجرة، حيث ظهرت مدارس كلامية وعلى رأسها المعتزلة ، حيث أخضعوا آيات الصفات إلى التأويل المجازي العقلاني بما يوافق مذهبهم، وبعد المعتزلة ظهرت المدرسة الأشعرية حاولت التوفيق بين العقل والنقل في آيات الصفات .

. كان من أهم مجالات التأويل المحكم والمتشابه ، حيث عُدَّ من المواضيع المهمة والمباحث الواسعة المرتبطة بفهم المعاني والدلالات ، لذا حظي بعناية كبيرة من قبل علماء التفسير .

. اجتهد العلماء في وضع شروط وضوابط تحكم التأويل وتضبط مقصديته .

. قسم العلماء التأويل بحسب الصحة والفساد إلى تأويل صحيح وفاسد وباطل وبحسب القرب والبعد إلى قريب وبعيد ، فالتأويل الصحيح هو الذي يعتمد على الكتاب والسنة أما التأويل الفاسد فهو الذي يستند إلى دليل فاسد ، أما التأويل الباطل فهو الذي لا يستند إلى أي دليل وإنما يؤول بالتشهي .

. إن موضوع الحقيقة والمجاز يعد من أهم المواضيع اللغوية التي جرى الخلاف فيها وسبب ذلك هو الخلاف العقدي المتعلق بهذا الموضوع ، كما استعمل المجاز في بادئ الأمر بما يعرف بمصطلح المثل ، وشاع هذا على ألسنة المفسرين كابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي، ثم على ألسنة اللغويين كأبي عبيدة والفراء وابن قتيبة .

. أخذ المجاز يكتسي الثوب البياني على يد الجرجاني ، وكل من جاء بعده كان مقلدا له سائرا على نهجه كالسكاكي والقزويني .

. اختلف العلماء حول قضية المجاز ، ففي الوقت الذي قسم فيه الكلام إلى حقيقة ومجاز فالبعض أنكر هذا التقسيم ولم يرتضوا أن يكون هناك شيء اسمه مجاز وانقسم هؤلاء إلى قسمين : قسم أنكر المجاز في القرآن فقط ، وقسم أنكره في اللغة والقرآن .

. احتلت المعتزلة الصدارة في تبنيها المجاز في آيات الصفات التي يتنافى ظاهرها مع مبادئهم العقدية ولاسيما مبدأ التوحيد ، فحين أن السلف أثبتوا الصفات لله تعالى بما يليق بجلاله دون تكييف ولا تمثيل .

. كانت مواقع الحذف في القرآن الكريم كثيرة جاءت لأغراض متنوعة ، وقد وضع النحاة يعرف بها مواطن الحذف ، وأرجعوا هذه الظاهرة إلى أسباب كثيرة كالاستعمال، الاختصار، الإبهام انسجام الفواصل ، التفخيم ، الاحتقار، الاستهجان.

. يعتبر التقديم والتأخير من الأغراض البلاغية التي استخدمت في القرآن الكريم بشكل مميز ، جاء في إبراز فوائد وأغراض التقديم والتأخير في القرآن الكريم ودلالته الإعجازية والبلاغية ، وكان لتقديم المفعول على الفعل في الجملة الفعلية فوائد جمة منها: التخصيص والحصر، التعظيم للمتقدم ومن تقديم حروف المعاني أغراض منها: لفت انتباه القارئ، الاختصاص، رعاية فواصل الآيات التقديم

والتأخير لغرض الترقي في مكان المتقدم وحسن الترتيب لإبراز أهمية المقدم سواء كان مدحا أو ذما أو في مقام التكريم والتوبيخ .

.كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه مبنية أكثرها على حروف المعاني حيث أن المرجع الذي يحدد توصيفها بحروف المعاني هو الوظيفة التي تؤديها ومنها حروف العطف وحروف الجر، فحروف العطف دارت حول فكرة الإسناد أي إثبات العلاقة بين الموضوع والمحمول على اختلاف في الدرجة والمرتبة ، ودليل ذلك ورود حروف العطف في القرآن الكريم بمعان مختلفة كانت محل اختلاف العلماء حول معانيها ، وحروف الجر في اختلاف بعض دلالاتها إلى اختلاف في التفسير .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1. الإبانة عن أصول الديانة : أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، حققه وأخرج أحاديثه وعلق عليه بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ط3 1990 .

2. الإتجاه العقلي في التفسير"دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة": نصر حامد أبو زيد المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط5 ، 2003 .

3. الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي الشافعي، مطبعة حجازي ، د ت

4. أثر التخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني : عرابي أحمد ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 2010

5. أثر تأويل النص الشرعي في الاختلاف الفقهي : عاطف محمد أبو هربيد ، الجامعة الإسلامية غزة ، فلسطين ، 2006 .

6. الإحكام في أصول الأحكام : أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري تحقيق أحمد محمد شاكر ، د ط ، د ت .

7. الإحكام في أصول الأحكام : علي بن محمد الآمدي ، تعليق عبد الرزاق العفيف ، دار الصيمعي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 2003 .

8. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : محمد بن علي الشوكاني تحقيق وتعليق أبي حفص السامي بن العربي الأشري ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع الرياض ط1 ، 2000 .

9. أساس البلاغة : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1 ،1998 .

10. أساس التقديس : فخر الدين الرازي ، تحقيق أحمد حجازي السقا ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، د ط ، د ت .

11. أساس التقديس : الرازي ، مطبعة كردستان العلمية ، 1328 هـ .

12. أساليب العطف في القرآن الكريم : مصطفى حميدة ، مكتبة لبنان الشرعية العالمية المصرية للنشر ، لونجمان ، ط1 ، 1999 .

13. أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه أبو فهد محمود محمد شاكر، دار المدني ، جدة ، د ط ، د ت .

14. أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن :محمد السيد شيخون ، دار الهداية للطباعة والنشر القاهرة ، د ط ، د ت .

15. أسرار العربية : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنباري : دراسة وتحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1997 .

16. الأسماء والصفات : أبي بكر احمد بن الحسين البهيقي ، تحقيق وتخريج وتعليق عبد الله بن محمد الحاشدي ، تقديم مقبل بن الهادي الوارعي ، مكتبة السوادي للتوزيع الوادعي ، 1991 .

17. الأشباه و النظائر في النحو : السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر بن عثمان الخضرمي جلال الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت .

18. الأصول الخمسة : القاضي عبد الجبار المعتزلي ، تحقيق عبد الكريم عثمان مكتبة وهبة ، مصر ط1 ، 1384 هـ .

19. أصول الدين **:** أبي منصور عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي ، بيروت، ط2 ، 1980

20. الأصول السرخسي : أبي بكر أحمد بن أبي سهل السرخسي ، تحقيق أبو الوفاء الافغاني، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1993 .

21. الأصول في النحو: ابن سراج ، تحقيق حسين القتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، د ت .

22. الإعجاز القرآني وأثره على مقاصد التنزيل الحكيم ، رجاء محمد عودة ، مكتبة عبيكان الرياض ، ط1 ، 2003 .

23. الإعجاز اللغوي لمشاهد القيامة في القرآن الكريم : رعد طالب العنكبي : دار الزمان للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة ، ط1 ، 2011 .

24. إعلام الموقعين عن رب العالمين : ابن القيم الجوزية ، صنعه أبي عبيدة مشهور بن الحسن آل سلمان ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ط1 ، 1463 هـ .

25. الإكليل في المتشابه والتأويل : ابن تيمية ، خرج أحاديثه وعلق عليه محمد الشيمي ، دار الإمام للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، د ط ، د ت .

26. أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم : مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط2 ، 1423هـ

27. الإيضاح في علوم البلاغة "المعاني ، البيان ، البديع" : الخطيب القزويني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2002 .

28. الإيمان: ابن تيمية، خرج أحاديثه محمد نصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ط5 ، 1996 .

29. البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1993 .

30. بداية المجتهد ونهاية المقتصد : ابن رشد القرطبي ، دار الشريعة ، 1989.

31. البرهان في أصول الفقه : عبد الملك بن عبد الله الجويني ، تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1977 .

32. البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط3 ، 1984 .

33. البلاغة فنونها وأفنانها في علم المعاني : فضل حسن عباس ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ط2 ، 1989 .

34. بناء الجملة العربية : محمد حماسة عبد اللطيف ، دار ابن غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ، 2003 .

35. البيان في ضوء أساليب القرآن : عبد الفتاح الأشييني ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2000 .

36. تاج العروس: الزبيدي محمد مرتضى ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت، ط1 ،1306هـ .

37. التأويل اللغوي في القرآن الكريم "دراسة دلالية" : حسين حامد صالح ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2005 .

38. التأويل النحوي في القرآن الكريم : عبد الفتاح أحمد الحموز ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع الرياض ، ط1 ، 1984 .

39. التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءة المعاصرين "دراسة أصولية فكرية معاصرة" : إبراهيم محمد طه بويداين ، ماجستير في الدراسات الإسلامية ، جامعة القدس ،2001 .

40. تأويل مشكل القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ، تحقيق أحمد صقر مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط 3 ، 1973 .

41. التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات : محمد بازي الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط1 ، 2010 .

42. التأويلية من الرواية إلى الدراية "مبادئ لتأصيل البحث التأويلي العربي" مختار لزعر، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران ، 2007 .

43. التبصرة في أصول الفقه : الشيرازي ، شرحه و حققه محمد حسن هيتو ، دار الفكر،دمشق ط1 ، 1980 .

44. التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور، السداد التونسية للنشر، تونس 1984

45. التطبيق النحوي : عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1 2004 .

46. التعبير الفني في القرآن الكريم : بكري شيخ أمين ، دار العلم الملايين للتأليف والترجمة والنشر، 1994 .

47. التعبير القرآني : فاضل صالح السمرائي ، دار عمار ، عمان ، ط4 ، 2006 .

48. التعريفات : علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2004 .

49. تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب : محمد فخر الدين الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1981 .

50. تفسير القرآن العظيم المسمى تأويلات أهل السنة : أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي الحنفي ، تحقيق فاطمة يوسف الخيمي ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ط1 ، 2004 .

51. التفسير اللغوي للقرآن الكريم : مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط1 ، 1422 هـ .

52. التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي ، مكتبة وهبة القاهرة ، ط7 ، 2000 .

53. تقريب الوصول إلى علم الأصول : أبو القاسم محمد بن الجزي الغرناطي المالكي ، اعتناء جلال علي الجهاني ، د ط ، د ت .

54. التكميل في أصول التأويل: حميد الدين الفراهيدي، حققه وخرج أحاديثه محمد سميع مغني، د ط ، د ت .

55. تلخيص البيان في مجازات القرآن : الشريف الرضي ، تحقيق علي محمود مقلد ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1984 .

56. جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن تركي ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة ط1 ،2001 .

57. جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن : جعفر محمد ابن جرير الطبري تحقيق أحمد محمد شاكر، الناشر مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، د ط ، د ت .

58. جامع الدروس العربية : مصطفى الغلياني ، راجعه ونقحه عبد المنعم خفاجي ، منشورات المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت، ط28 ، 1993 .

59. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان **:** أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2006 .

60. جدلية الفعل القرائي عند علماء التراث "دراسة دلالية حول النص القرآني" : عرابي أحمد ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010 .

61. الجملة العربية تأليفها وأقسامها : صالح فاضل الساورائي ، دار الفكر ناشرون وموزعون الأردن ، ط2 ، 2007 .

62. الجملة العربية والمعنى: فاضل صالح السمرائي، دار ابن حزم للطباعة والنشر بيروت، ط1 2000 .

63. الجني الداني في حروف المعاني : الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق قمر الدين قباوة و مهد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1992 .

64. حروف المعاني بين حقائق النحو ولطائف الفقه : محمود سعد ، نبها ، 1988 .

65. الحيوان : أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط2 ، 1965 .

66. الخصائص: ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية ، 1952.

67. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، د ت .

68. دراسات في علوم القرآن **:** فهد بن سليمان الرومي ، الرياض ، ط14 ،2005.

69. درة التنزيل وغرة التأويل : أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصباني المعروف بالخطيب الإسكافي ، رواية بن أبي الفرج الأردستاني ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ط4 ، 1981 .

70. دلائل الإعجاز في علم المعاني : عبد القاهر الجرجاني ، صححه محمد رشيد الرضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1988 .

71. دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم "دراسة تحليلية": منير محمود المسيري تقديم عبد العظيم المطعني وعلي جمعة ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1 2005 .

72. دلالة الألفاظ عند شيخ الإسلام ابن تيمية جمعا وتوثيقا ودراسة : عبد الله بن سعيد المغيرة دار كنوز اشبيلية للنشر والتوزيع ، الرياض ، 1431 هـ ، ط1،2010

73. دلالة حروف العطف وأثرها في إختلاف الفقهاء : محمد سامي صالح ، رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، 2009 .

74. الذريعة في أصول الشريعة : على بن حسن الشريف المرتضى ، طهران 1374 هـ.

75. الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة والجماعة في الإعتقادات وأصول الديانات : عثمان بن سعيد الأموي القرطبي ، تح أبي أنس ، دار البصيرة ، الإسكندرية 2005 .

76. رسالة في حقيقة التأويل : عبد الرحمن بن يحي المعلمي ، تحقيق جرير بن العربي بن أبي مالك الجزائري ، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع ، الرياض ط1 ، 2005

77. رصف المباني في شرح حروف المعاني : أحمد بن عبد النور المالقي ، تحقيق أحمد الخراط مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، د ط ، د ت .

78. رفع الغاشية عن المجاز والتأويل وحديث الجارية: نضال بن إبراهيم آلدريشي دمشق ، ط1 2008

79. روائع البيان في تفسير آيات الأحكام : محمد علي الصابوني ، منشورات مكتبة الغزالي دمشق ، ط3 ، 1400 هـ .

80. سير أعلام النبلاء : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق شعيب الأرناءوط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 11 ، 1996 .

81. شرح ابن الناظر على ألفية بن مالك : ابن الناظر عبد الله محمد بن الإمة محمد بن مالك تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 2000 .

82. شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني المصري المكتبة العصرية ، بيروت ، 2003 .

83. شرح التلخيص في علوم البلاغة : جلال الدين بن محمد بن عبد الرحمان القزويني شرح وتخزين الشواهد محمد هاشم الدويدري، دار الجيل ، بيروت ، ط2 1982.

84. شرح الرسالة المدنية في الحقيقة والمجاز في الصفات لـ ابن تيمية : ياسر برهامي دار الخلفاء الراشدين للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ط1 ، 2005 .

85. شرح الرضي على الكافية : رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه اميل بديع بعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 2007

86. شرح المقدمة الأجرومية :ابن أجرم الصنهاجي، دار ضياء للنشر والتوزيع 2006.

87. شرح بن عقيل لحاشية الخضري : الخضري شيخ محمد الدمياقي الحسن الحلبي القاهرة.

88. شرح شذور الذهب : محمد عبد المنعم الجوجري ، دراسة وتحقيق ، نواف بن جزاء الحارثي المدينة المنورة ، ط1 ، 2004 .

89. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري المصري ، دار الطائع للنشر والتوزيع والتصوير، القاهرة ، 2004

90. شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة : أبي بكر خليل إبراهيم المصلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990 .

91. الصاحبي في فقه اللغة وسر العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط1، 1997 .

92. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، دار بن كثير، بيروت، ط3 1987 .

93. صحيح مسلم **:** أبي الحسن بن الحجاج القشيري النيصابوري، دار التأصيل ، ط1، 2014 .

94. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية المعطلة : ابن القيم الجوزية ، تحقيق علي بن محمد دخيل الله ، دار العاصمة ، الرياض ، د ت .

95. الصورة الأدبية : ناصف مصطفى ، دار الأندلس ، بيروت ، د ت .

96. طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدي ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم دار المعارف ، مصر، ط2 ، 1973 .

97. ظاهرة التأويل وصلتها باللغة : عبد الغفار السيد أحمد ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية د ط ، د ت .

98. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للنشر والتوزيع الإسكندرية ، د ط ، د ت .

99. علل النحو : أبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق ، تحقيق محمود محمد نصار دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002 .

100. العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي ، د ط د ت.

101. فصول في أصول التفسير : مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع الدمام ، ط2 ، 1430هـ .

102. فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني : محمد بن أحمد جهلان دار صفحات للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط1 ، 2008 .

103. فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث : لطفي عبد البديع ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، ط1 ، 1997 .

104. الفهرست للنديم : أبو الفرج محمد أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق تحقيق رضا تجدد طهران ، 1971 .

105. فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ، الغزالي ، مطبعة الترقي ، مصر، 1319هـ

106. قاموس المحيط : الفيروز أبادي نجد الدين ، دار الفكر، بيروت ، 1978 .

107. قانون التأويل : أبو حامد الغزالي ، قرأه وأخرج أحاديثه وعلق عليه محمود بيجو، ط1 1992 .

108. قضية المعنى في القرآن الكريم "دراسة في التأويل" : منصور مذكور شلش الحلبي ، دار الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط1 ، 2008 .

109. القواعد والفوائد الأصولية : ابن اللحام أبو الحسن علاء الدين بن محمد بن العباس البعلي الحنبلي ، تحقيق عبد الكريم الفضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 1998.

110. الكتاب : سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1988 .

111. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، مكتبة العبيكان الرياض ، ط1 ، 1998 .

112. كشف الأسرار في أصول فخر الإسلام البزدوي : علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري وضع حواشيه عبد الله بن محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 ، 1997 .

113. كشف الإقناع على متن الإقناع : منصور بن يونس بن إدريس البهوتي ، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض .

114. لباب المحصول في علم الأصول : الحسين بن رشيق المالكي ، تحقيق محمد غزالي عمر جابي دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، الإمارات العربية المتحدة ، ط1 ، 2001 .

115. لسان العرب :أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت ، د ت.

116. مباحث في علوم القرآن : صبحي صالح ، دار العلم الملايين ، بيروت ، ط10 1977 .

117. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ، د ت

118. مجاز القرآن : عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي ، تقديم أحمد زكي يماني، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن 1999 .

119. مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية : محمد حسين علي الصغير دار المؤرخ العربي بيروت ، د ط ، د ت .

120. المجاز في لغة القرآن بين الإجازة والمنع"عرض وتحليل ونقد": عبد العظيم المطعني، دار المكتبة المصرية ، القاهرة ، 1985 .

121. المجاز وأثره في الدرس اللغوي: محمد بدري عبد الجليل، دار النهضة العربية، بيروت 1986.

122. مجموع فتاوى : تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، اعتنى به وخرج أحاديثه عامر الجزار وأنور الباز ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، ط1 1997 .

123. المحصول في علم أصول الفقه : فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق طه جابر فياض العلواني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

124. مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر الرازي ، ضبط وتخريج وتعليق مصطفي ديب البغا، دار الهدى للطباعة والنشر ، الجزائر ، ط4 ، 1990 .

125. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة : ابن القيم الجوزية اختصار محمد بن الموصلي ، قرأه وخرج نصوصه وعلق عليه وقدم له الحسن بن عبد الرحمن العلوي ، أضواء السلف، الرياض ، ط1 ، 2004 .

126. مذكرة في أصول القفه : أمين بن محمد المختار الشنقيطي ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ، د ط ، د ت .

127. المسائل المبحوثة في أصول الدين المبحثة في علم أصول الفقه "عرض ونقد في ضوء الكتاب والسنة ": خالد عبد اللطيف ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ط1 1462 هـ .

128. المستصفى من علم الأصول : أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي تحقيق وتعليق محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1997 .

129. معاني الحروف : أبي الحسن علي بن عيسى الرماني ، حققه وخرج شواهده وعلق عليه وقدم له عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة ، ط2 ، 1981.

130. معاني القرآن وإعرابه : الزجاج أبي اسحاق إبراهيم بن السري ، شرح وتعليق عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1، 1988

131. معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان ، ط1 2000 .

132. معجم حروف المعاني في القرآن الكريم مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات : حسن الشريف مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1996 .

133. معجم مقاييس اللغة : ابن فارس أبو الحسين أحمد ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ،19 79

134. المغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا ، بيروت ، 1991 .

135. مفتاح العلوم ، أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ، تحقيق عبد الحليم هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2000 .

136. المفردات في غريب القرآن : أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني الناشر مكتبة نزار مصطفى ألباز، د ط ، د ت .

137. مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر : مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار دار ابن الجوزي ، الرياض ، 1427هـ .

138. مقدمة في أصول التفسير: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، تحقيق عدنان زرزور د ط ، د ت .

139. الملل والنحل : أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني تحقيق أمر علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة ، بيروت ، ط3 ، 1993 .

140. من أسرار النظم القرآني أيات وعبر : محمد عبد الله سعادة : مكتبة مبارك العامة ، د ط د ت.

141. المناهج التفسيرية : جعفر السجاني ، نشر مؤسسة الإمام الصادق ، ط2 1429هـ .

142. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد بن عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية دت.

143. منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز: محمد الأمين الشنقيطي إشراف بكر بن عبد الله بوزيد، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، جدة ، د ت .

144. منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم : صبري المتولي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ط2، 2002 .

145. الموافقات : أبي إسحاق الشاطبي ، تقديم بكر ابن عبد الله أبو زيد ، ضبطه وعلق عليه وخرج أحاديثه أبو عبيدة شهور بن حسن آل سليمان ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1997 .

146. النحو الكافي : أيمن أمين عبد الغني ، مراجعة رمضان عبد التواب ورشيدي طعمية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2000 .

147. نحو اللغة العربية : محمد أسعد النادري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 3 2002 .

148. النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة : عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، د ت .

149. النص والتأويل "دراسة دلالية في الفكر العربي التراثي" : عبد الجليل منقور ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط1 ، 2010 .

150. همع الهوامع شرح جمع الجوامع : بن عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد بدر الدين ، دار المعرفة ، بيروت .

151. الوجيز في أصول التشريع الإسلامي: محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 د ت.

152. الورقات أصول الفقه : عبد الله بن عبد الملك الجويني ، شرح شجاع العتبي مدرسة شرح كتاب الورقات أصول الفقه ، ورثة الأنبياء ، المحاضرة الثامنة 2010 .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة: ..... أ

الفصل الأول : التأويل دراسة في المفهوم

المبحث الأول : تعريف التأويل لغة واصطلاحا 2

1. التأويل لغة 2

2. التأويل اصطلاحا 4

3. الفرق بين التفسير والتأويل 15

4. لفظة التأويل في القرآن الكريم 17

المبحث الثاني : التأويل نشأته وتطوره : 23

المبحث الثالث : مجالات التأويل : 28

1. تعريف المحكم والمتشابه 28

2. المحكم والمتشابه اصطلاحا 31

3. أقوال العلماء في المحكم والمتشابه 32

4. أقسام المتشابه 34

المبحث الرابع : شروط التأويل وأنواعه : 37

شروط التأويل 37

ضوابط التأويل 44

أنواع التأويل..... 47

الفصل الثاني : الآليات اللغوية وأثرها في التأويل :

المبحث الأول : اللفظ بين الحقيقة والمجاز 62

1. الحقيقة لغة 62
2. الحقيقة اصطلاحا 63
3. أقسام الحقيقة 65
1. المجاز لغة : 68
2. المجاز اصطلاحا : 68
3. تاريخ نشوء القول بالمجاز 71
4. آراء العلماء في المجاز 81
المبحث الثاني : دلالة الحذف : 106
1. تعريف الحذف لغة 106
2. الحذف اصطلاحا 107
3. شروط الحذف 108
4. أسباب الحذف 111
5. أدلة الحذف 115
6. أنواع الحذف 119
7. أنواع المحذوفات 121
المبحث الثالث : التقديم والتأخير : 155
1. التقديم والتأخير لغة 155
2. اصطلاحا 156
3. أهمية التقديم والتأخير 157
4. أسباب التقديم والتأخير 158
5. أنواع التقديم والتأخير 162
6. أنواع التقديم والتأخير في القرآن الكريم على أبواب النحو 168

الفصل الثالث : دلالة حروف المعاني وأثرها في التأويل

المبحث الأول: الحروف التي يشترك فيها المعطوف والمعطوف عليه في الحكم 187

1. تعريف الحرف لغة 187

2. اصطلاحاً 187

3. تعريف العطف لغة 188

4. اصطلاحاً 189

5. عطف البيان 189

6. عطف النسق 190

7- دلالة حروف العطف التي يشترك فيها المعطوف والمعطوف عليه في الحكم :..... 191

المبحث الثاني : الحروف التي يختلف فيها حكم المعطوف والمعطوف عليه : 219

: دلالة حروف الجر 229

1. تعريف حروف الجر لغة 229

2. تعريف حروف الجر اصطلاحا..... 229

3. أقسام حروف الجر 230

4. معاني حروف الجر 232

خاتمة : 253

قائمة المصادر والمراجع :..... 257

فهرس الموضوعات..... 271

الملخص :

ظاهرة التأويل ظاهرة لغوية تبحث في قصد المتكلم أو المخاطب من الحطاب وتعمل على إظهار المعنى وبيان مقاصد إذ أن هذه الظاهرة وليدة اللغة خاصة منذ ظهور الخطاب القرآني الذي جاء محتملا لأكثر من دلالة فدعت الضرورة الإجتهاد لتحقيق مراد الشارع لهذا كان التأويل مشتملا على علوم البلاغة والنحو والدلالة وهي آليات قرائية أساسية إعتمد عليها المؤولون في فهم النص القرآني .

الكلمات المفتاحية : التأويل اللغوي . النص القرآني. مقاصد النص. عقيدة القارئ.

Résumé :

L'interprétation est un phénomène langagier qui tend à discerner les propos du locuteur ou de l'interlocuteur dans une conversation pour démontrer le sens réel. C'est donc l'héritière de la langue utilisée surtout après l'apparition des versets du coran (qui sont porteurs de sens cachés qui nécessitent un réel investissement). L'interprétation est donc un volet de grammaire, de linguistique et de sémantique sur lesquels s'est basé les savants pour comprendre le coran et en dégager l'essentiel

Mots clés: l'interprétation linguistique, Texte coranique, Buts du texte, La Doctrine de lecteur.